



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: D.AL/c3 /02 /22

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه

ميدان: اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

شعبة: دراسات لغوية

التفكير المصطلحي عند عبد الرحمان الحاج صالح

من إعداد: نور فاطمة الزهراء

تاريخ المناقشة: /..... /.....

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	المؤسسة	الصفة
1				رئيسا
2	أحمد لعويجي	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	أمينة رقيق	أستاذ التعليم العالي	جامعة المسيلة	مشرفا مساعدا
4				ممتحنا
5				ممتحنا
6				ممتحنا

السنة الجامعية: 2024-2025

شكر وعرفان:

نتوجه بالشكر أولاً إلى من خلقنا فأحسن خلقنا ووهبنا نعمة العقل، ويسر سبيلنا إلى كل ما نسمو إليه في سبيل العلم القائل في كتابه الكريم " ولئن شكرتم لأزيدنكم "

فاللهم لك الحمد حتى ترضى عنا ولك الحمد إن رضيت ولك الحمد بعد الرضا

أتقدم بخالص الشكر للأستاذ الدكتور: أحمد لعويجي الذي ساعدني على كشف الحجب المستترة في هذه الأطروحة، وإلى كل أعضاء لجنة المناقشة.

إلى كل من ساندنا من قريب أو بعيد نهدى ثمرة جهدنا لهؤلاء جميعاً.

الإهداء:

أهدي تخرجي إلى من علمني وأرشدني إلى من أحمل اسمه بكل
افتخار والدي د. نور عبد الرشيد رحمه الله.

إلى ملاكي في الحياة قرة عيني وأعز ما أملك غاليتي التي سهرت
والتي كانت معي في كل حالاتي وظروفي وضغوطاتي لطالما عهدتك
بالنجاح أهديه لك أمي الغالية الهادي فتيحة.

إلى الذي أمسك بيدي حين توقفت الحياة عن مد يدها لي وشجعني
طيلة دراستي زوجي الحبيب د. ساكر مسعود.

إلى أخواتي سكيينة وهاجر وشمس وزينب وأخي الغالي محمد الأمين
وإلى كل عائلتي وبأخص عمي عبد الرزاق يامن كنت سنداً لنا ولا
زلت ليمد الله في عمرك وصحتك.

مقدمة

مر البحث اللساني عبر تاريخه الطويل بتحويلات كبيرة ومهمة، فقد بدأ البحث في ماهية اللغة ليتجاوزها إلى البحث عن نظامها ومستوياتها، ومنه شهدت هذه البحوث مؤلفات ودراسات كثيرة بكثرة الأزمنة التي تعاقبت على مختلف الأحقاب، ومختلف العلماء بحكم إسهام السابق ليبي عليه اللاحق الظواهر والنظريات.

وهذه الظواهر والنظريات تطورت هي الأخرى بتطور البحوث اللسانية حتى كشفت خبايا وأسرار النظام اللغوي في شقه الوضعي والتداولي لا في شقه الحاسوبي الذي ما زال البحث في خصائص نظامه وبرمجته يحتاج إلى المزيد من تلك النظريات ليستقيم الشق اللساني الحاسوبي للغة، وما دمنا في حديثنا المزاوجة بين الشق الوضعي للغة وشقها الحاسوبي فنحن أمام منحى آخر من البحث اللغوي تقتضيه الحاجات الإنسانية، ويفرضه الواقع المعاصر، لكون واقعنا اليوم يختلف عن واقع نحاتنا الأوائل، وبحوثنا اليوم تختلف عن بحوثهم حتى وإن انطلقنا من مرجعيتهم ووضعهم اللغوي.

فالعالم اليوم بات يشهد ثورة تكنولوجية أنتجت لنا علوما قائمة الأسس والأركان، فعالم اليوم غير عالم الأمس إذ أضحت بحوث العصر تشترك مع شتى العلوم وفق توأمة بينية، وهذه التوأمة أنتجت لنا ما يعرف بنظرية المصطلح، وهي نظرية لا غنى عنها في سائر العلوم، لكون المصطلحات مفاتيح العلوم بما يتأسس الرافد الحداثي لكل أمة؛ فأمة ومجتمع بلا مصطلحات اليوم هو بلا هوية لأنه ببساطة يتحكم في عالم السياسة، والاقتصاد، والثقافة، وحتى في عالم اللغة، لأن بقاء اللغة اليوم يرتبط ببقاء مصطلحاتها التي تنتجها لا التي تستهلكها مثلما هو حال ثقافتنا العربية اليوم.

إذا فالحديث عن المصطلح بالعموم، والمصطلح اللساني بالخصوص إن لم يستثمر في حسن تجريده وصياغته ثم تداوله واستعماله سيقصي لغات عدة من مجالات حيوية، ويمنعها شروط الفاعلية اللازمة للانتشار، ومن هذا المنطلق عمل نخبة من رواد الدرس العربي الحديث على تشخيص الظاهرة المصطلحية اللسانية، فألفت الكتب والمعاجم المصطلحية، وظهرت المؤسسات

والمجامع الثقافية تشجع البحث في المصطلح اللساني خاصة حينما دخلت المناهج الغربية في طابعها اللغوي للساحة اللسانية العربية المعاصرة، وأحدثت تراكمية مصطلحية لا مثيل لها عبر الزمن، والباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح باحث لغوي أحس بخطورة الوضع المصطلحي الذي تشهده الساحة اللسانية العربية المعاصرة، فكانت له جهود قيمة في هذا المجال، حاول أن يستثمرها وفق مقتضيات العصر (التطور التكنولوجي) منطلقاً من مسح المدونة العربية في ألفاظها المصطلحية ليقربها مما هو شائع في المدارس اللسانية الغربية، لكي لا تبق الأمة العربية حبيسة على ما تفرضه العولمة الغربية من مصطلحات أساس وضعها وتداولها غربي المنشأ.

ولأن المسألة المصطلحية تتصل اتصالاً تلازمياً بالهوية اللغوية من جهة، ومن جهة أخرى تتصل بنوعية البحوث اللسانية التي يمثلها الأفراد والمؤسسات كصنيع عبد الرحمن الحاج صالح في الممارسة المصطلحية جاءت دراستنا لتبحث في منطلقات هذا الأخير في تأسيسه لمقاربة المصطلح العربي وضعاً واستعمالاً تحت عنوان: التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن الحاج صالح، وهو موضوع لا يبحث في الشق النسقي والفلسفي للظاهرة المصطلحية في الدراسات التراثية التي وقف عندها فقط، بل يتعداه إلى الوقوف على جهود الباحث في المصطلحات اللسانية الحديثة.

فكان هدف هذه الدراسة استقراء طبيعة المصطلح في الدراسات العربية بالعموم، ودراسات عبد الرحمن الحاج صالح بالخصوص، لكونه قدم جهوداً في الممارسة المصطلحية لا يمكن لأحد أن يغض النظر عنها بأي شكل من الأشكال، لأن أعماله المصطلحية واللسانية تمثل قراءة نوعية تحفر في أعماق التراث العربي اللساني، وتعمل على استخراج ما فيه من لطائف ودرر وقضايا إستمولوجية عملية في ضوء علمية اللغة في العصر الحديث، ثم إن هذا الهدف يتجاوز الاستقراء إلى التحليل في مطامح الرجل في التأسيس للظاهرة المصطلحية لكونها ظاهرة العام وصف وجرد المصطلحات، لكن في عمقها الخفي تعبر عن رهانات التنمية المتعددة التي تحقق مطامح الأمة، ومنه كان الهدف العام لهذه الدراسة يتمثل في تتبع القضايا الإبتيمية للظاهرة المصطلحية للباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح.

ومنه سعت هذه الدراسة في أهميتها إلى تقريب الصورة التي اشتغل عليها عبد الرحمن الحاج صالح في النظرية المصطلحية للمتلقي العربي وما قاله عن التنظر والتطبيق المصطلحي اللساني بالخصوص لأن للمصطلح أهمية علمية وبيداغوجية فيما يتعلق بالبحث في التربية وعلومها وما يحتاجه كل ميدان من مصطلحات مناسبة من حيث الإحاطة بالمفهوم الذي له صلة بالعلم، ومن حيث المحافظة على شخصية المصطلح من الناحية اللغوية.

ويعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع لما شهدناه من فوضى مصطلحية في الدراسات اللسانية العربية التي شنت القارئ العربي وعدم قدرة الجامع والمؤسسات على تشخيص العوائق المصطلحية، فرأينا أن نبحت في فكر عبد الرحمن الحاج صالح خاصة وأن مشروع الذخيرة الذي دعا إلى تأسيسه يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالبنوك المصطلحية، فهذه نظرة أردنا أن نرسم معالمها ونوضح آثارها، إذ يجب وعي الأنظار المصطلحية قبل الحكم عليها، وعدم الاكتفاء بجهود المؤسسات والجامع اللغوية في النظرية المصطلحية.

ومن مقتضيات البحث العلمي أنه لا ينطلق من فراغ، وإنما من تصور عام للموضوع مركزاً على جملة من التساؤلات التي يطرحها والتي يحاول الإجابة عنها من خلال هذه الدراسة، وعليه فإن سير دينامية الطبيعة المصطلحية للعربية في تعدد أبعادها وتعدد وظائفها، وتعدد الشروط التي تكتنفها يمثل سؤال هذه الأطروحة في إشكالياتها العامة:

➤ ما أسس التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن الحاج صالح؟

ويندرج تحت سير دينامية الظاهرة المصطلحية في تفكير عبد الرحمن الحاج صالح عدة أسئلة أهمها:

- ❖ ما طبيعة المصطلح وأهميته في الدراسات اللسانية؟
- ❖ ما الممارسة المصطلحية في الفكر العربي الحديث؟
- ❖ ما هي طبيعة الانزياحات التي شهدتها المصطلحات اللسانية في الدراسات العربية؟
- ❖ وكيف جرد وصنف عبد الرحمن الحاج صالح المصطلحات اللسانية؟
- ❖ ما المقاربات التي اعتمدها في انتقاء المصطلح اللساني؟

دراسة وصفية تحليلية نقدية، مُستقرًا بعد ذلك أهم النماذج التي شهدت فوضى مصطلحية، لأنتقل إلى أهم آليات صناعة المصطلح في الدرس العربي الحديث، ومن ثَمَّ اختتمت هذا الفصل بأهم المؤسسات والمجامع اللغوية العربية الحديثة التي اهتمت بآليات صناعة المصطلح اللساني.

وخصصت الفصل الثالث: (ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن الحاج صالح) للحديث عن منطلقات عبد الرحمن الحاج صالح في دراسة المعجم، سواء المنطلقات المنهجية أو اللسانية، مناقشا بعد ذلك جهوده في اختيار المصطلحات متبعا الآليات التي اعتمدها في التصنيف والتجريد، وقادني الحديث بعد ذلك إلى المصادر التي استقى منها هذه المصطلحات، وهو بعد منهجي ومعرفي في التأسيس للظاهرة المصطلحية، ثم اختتمت هذا الفصل بنماذج من المصطلحات المتصلة بخطابه اللساني.

وأما المنهج المتبع في هذه الدراسة فكان منهجا وصفيا تحليليا بشكل عام، واستعنت في بعض الأحيان بالمنهجين التاريخي والمقارن استجابتا لمتطلبات البحث، فالوصف والتحليل يظهر جليا في الفصل الأول والثاني من هذه الدراسة، والمنهج التاريخي والمقارن مع الوصف والتحليل يتجسد في الفصل الأخير الذي يتتبع طبيعة المصطلحات في الخطاب اللساني لدى الباحث عبد الرحمن الحاج صالح.

وحرصت على الإفادة من المصادر والمراجع المتصلة بموضوع البحث وجزئياته، وتوثيق النصوص فمنها من سبقنا للتحدث عن طبيعة الممارسة المصطلحية عند عبد الرحمن الحاج صالح، إلا أن دراستهم لم تكن بالعمق الكافي فتأخذ من نتاج البحث العربي في المصطلح مقارنة بعبء عبد الرحمن الحاج صالح، الذي لا يخرج عن محيطه العربي، إضافة إلى أن جل الأعمال التي سبقتنا لم تتحدث عن المصطلح الخاص عند عبد الرحمن الحاج صالح في ظل وجود البدائل التي تتبناها الساحة العربية، كما أن الدراسات التي سبقتنا لم تربط الخطاب المصطلحي لدى الباحث بعدد الترجمات التي وظفها الباحث في دراساته، فكتاب اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللسانية للباحث: بشير إبرير: لم يشر إلى المصطلح إلا عرضا في صفحة أو صفحتين من دراسته، ومقال لنفس الباحث المعنون ب: علم المصطلح وأثره في بناء الخطاب

اللساني العربي الحديث: المنجز اللساني لعبد الرحمن الحاج صالح مثالا رغم جديته إلا أنه أكثر من التنظير وابتعد عن التطبيقي، بمعنى بين البعد الإبستيمي للمصطلح عند الباحث فقط، وهناك الكثير من الدراسات في هذا المجال لكنها تشابهت تنظيرا (البعد الخارجي للمصطلح) ولم تسهب في ربط الخلفية المعرفية بالمدونة التي اقتفى منها مصطلحاته.

وواجهتني صعاب عدة طيلة عملي في هذه الأطروحة، لعل في مقدمتها تفرق المصطلحات في مؤلفات الباحث هذا من جهة، ومن جهة أخرى صعوبة تتبع المدونة سواء التراثية أو الغربية، لأن الباحث زواج بين المدونتين في خطابه اللساني، ضف إلى ذلك أننا أخذنا من جامعاتنا العديد من المصطلحات، والتي وجدنا عبد الرحمن الحاج صالح يطلق عليها تسميات أخرى، وهو ما أوقعني في فوضى مصطلحية كما وقع فيها جل باحثي العصر، ثم إنه اعتمد في توليد المصطلح ووضعته على أربعة أسس وهي الترجمة، وإحياء المصطلح القديم، والتعريب، وازدواجية المصطلح، وهذا ما سبب لنا مشقة في التصنيف والتجريد المصطلحي لدى الباحث.

وختاما لا أزعم بأن عملي هذا قد ارتقى إلى رتبة الكمال، فالكمال لله وحده سبحانه، فإن أصبت في شيء منه فبتوفيق من الله أولا، ثم بمتابعة حثيثة وحريصة من مشرفي المقرر لهذه الأطروحة الأستاذ الدكتور أحمد لعويجي، الذي أرشدني ببصائره عامة، ومصادره حول أمر الوضع المصطلحي، فكنت أفيد من اقتراحاته وآرائه وأستنير بملاحظاته ومشورته، كما لا يفوتني أن أقدم شكري للدكتورة آمنة رقيق، على ما قدمته من توجيه وإرشاد، فلهما مني الشكر الجزيل والتقدير العظيم.

الطالبة: نور فاطمة الزهراء

المسيلة في: 2024/10/01

مدخل التفكير وأسس العلم في البحث اللغوي

توطئة

I- التفكير العلمي وخصائصه:

II- نتائج أسس العلم في البحث اللغوي

III- بنية التفكير العلمي في البحث اللغوي

توطئة:

مع ظهور عصر النهضة أصبح الاهتمام بالتفكير وأسس العلم من الحاجات الملحة التي يفرضها البحث العلمي، إذ أن هذا الأخير يبحث في العلوم التطبيقية والإنسانية، فما هو التفكير العلمي؟ وما هي خصائصه؟

I - التفكير العلمي وخصائصه:

التفكير العلمي هو "أن يستخدم الإنسان عقله، وفكره بشكل مركز يتناسب مع الحالة أو الموقف الذي يصادفه ويعترض حياته، بغرض وضع حلول مناسبة والوصول إلى نتائج مفيدة، وعلى أسس مدروسة"¹.

فمن خلال هذا المفهوم يعتبر "التفكير العلمي طريقة النظر إلى الأمور التي تعتمد أساساً على العقل والبرهان المقنع بالتجريد أو الدليل"²، ومن هنا يتبين أنه لم يعد الوصول إلى المعرفة العلمية قائماً على الحدس أو الاعتقاد، بل على التفكير المنطقي وملاحظة الظواهر التي تحيط بنا، بحثاً عن مسبباتها والعلاقات الكامنة بينها التي تتجاوز كل تفكير أو اعتقاد أو تصور لا علمي مع خضوعها للنقد الصارم لكل الأفكار المسبقة وأحكام القيمة.

أولاً- خصائصه:

بما أن التفكير العلمي هو تفكير منطقي يعتمد ملاحظة الظواهر ويبحث عن مسبباتها فبدون شك له خصائص تنتظم أصوله، ومنه أحصى الباحث محمد علي عبد الكريم الرديني ستة خصائص للتفكير العلمي، وهذه الخصائص مجتمعة تقف ضد عقبات ومعوقات التفكير العلمي، لكون هذه المعوقات كانت سبباً فيما مضى (قبل عصر النهضة) تحد من تطور التفكير، ولعل الجدير بالذكر أن نذكر بعض من هذه العقبات قبل أن نتطرق إلى خصائص البحث العلمي، ومنها:

1 - بلخير سديد، منهجية البحث العلمي وأصالتها عند المسلمين، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2013، ص: 19.

2 - محمد صبري فؤاد النمر، التفكير العلمي والتفكير التقليدي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية القاهرة، 2003، ص:

— الخرافة والأسطورة: من خلال لجوء الإنسان إلى تبني بعض الخرافات في تفسير بعض الظواهر الغامضة، وهذا من شأنه أن يعيق التفكير العلمي الذي رأينا أنه وسيلة يستخدمها الإنسان في تنشيط عقله وفكره بشكل يتناسب مع الحالة أو الموقف الذي يصادفه، معتمدا على العقل والبرهان المقنع.

— الخضوع إلى السلطة: هذا الجانب يؤثر على تفكير عامة الناس ويعددهم عن أصول التفكير والعلم، إذ قيدت الكنسية شؤون العلم ونصب نفسها وكيلا عن الناس في تفكيرهم.

— إنكار قدرة العقل: يتعارض هذا الجانب مع أصول التفكير العلمي المنتظم لأنه يعتمد التخمين والخيال، " فعندما يفلح الخيال والحدس في بعض الإبداعات الفردية وفي بعض المجالات كالفن والأدب، تسقط عند البعض قيمة العقل بعجزه الإبداعي في مثل هذه المجالات، فيزدري ويغيب في غيرها من المجالات التي لا نستطيع صبر أغوارها إلى التفكير العلمي.¹

— التعصب: لغة العلم تتجه نحو التجريد، وتستخدم الأرقام الرياضية أو الرموز والأشكال التي تصاغ بها قوانين العلم لهذا يعتبر التعصب نقيض هذه القوانين لكونه ينشئ عقبة كؤود أمام التفكير العلمي الحر.

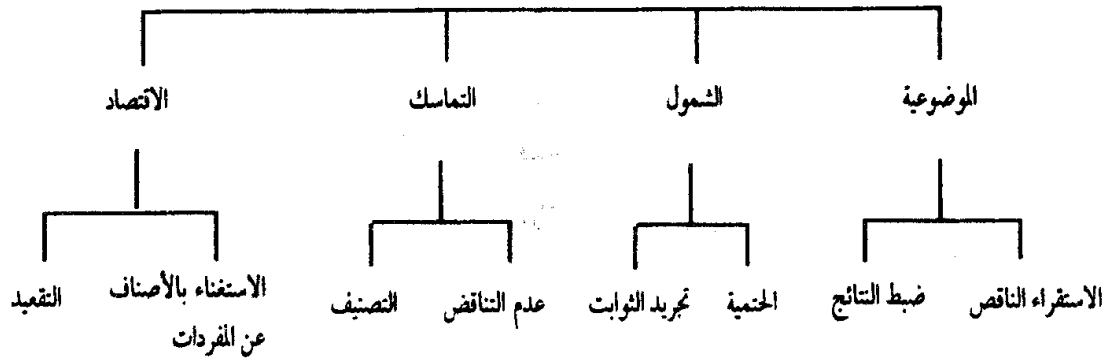
فهذه جملة العقبات التي تحد من تطور التفكير العلمي المنتظم، وبعد أن ذكرنا بعض منها يمكننا الآن أن نذكر خصائص التفكير العلمي التي اعتمدها العلم الحديث، والتي تتناقض وهذه المعوقات، "لكون الفكرة -عمليا- قائمة وأن العلم يحاول أن يجد السبب للظواهر، وأن العقل يعتمد على قوانينه في هذا المجال، دون أن يشتط به الحال إلى البحث عن سبب العلة الأولى، فينتهي إلى الاستحالة والتسلسل، والدور الذي يرفضه المنطق العقلي"².

¹ - ينظر: بلخير سديد، منهجية البحث العلمي وأصالتها عند المسلمين، ص: 24.

² - علي عبد الكريم الرديني، منهج البحث الأدبي واللغوي، دار الهدى، الجزائر، 2010، ص: 43.

وللتفكير العلمي مبادئ عامة ونظرة للعلم، لهذا حدد له العلماء خصائص وشروط وأركان، وإن خضع للثبات والتحول، بحسب ما يبني اللاحق على السابق، ولعل خصائص التفكير العلمي هي ما أشار لها تمام حسان بأصول العلم المضبوط، إذ يقول: "وللمحدثين تفريق بين العلم المضبوط وغير المضبوط يشبه التفريق ما بين الصناعات والمعارف. فللعلم المضبوط عندهم جملة من الخصائص يتميز بها عن العلم غير المضبوط يمكن أن نوضحها على النحو التالي"¹:

خصائص العلم المضبوط



ويشرح تمام هذه الخصائص الواحدة بعد الأخرى، إذ أن الموضوعية أن يكون التفكير مرتبطا بسلوك الظواهر الخاضعة للملاحظة بحيث تصبح طبيعة موضوع الدراسة هي الفيصل في الحكم على الظواهر دون الاعتماد على ميول الذات الباحثة ولا عواطفها وآرائها الشخصية ومعتقداتها.

ويحدد للموضوعية دعامتين تقوم عليهما وتحقق بهما، أولها الاستقراء الناقص وثانيهما صلاحية النتائج للتحقيق والضبط.... والخاصية الثانية للعلم المضبوط هي الشمول والمقصود بها كما يرى تمام حسان ألا يقنع العلم بالنظر الجزئي إلى حقل الظواهر التي يتناولها ولا يدرس البعض منها دون البعض، أي أنه إذا صح أن تكتفي في الاستقراء ببعض المفردات دون بعض فلا يصح أن

¹ - تمام حسان، الأصول-دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو-فقه اللغة-البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 2000، ص: 15-16.

تقتنع ببعض الظواهر العامة دون البعض، لأن هذه الظواهر العامة هي لبنات العلم التي لا يقوم بنائها إلا بها. ويتحقق هذا الشمول بوسيلتين إحداهما الحتمية وتسمى في تراثنا "القياس" والثانية تجريد الثوابت... وصفة الثالثة من صفات العلم هي صفة التماسك، والمقصود بها الترابط العضوي بين عناصر الموضوع المدروس بحيث يبدو الموضوع في صورته النهائية نظاما متكاملًا وبناء متعاضدا.

ولهذا التماسك طريقتان: عدم التناقض بين فكرة وأخرى من أفكار الموضوع ثم التصنيف والمقصود بعدم التناقض: أن ينسجم أول الموضوع مع آخره فلا تطعن إحدى النتائج في النتيجة الأخرى بحيث إذا وضعت إحداهما إلى الجانب الأخرى لم يدر المرء ما يأخذ منها وما يدع. والصفة الرابعة كما أشار إليها تمام حسان هي صفة الاقتصاد ولها مظهران هما: أولا الاستغناء يتناول الأصناف عن تناول المفردات في العبارة العلمية والمظهر الثاني هو التقييد.

فتمام حسان مهد من خلال حديثه عن أصول العلم المضبوط لخصائص التفكير العلمي التي أشار لها محمد عبد الكريم الرديني¹، إذ إن أول هذه الخصائص هي صفة التراكمية: وتعني أن ما ينجزه العلم اليوم ليس مقطوع الصلة بما أنجزه السابقون بل هو متصل به ومشيد عليه على اختلاف في درجة هذا الاتصال فقد تكون إضافة ضئيلة في ميدان علمي وقد تكون كبيرة وفي بعض الأحيان تلغي القديم وتؤسس من المبادئ لعلم جديدة.

ويتضح من هذه التراكمية أنه يتجاوزها أمران هما الثبات والتغيير، "الثبات على ما فرض مصداقية ثباته على علماء في الماضي والحاضر، والتغيير الذي يعترى العلم حيث يضيف اللاحقون لسابقين ما يجب تغييره وفق معايير الحقيقة وتتفق هذه الرؤية مع أحد أقوال إبراهيم صفا عندما قال

¹ - ينظر: محمد على عبد الكريم الرديني، منهج البحث الأدبي واللغوي، 2010، ص: 42-44.

أن القديم لا يخلو من مواطن في حاجة إلى إعادة نظر أو إلى تصحيح وتدقيق... فحاجة الدرس اللغوي قديمة وحديثه دائما إلى النظر ومعاودة النظر"¹.

والصفة الثانية هي صفة التنظيم كما يشير فؤاد زكريا فإنه ينبغي الحرص على تنظيم العالم الخارجي ولا يقتصر على تنظيم حياتنا الداخلية فقط²، وهذا التنظيم يشمل خطوات المنهج العلمي التي يقوده التفكير العلمي وهي الملاحظة والفرض والتجريب والاستنتاج.

في حين أن الصفة الثالثة من خصائص التفكير العلمي هي صفة البحث عن الأسباب، إذ تتعلق هذه الأخيرة بالاستقراء الناقص الذي أشار إليه تمام حسان، إذ إن طبيعة الظاهرة تستلزم السؤال ب(لماذا) للتعرف على سبب حدوثها. وكان هذا ميل فطري في ذواتنا وهذا ما قاد إلا ما يعرف بالتعليل والتأويل.

فلكل سبب مسبب أو أن يكون لكل علة معمول، وأن العلم يحاول أن يجدد السبب للظواهر، وأن العقل يعتمد على قوانينه في هذا المجال دون أن يشتط به الحال على البحث عن سبب العلة الأولى فينتهي إلى الاستحالة والتسلسل والدور الذي يفرضه المنطق العقلي.

في حين أن الصفة الرابعة من صفات البحث العلمي وهي صفة الشمول بمعنى أن الظاهرة التي يبحث فيها العلم لا تمثل حالتها الجزئية كما أشار تمام حسان في صفة العلم المضبوط³، لكونها تشمل كل الظواهر المماثلة التي تحقق بالحتمية وتجريد الثوابت وهذا يؤدي كما يرى فؤاد زكريا إلى ظهور نوع من اليقين بشمولية الظاهرة وهو يقين ليس فرديا أو نفسيا بل يقين قائم على البراهين وأدلة منطقية في حين أن الصفة الخامسة من صفات التفكير العلمي هي صفة الدقة والتجريد وترتبط بما أشار له تمام حسان بمصطلح الصناعة، لكون هذه الأخيرة تقوم على الدقة والوضوح والتميز، وترتبط بالتمرن الذي يوحى باكتساب آلية معينة تؤدي إلى استغلال النتائج

¹ - فيصل إبراهيم صفا، قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي، دار عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن 2010، ص: 29.

² - ينظر: فؤاد زكريا، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعارف الكويتية، العدد3، مارس، 1928، ص: 28.

³ - ينظر: تمام حسان، الأصول، ص: 17.

عن الخضوع للإرادة الفردية بحيث يرتبط الوصول إليها بطبيعة المقدمات، وأوضح أمثلة لذلك الرياضيات والمنطق الصوري¹، والدقة والتجريد تنقلنا إلى التعبير عن الأشياء تعبيراً كيمياً، وليس كينياً، بمعنى أننا لا نصف الأشياء وصفاً خارجياً بل نحدد درجة، فالفرق واضح بين قولنا: (الحديد ساخن)، وقولنا: (درجة حرارة الحديد (350) درجة مئوية).²

II- نتائج أسس العلم في البحث اللغوي:

من ثمار نتائج أسس العلم في البحث اللغوي ظهور مقومات تستند عليها الدراسات اللسانية، ومن هذه المقومات ضرورة مراعاة المنهج المتبع، وضرورة نقل الظاهرة اللغوية إلى نظرية مستوفية الأركان، وضرورة اتباع هذين المقومين بمقوم ثالث دعت الحاجة إليه في الدرس اللساني الحديث وهو مقوم التقييس والضبط المصطلحي.

أولاً- بروز المنهج:

المناهج العلمية ليست قواعد ثابتة بل متغيرة بتغير الأبحاث والمعارف والمنطلقات الاستمعية، لكون العلماء عادة ما يغيرون المنهج باستمرار للوصول إلى الحقائق العلمية لهذا نجد المنهج في العصر الأرسطي أنه قام على قياس - ما لم وقع - لم يخل من نظرة متافيزيقية - وعند العرب قام على الملاحظة القوية، والتجربة الذاتية الصادقة، والاستقراء اللغوي، وهي نظرة تتفق بشكل كبير مع ما أنتجته المناهج اللسانية الحديثة، والفرق بين المنهجين الأرسطي، والعربي - الذي يماثل المناهج اللسانية الحديثة - يتمثل في قول دافيد كريستل: "هناك اختلافات متعددة وحاسمة بين المنهج الحديث والدراسة القديمة للغة، وحجز الزاوية في هذا الخلاف تلخصه كلمة واحدة هي: scientific العلمية، والجانب الهام في scientific عملية علم اللغة هو: استعمال الأساليب العلمية التي يعتمد عليها الموضوع أي المنهج العلمي scientific method والذي يتمثل في

¹ - ينظر: تمام حسان، الأصول، ص: 15.

² - ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، مناهج البحث اللغوي والأدبي، ص: 44.

ملاحظة الظواهر، ثم إقامة الفرض النظري الذي يفحص بعد ذلك منهجا عن طريق التجريب وتحقيق القروض، كما يهتم بوضع أصول نظرية علمية ومصطلح علمي ثابت وواضح¹. والمنهج في غرضه العام يتمثل في أسلوب عرض المعلومات وتحليلها ومناقشتها بالأدلة والشواهد وعرض المعلومات في أسلوب علمي واضح، لهذا عرفه العلماء بأنه "وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة... والمنهج العلمي خطة منظمة لعدة عمليات ذهنية أو حسية بغية الوصول إلى كشف حقيقة أو البرهنة عليها"²، ويراد به أيضا الأصول التي تتبع لدراسة أي جهاز من الأجهزة اللغوية.

فالمنهج من خلال هذه المفاهيم طريق يتبعه العقل وفق أسس ترشد للحقيقة، وللوصول للحقيقة يحصل التأمل الدقيق الذي يحدد الأسس والقواعد لتمييز الصحيح من الفاسد، ولعل أدق المفاهيم التي تعبر عن هذا الطرح هو تعريف عبد الرحمان بدوي حينما قال: "المنهج طائفة من القواعد المصوغة من أجل الوصول إلى حقيقة العلم"³.

ثانيا: بروز النظرية:

إن العلوم لا تأخذ مصداقيتها إلا من مناهجها وصلابة تمسكها من جهة ومن قدرة هذه المناهج على استخلاص المعارف، وتفتيش الأنساق المنهجية لها من جهة أخرى، وعلى هذا فالعلم لا يكون علما إلا إذا قام على منهج به يقدم نفسه ويجلى صورته، وبه يغوص توضيحا وتحليلا في مادة بحثه وموضوعه؛ ولأن النظرية من الأليات الفكرية المشتركة بين كافة الأنساق المعرفية فإن تصريفها "يعود إلى الإبستمولوجية /نظرية المعرفة/فلسفة العلوم"⁴.

1 - البدرراوي زهران، مقدمة في علوم اللغة، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1986، ص: 180.

2 - مجمع اللغة العربية، معجم الوسيط، 1979، ج2، مادة نَج.

3 - عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة، القاهرة، 1968، ص: 3.

4 - قويدر شنان، مفهوم النظرية في اللسانيات، مجلة المقرري للدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقية، المجلد2، العدد4، الجزائر،

2019، ص: 20.

وتبدأ النظرية من الفرض وتنتهي إلى القانون العام، وعليه فإنها تناسق مجموعة من المفاهيم والمبادئ والأسباب المفترضة لتفسير ظاهرة "مفردة" أو مجموعة الظواهر المشتركة.¹

وهذه الفرضيات التي تنطلق منها النظرية يجب أن تكون مقبولة علميا أو عقلا على الأقل لأن النتائج إن تثبت صحتها بالتجربة أو الاختبار صارت الفرضيات نظرية، وعندما تقوم هذه النظرية على الدليل القطعي تصبح حينئذ قانون الذي يعد المرتبة العليا؛ والقانون وحدة يقبل التعميم كقول نحائنا "الإعراب إنما دخل الكلام في الأصل لمعنى، فهذه علة قولية ونظام استنتاجي (دليل) يحكم أفراد الظاهرة اللغوية عامة والنحوية خاصة والنظرية في فلسفة العلوم² "جملة تصورات مؤلفة تأليفا عقليا تهدف إلى ضبط ظاهرة معينة، وتفسيرها، من خلال: ربط النتائج بالمقدمات، أو كشف العلاقات التي تقوم بين الظواهر وصياغة هذه العلاقات في قوانين أو قوالب ثابتة، يمكن أن يستنبط منها النظرية.

فالنظرية إذ بناء فكري بين الإنسان وفهمه للظواهر، ليحدث بينها تسلسلا منطقيا يفضي إلى حجم عقلي بصحتها من خلال:

- رصد الظواهر وتسجيلها.
- وتجميع الوقائع وتحليلها.
- وتفسير الظواهر، والربط بينها، والتنسيق بين الحقائق المتفرقة، والقوانين، والمفاهيم، والمبادئ المتناثرة.
- ووضع مجموعة من المفاهيم، والتعريفات والاعتراضات وتحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظواهر، مما يعطينا نظرة منظمة لها.

¹ - ينظر: فصيح قران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي، ط1، الجزائر، 2010، ص: 283.

² - ينظر: محمد الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، تقديم: عبده الراجحي، دار البصائر القاهرة، 2006، ص: 192.

— ثم استنباط القوانين، أو الحقائق الكلية، المستخلصة من الحقائق الجزئية، ومن هنا تنشأ النظرية، فهي تنتقل في مستويات ثلاثة: مستوى الملاحظة، ومستوى الوصف، ومستوى التفسير.

ثالثاً-بروز الضبط المصطلحي:

من أسس العلم في البحث اللغوي النظر إلى الضبط المصطلحي، للإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم، وهذه حاجة ماسة دعت إليها قوانين العصر، وعصر العولمة بالتحديد، لهذا نشأة في الغرب مدارس في التقييس المصطلحي لأنها من ضرورات ومقتضيات البحث في العلوم، وكان للعرب سبق البارز في التقييس المصطلحي، إذ أعطوا للمفاهيم مدلولاً لغوياً ومدلولاً اصطلاحياً وهذا ما عبر عنه قدامة بن جعفر وهو يتحدث عن نقد الشعر بقوله: "فإني لما كنت آخذ في استنباط معنى لم يسبق إليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة أسماء تدل عليها احتجت أن أضع لما يظهر من ذلك أسماء اخترعتها وقد فعلت ذلك، والأسماء لا منازعة فيها إذا كانت علامات. فإن قنع بما وضعته وإلا فليخترع لها كل من أبي ما وضعته منها ما أحب فليس ينازع في ذلك".¹

ويستشف من كلام قدامة في هذا المجال أنه حاول إعطاء مفاهيم واصطلاحات تدل على معنى خاص يعرف به الشيء في ميادين المعرفة المختلفة، وفي العصر الحديث ربط بين المنهج الذي أشرنا له سابقاً والمصطلح، باعتبار المنهج يحدد المصطلح، ومن خلال تحديد المنهج يتولد المصطلح الذي يساهم في بلورته وإنجاز فعله، ومنه يرى يوسف وغليسي أن المنهج والمصطلح رديفان متلازمان، وأن المصطلح—في أدنى وظائفه النقدية— وهو مفتاح منهجي، "فالعلاقة بينهما علاقة قرابة وهذه القرابة تعتبر وجهاً لعملة واحدة بل لا يحسن الحديث عن أحدهما بمعزل عن الآخر فكل منهما شاهد على وجود الآخر وباعث على ظهوره، لهذا فإنه لا يعتبر تقرب أحدهما من

¹ - قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، ص: 68.

الآخر تقرباً يوحي بالاستجداء أو الأخذ دون عطاء، وإنما هو تقارب يقوم على أساس من وجود المصلحة المشتركة التي تفترض فيما بينها نوعاً من التكامل".¹

ولأن المصطلح مفتاح المعرفة الإنسانية والعقد الاتفاقي بين الكاتب والقارئ فله قوة تكثيفية وتأطيرية، فإن الانشغال بهذه الأداة، ولا شك ستبرز مدى قوة إدراك المشتغل بها بخطورة الاستعمال الاعتباطي لها، لأن التحكم في المصطلح هو في النهاية تحكم في المعرفة المراد إيصالها والقدرة على ضبط أنساق هذه المعرفة، والتمكن من إبراز الانسجام القائم بين المنهج والمصطلح، أو على الأقل إبراز العلاقة الموجودة بينهما، لا شك أن كل إخلال بهذه القدرات أن يخل بالقصد المنهجي والمعرفي الذي يرمي إليه مستعمل المصطلح".²

III- بنية التفكير العلمي في البحث اللغوي:

إن كان التفكير العلمي مصطلح إدراكي، نستشعر معناه من غير أن نستطيع تحديده تحديداً دقيقاً على نحو ما نحدد مصطلح (الفاعل والمفعول) بكلمات دالة على كل واحد منهما، تمتاز بأنها قادرة على فرز مجال كل منهما فرزاً دقيقاً، يؤمن منه الخلط بينهما، فإن بنيته يجب أن تتصف بصواب المنهج وصواب المعلومة معاً.³

وللتفكير العلمي بنية إجرائية يجدر بالباحث- كما يرى حسن خميس الملخ- في أي علم أن يلتزم خطوطها العامة، إن لم يكن يطبقها من غير أن يعي أنه يحتذي الأتمودج العلمي في التفكير، لأننا سنميز معرفة التفكير العلمي من تقنيته.⁴

لأن العلم يضم مجال كليات العلوم والبحوث الجادة الموضوعية في التاريخ والأدب والفنون، كما يضم مناهجه، إذ يرتكز على دعائمه الأساسية كفرض الفروض والملاحظة وإجراء

¹ - يوسف و غليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الدار العربية للعلوم، ط1، بيروت لبنان، 2008، ص: 58.

² - أحمد أبو حسن، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة المفكر العربي المعاصر، 1989، ص: 84.

³ - ينظر: حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي / الاستقراء التفسير التحليل، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2002، ص: 17.

⁴ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 19.

التجارب ما أمكن، ثم مرحلة قبول الفرض وصياغته في نظرية، أو ربما رفضه والمنطق في كل ذلك استقراء واستنتاج.

ولا تنهض هذه الدعائم في بنية التفكير العلمي في مستوى البحث إلا بوجود اثنين معاً: مشكلة تستأهل البحث، وباحث يبحث لها عن حل وفق منهج من مناهج التفكير العلمي، إذ يعرف الثاني بأنه المخطط والمنظم والمنقذ والموجه لمختلف مراحل البحث العلمي، وصولاً إلى النتائج العلمية والمنطقية، وبهدف الوقوف على دوره في البحث العلمي نتناول جانبين هامين:

— الإعداد.

— الصفات الشخصية.

فالإعداد يشمل التدريب الفكري والفني واكتساب خبرة العمل، فعلى الباحث المتدرب أن يدرس عدداً من العلوم كي يتمكن من العمل على النحو المناسب كباحث علمي، أما الصفات الشخصية فتشمل عناصر لا غني عنها في شروط الباحث اللغوي ومن هذه الخصائص: الخيال والأصالة / وهما عنصران للإبداع لأن كل اكتشاف وكل توسع في الفهم يبدأ كتصور خيالي قبلي، لما قد تكون عليه الحقيقة، إذ ينشأ كتخمين مهم يصدر من داخل النفس.

والصفة الأخرى هي صفة المثابرة، وصفة حب العلم، وسعة الأفق، ونقد الفكرة أو العمل، والتواضع والحصافة، والأخلاقية، والحذر، وعدم التحيز، أما الأولى فهي جملة التساؤلات عن العلاقة القائمة بين المتحولين أو أكثر، وجواب السؤال هو غرض البحث العلمي، إذ ليس من الممكن أن يصوغ الباحث مشكلة بصورة بسيطة وواضحة وكاملة، وكثيراً لا يكون له فكرة غامضة ومشوشة وعامة عن المشكلة، وهذا من طبيعة تعقد المشكلات العلمية، وتعدد طرائق البحث والتمحيص والتفكير قبل أن يحدد المشكلة ويصوغ الأسئلة التي يجب أن يطرحها.

ومن خلال هذين المستويين تتحدد فكرة وبنية التفكير العلمي، إذ تعتبر بنية هرمية قاعدتها تقنيات الاستقراء، وواسطتها أساليب التحليل، وذروتها التفسير والتحليل، ولكل مرحلة طرقها الخاصة بها، فماهي هذه البنية الهرمية التي تبدأ باستقراء وتنتهي بالتفسير كشرح مختصر.

1- الاستقراء:

العلوم قابلة للتقدم والتطور وبالتالي تخضع للأحكام والنتائج، لأن العلوم والعلوم اللغوية بصفة خاصة قابلة للتطور والتعديل؛ وبالتالي نحكم على هذا العلم بأنه غير مطلق، والاستقراء كمصطلح في النحو العربي كان يدل على التصفح المؤدي إلى إثبات أصول العربية، ولم يعرف هذا الدال إلا مع ابن السراج كما يشير عبد الرحمن حاج صالح¹، إذ إنه أول نحوي استعمل مصطلح الاستقراء كمصطلح بهذه الكلمة في علم العربية قديماً في مقدمة كتابه الأصول في النحو، ويرادف ما كان شائعاً عند النحاة في دلالاته؛ إذ كان العلماء في زمان الجاحظ وكذلك في زمان ابن السراج يكثر من استعمال ألفاظ تؤدي تقريباً نفس المعنى: التصفح والتتبع والاستقصاء والاستغراق وغيرها، ومعناها التنظيم الشامل المنتظم. قال الجاحظ: "ومعلوم أن طول دراستها هو تصفح عقول العالمين"²، ويقول أيضاً: "إنهم قد استقصوا هذا الباب واستغرقوه"³، ومادام الاستقراء هو التصفح والتتبع، فإن التتبع يحتاج ظاهرة وعينة لتطبق عليها الدراسة حتى تصبح شاهداً، وحتى لا يولد التفكير العلمي اعتباطياً، بل يولد وفق مقتضيات يتطلبها العقل ويؤيد أحداثها، مستندا في ذلك على منهج مؤطر بمكان وزمان محددين.

2- التحليل:

النظرية اللغوية العامة تقوم على إجراءين: هما التصنيف والتحليل إذ تلجأ العلوم المعاصرة لدراسة المشكلة بالتحليل وفرض الملاحظة والتجريب على العينة المراد دراستها" ذلك أن للتحليل العلمي أساليب ووسائل متنوعة كثيرة، تغدو دقيقة متشابكة معقدة كما كان الهدف من تحليل عينة الظاهرة تجاوزها الدائم لا مجرد حلها المؤقت"⁴، وهذا هو الأثر الذي اقتفاه علماء العربية بعد

1 - ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص: 230.

2 - ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: علي الفتلي، بيروت، 1985، ج1، ص: 71.

3 - المرجع نفسه، ص: 71.

4 - حسن خميس الملق، التفكير العلمي في النحو العربي / الاستقراء التفسير التحليل، دار الشروق، ط1، عمان، الأردن،

2002، ص: 20.

الانتهاء من أسس الاستقراء القائمة على السماع والرواية، فكان التحليل العلمي اللغوي الذي يثبت صحة الافتراض أو نفيه قائما على أساس التصنيف قبل التجريد، إذ يبدأ التصنيف بمعرفة العلاقة بين المفردات، فإذا كانت العلاقة بين المفردات علاقة وفاقية أي (وجهة شبه) فهذه المفردات أجرد أن تكون من صنف واحد، وإذا كانت العلاقة علاقة خلافية (أي فروقا) فالأولى بهذه المفردات أن تنسب إلى أصناف مختلفة¹، وهو الأمر الذي حققه نحائنا الأوائل إذ صنفوا المفردات بحسب صيغها فكانت مجموعة تضم صيغ الثلاثي المجرد ومجموعة تضم صيغ الرباعي المجرد... هلمجر؛ وما خرج من هذه المجموعات وما خالفها من مزيد الثلاثي أو الرباعي صنفوه في مجموعة غير مجموعة الثلاثي أو الرباعي المجردين، وأول المصنفين يذكرهم التاريخ هو: أبو الأسود الدؤلي الذي عني بتقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف²، ثم جاء من بعده أبو إسحاق الحضرمي الذي بعج النحو ومد القياس³، فمن خلال عمل أبي الأسود الدؤلي والحضرمي يتضح أن للتحليل بنية هرمية أيضا تبدأ من العام لتنتهي بالخاص، إذ بدأ الدؤلي بأقسام الكلمة قبل أن تعلل وتقاس باقي تراكيب اللغة، وهذا التصنيف تصنيف يتبع مبدأ العلمية لتعميم النتائج على المادة الكاملة لا العينة المستقرات فقط، لأن التعميم تعويض منهجي عن عدم القدرة على الاستقراء.

3-التفسير:

يلجأ الباحث للتفسير إلى معرفة النظام الكامن وراء فوضى الظواهر، وما حققته الملاحظة، فهو تعليل عقلي يبدأ من العناصر الجزئية المتصلة بالواقع نحو المفاهيم الكلية المتزايدة في التجريد للوصول إلى نظرية، أي بعد أن تعمم الجزئيات والمفاهيم الكلية وبعد اختيارها والتوثق من قدرتها التفسيرية، ولعل في إرساء تصنيف العلل هو نهاية العمل التنظيري وبداية لتوجيه التفكير إلى الثبت

¹ - ينظر: تمام حسان، الأصول دراسة استمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، د.ط، القاهرة، 2000، ص: 54.

² - ينظر: شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، القاهرة، ط7، مصر، د.ت، ص: 12-16.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 23.

من الطاقة التعليلية وتسلسلها على النمط العلمي في معالجة المعطيات اللغوية، فالعلل نهاية التجريد والتعمق الشكلي في الظواهر وبداية الاستدلال والحجاج في نفس الوقت.¹

لأنه بالتفسير والتعليل نجيب عن الكثير من الحالات التي يتعذر وجودها في الاستعمال، وعلى هذا الأساس تكتسب الحقيقة العلمية قوة لا توجد في مجرد الملاحظة والتصنيف، وبهذا لا يقوم التفسير إلا بوجود ثلاثة شروط حددتها فلسفة العلوم لملائمة الظاهرة المراد تفسيرها، وهي:²

أ- يتعين أن تكون النظرية في مقولاتها كلها نتيجة منطقية لتحليل الظاهرة المراد تفسيرها، فيجب أن تكون مشتقة من المعلومة المتضمنة في الظاهرة، كاشتقاق نظرية العامل من ملاحظة ظاهرة التغير الإعرابي في العربية.

ب- ينبغي أن تشمل النظرية على قوانين عامة مشتقة من الظاهرة المراد تفسيرها، يناط بها إخضاع الظاهرة كلها للضبط من جهة، والتفسير من جهة أخرى كقول جمهور النحاة: إن الأصل في الاسم الإعراب إذ ينتج عن الأخذ به إخضاع الأسماء المبنية غير المعربة إلى تفسيرات يثبت انضباطها في القانون النظري العام للاسم.

ج- على النظرية بكل مقولاتها أن تكون قابلة من حيث المبدأ للاختبار التجريبي أو الملاحظة، فقول جمهور النحاة: إن الفعل المضارع المتصل اتصالاً مباشراً بنون التوكيد الخفيفة أو الثقيلة في محل رفع أو نصب أو جزم قول يمكن اختباره تجريبياً، إذ حذف حرف التوكيد يظهر علامة الإعراب المناسبة.

¹ - ينظر: المصنف عاشور، دروس في أصول النظرية النحوية من السمات إلى المقولات، د.ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005، ص: 205.

² - ينظر: حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي/ الاستقراء التفسير التحليل، ص: 28.

الفصل الأول

المصطلح والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

تمهيد

I- الأسس المعرفية للنظرية المصطلحية

II- المدارس المصطلحية

III- علم المصطلح واللسانيات وبحث النظرية

IV- المصطلح والمصطلحية من حيث التعريف والأهمية والموضوعات

V - المصطلح بين الإبداع والاتباع والنقل والدمج

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

تمهيد:

قد يكون المصطلح في العصر الحديث ثقافة من ثقافات التلاقح المعرفي، ومنه يكون أبجدية من أبجديات التواصل المعرفي بين أهل الاختصاص، ذلك لأن هذا التلاقح يشكل مرجعية لغوية بين اللغات، وهذه المرجعية تقتضي تنسيقا وتكاملا موحدا بين أهل العلم لنقل المصطلحات وتوليدها، ومراعات أحوال وُرودها في سياق إنتاجها، وصولا إلى توظيفها كمرجعية معرفية في لغة الخطاب المنتقلة أو المفروضة بالنقل إليه.

ومن هذا التأسيس رأينا أن ندرس الأسس المعرفية للنظرية المصطلحية، حتى نقف على طبيعة هذه النظرية التي باتت محور من محاور الدرس اللساني الحديث، لنتنقل بعد ذلك إلى أهم المدارس والمرتكزات المصطلحية في الدراسات الحديثة، لنختتم هذا الفصل بمحور الدراسات المصطلحية ألا وهو ماهية علم المصطلح كمعرفة من معارف الدراسات اللسانية، لكونه يخضع لضوابط ووظائف حددها أهل الاختصاص.

I- الأسس المعرفية للنظرية المصطلحية:

يدخل تحت هذا الجانب كل من الأساس التاريخي، والفلسفي، واللغوي للصناعة المصطلحية، إذ أن الأول يمثل السياقات التي حفت بظروف نشأة هذا العلم، في حين يمثل الأساس الثاني المعايير الفلسفية التي أسست لظهور الفكرة، ويمثل الأساس الثالث الأسس اللسانية التي أثرت في بلورة المنهج العلمي المعتمد لديها.

أولا- الأسس العربية:

نتدئ هذا الأساس برؤية للباحث التونسي خليفة الميساوي من خلال قوله: "أن العرب قديما لم يؤسسوا فكرا مصطلحيا يقوم على التنظير وضبط الأسس المعرفية والفلسفية لعلم

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

المصطلح، بل عرفوا تفكيراً في المصطلح بسبب الحاجة الملحة إليه في عصرهم الذي نشأت فيه عدة علوم استدعت وضع مصطلحات مناسبة لها في التصنيف والاستعمال".¹

ويقصد بالعلوم نزول القرآن الكريم وما حمّله من ألفاظ جديدة، وكذلك علم الحديث، إضافة إلى الاحتكاك مع الثقافات السيريانية واليونانية قديماً، وتمثلت هذه العلوم المصطلحية فيما يعرف كأساس نظيري من خلال المعجمية التي نشأت مبكراً، والتي تولد عنها هي الأخرى نشأة المعاجم العامة نحو: معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، والبارع لعلي القالي، والجمهرة لابن دريد، وتهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، والصحاح للجوهري، والمعجم الموضوعية المتخصصة: نحو: جبال العرب لخلف الأحمر، والأضداد لقطرب، والخيل لنضر بن شميل.

فهذا أساس معرفي مهد لنشأة النظرية المصطلحية كأساس تاريخي مهد لوجودها الفكري حتى أصبحت علم له قوانينه وأسسها، غير أن الأساس التاريخي العربي الذي قال عنه خليفة الميساوي لم يؤسس لفكر مصطلحي يقوم على التنظير، وبأنه أساس لم يرق إلى مستوى النظرية المصطلحية بالمعنى العلمي الحديث يبقى نسبي لكون العربية احتوت في كتبها وأبحاثها ورسائلها العلمية ومعاجمها على آلاف المصطلحات غير أنها لم تر النور بسبب القطيعة عن التراث والانسياق وراء كل جديد آت من الغرب هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن بعض من الكتب التي احتوت على مصطلحات علمية بقيت مخطوطات حبيسة المكتبات العامة كأرشيف، ولو لم تبق محبوسة الأرشيف لعدم نشرها وتحقيقها كان من شأنها أن تشكل إطاراً نظرياً.

¹ - خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف، ط2 الجزائر، 2015، ص:37.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

وهذا ما يؤكد علي القاسمي بقوله: " كانت اللغة العربية لغة العلم العالمية خلال ما يسمى في أوروبا بالقرون الوسطى لقد وضع العلماء والمخترعون والمكتشفون والباحثون المسلمون آلاف المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية، احتوتها الكتب والأبحاث والرسائل العلمية والمعاجم العامة والمتخصصة وغيرها من المؤلفات، لكن هذه المصطلحات العربية ليست معروفة للباحثين المعاصرين وذلك لأسباب كثيرة، منها الانقطاع بين التراث والمعاصرة، ومنها أن معظم كتب التراث ما زالت مخطوطة ولم تنشر وليست متوفرة في المكتبات العامة، وحتى وإن نشرت فإن علماءنا الشباب يفضلون الرجوع إلى المصادر الحديثة، ومن هذه الأسباب أن كتب التراث لا تُدرس في المدارس والجامعات اليوم".¹

فهذا يؤكد أن الخطأ في عدم وجود نظرية مصطلحية عربية مستوفية الأركان لا يعود لضعف الدراسات المتخصصة قديماً في هذا المجال، وإنما القصور في عدم الوعي بالنظرية المصطلحية العربية، أو ما يعرف بإغفال التراث العلمي وتغييبه من طرف باحثي العصر، بل إن حتى باحثي العصر هؤلاء يترجمون من العربية إلى العربية بتعريب كلمات هي في الأصل مأخوذة من العربية، إذ "استعارتها اللغات الأوروبية من اللغة العربية، إذ عرب المترجمون بعض المصطلحات دون الالتفات إلى أصلها العربي، فانتبهنا إلى كلمات عربية مشوهة، ومن الأمثلة على هذه الظاهرة كلمة (SOFA) الإنجليزية التي اقترضت مؤخراً على صورة (صوفا) دون أن نلتفت إلى أصلها العربي الذي يعني الصّفّة".²

ثانياً- الأسس الغربية:

¹ - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، ط1، 2008، ص:202.

² - نفسه، ص: 202-203.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

يرى خليفة المساوي أن جذور المصطلح تعود للفلسفة الإغريقية التي أثرت في الفكر العالمي بما تركته من أفكار ومقولات تواصلت حتى عصر النهضة، ومنه تطالعا هذه الأعمال في صناعة المصطلح وقواعده إذ كانت من القديم -بعض الأعمال- متجسد جزءا منها في أعمال لفوازييه وبارتولي في الكيمياء وكذلك أعمال لني في علم النبات والحيوان، غير أن اتخاذ المصطلحية صفة النسقية واكتسابها صفة العلمية، لم تبدأ إرهابا صاها الأولى إلا في الثقافتين الألمانية والروسية في الثلث الثاني من القرن العشرين حتى تكتسب المصطلحية عملية التأسيس في الثقافة الغربية عموما في الثمانينات من القرن الماضي... وهكذا لم تعرف المصطلحية التأسيس المنتظم إلا في السنوات الأخيرة من القرن العشرين التي ظهر فيها الفكر المصطلحي بعمق، مما مكنها من وضع أسس علمية وطرق منهجية مكنتها من ضبط مجالها النظري والتطبيقي.¹

¹ - ينظر: خليفة المساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص: 37.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

ثالثاً-الأسس الفلسفية:

يرى عبد السلام المسدي أن "علم المصطلح مبني على شقين: شق اضطلعت به الفلسفة وعلى وجه الخصوص فلسفة اللغة، وشق لساني اضطلعت به علوم الدلالة المعجمية النظرية والتطبيقية"¹، فالشق الفلسفي أسس للنظرية المصطلحية إذ أنه اهتم بكيفية تسمية الأشياء وتحديد العلاقة الرابطة بين الموضوع أو الموجود الطبيعي أو الميتافيزيقي، ومنه إن صح القول نستطيع أن نقول: أن أبحاث السيميائية التي تنطلق من الكلمة إلى البحث المنطقي الذي يجمعها بمختلف دلالتها يعتبر رافداً وأساساً من أسس التأسيس الفلسفي لعلم المصطلحية.

رابعاً-الأساس اللساني:

المصطلحية وليدة اللسانيات، فهي التي مهدت وجودها النظري والتطبيقي من خلال ما قدمته اللسانيات من دراسات نحوية، ومعجمية، وسميائية، لكون النحو: مجموعة من القواعد الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية والأسلوبية، والمعجم: مخزون من المفردات التي تتوفر عليها اللغة وتستعمل وفق القواعد النحوية، في حين أن الدراسات السميائية كانت شريكة اللسانيات في بحثها عن تطور الدلالات المختلفة للكلمة، ويمكن أن نضع في هذا الموضوع أبحاث ابن جني وابن الأثير في مناسبة الألفاظ للمعاني من الأسس اللسانية التي مهدت للتفكير المصطلحي، لكونهم بحثوا في زيادة المبنى التي تدل على زيادة المعنى كقول اللغويين معنى (خشن) دون معنى (اخشوشن) لما فيه من تكرار العين وزيادة الواو، أو كتفريقهم للكلمات التي تنتمي لحقل دلالي واحد من حيث سمة الشدة والرخوة، كتفريقهم في كلمة (خضم) و(قضم)، لأن الأولى ابتدأت بحرف انفجاري، والثانية ابتدأت بحرف رخو، فكانت الأولى للشيء الرطب، والثانية للشيء الصلب.

¹ - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984، ص:52.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

واعتماد المصطلحية على اللسانيات لكونها متصلة بعلم المعجمية والنظرية الدلالية وصناعة المعاجم ولسانيات المدونة، فيشتغل كل ميدان من هذه الميادين بجزء من أوجه الدراسة المصطلحية، غير أنها استقلت عن اللسانيات كعلم لما فرضه التطور العلمي والتقني لضمان التواصل اللساني بين شتى مختلف الاختصاصات والألسن، ولو أنه يلتقي في أكثر أحيانه مع المعجم.

فالمصطلح من منظور لساني يتكون كما تتكون بقية المفردات في المعجم، ومنه يصبح المصطلح جزءاً من المعجم العام، يقول الفاسي الفهري: "فالمصطلح لغة خاصة أو معجم قطاعي يسهم في تشييد بنائه ورواجه أهل الاختصاص في قطاع معرفي معين، ولذلك استغلق فهمه واستعماله على من ليس له دراية بالعلم الذي هو أداة الإبلاغ، إلا أن هذه اللغة القطاعية تتصل باللغة العامة المشتركة، ولا تكاد تخرج عن الأصول التي تتحكم فيها، كما أن هذا المعجم القطاعي يصدق عليه كثيراً مما يصدق على المعجم العام من ضوابط صرفية، ودلالية، وتركيبية، وصوتية"¹، في حين أنه في التأسيس المصطلحي يخضع للجانب النظري والعملي.

II-المدارس المصطلحية:

بين المدارس المصطلحية الغربية اختلافات منهجية في التنظير المصطلحي، وهذا الاختلاف يعود للأسس التي مهدنا لها سابقاً، أي أن الاختلاف يتوزع بين الأساس الفلسفي والأساس اللغوي، وحتى الأساس الموضوعي الذي لم نسهب في شرحه وتوظيفه، لكون هذا الأخير يبحث في طبيعة المفاهيم، وخصائصها، وتكوينها، وتعريفاتها، والعلاقة القائمة فيما بينها وبين الأشياء، والمطابقة بين المفهوم والمصطلح، وكيفية تخصيص أحدهما للآخر، غير أن هذه المدارس تتفق في أن

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، المغرب، 1985، ص: 228.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

لعلم المصطلح جانبين: جانب نظري، وجانب عملي، يتمثل الأول: في البحث في النظريتين العامة والخاصة لعلم المصطلح، أما الجانب العملي: فيتمثل في وضع المصطلحات وتوحيدها وتوثيقها.¹ فالمتبع لبوادر نمو هذا العلم وازدهاره يرى أنه نشأ وتطور في سبع مدارس مصطلحية شكلت فيما بعد بوادرا أخرى في علم اللغة الحاسوبي المصطلحي، إذ أنها ساعدت في ظهور ما يسمى بالبنوك المصطلحية التي ساعدت في الهندسة اللغوية لما عرف فيما بعد بالترجمة الآلية للنصوص والمفردات المنطوقة والمكتوبة، وهذه المصطلحات لا تحيد عن وظائف اللغة الإنسانية كوظيفة التعبير والتبليغ لأن للتعبير والتبليغ أدوات أوسع من اللغة، لكون التبليغ قد يتم بوسائط غير لغوية مثل الإشارة، والرموز، والألوان، والأصوات، والأضواء، وهذا ما سعت المدارس المصطلحية إلى أن تضبطه انطلاقاً من الحقل المصطلحي الذي تنتمي له المفاهيم والمتصورات للمصطلح، لكونه: أي المصطلح لا ينبني كما تنبني الكلمة من دال ومرجع، لأن معنى الكلمة يرتبط بالسياق في حين أن معنى المصطلح يرتبط بالمجال المعرفي المختص، إلا إذا توسع معناه فإنه ينتقل من متصور ومفهوم إلى مرجع ودال فيصبح حين إذن كلمة.

فالمفهوم وحدة فكرية مكونة من تجريد بعض الخصائص المشتركة لمجموعة من الأشياء، في حين أن المتصور فعل إدراكي بالنسبة إلى المتصورات القائمة على التجريد تختص بالعلوم المجردة مثل الرياضيات، ولذلك فالمتصور هو صورة ذهنية لا شكل لها في اللسان عكس المفهوم الذي هو صورة ذهنية يمكن تحويلها إلى مصطلح.

إضافة إلى الوظيفة الاجتماعية التي تكمن أهميتها في التواصل الاجتماعي وبلورت الخبرات والأبحاث، إذ إن هذه الوظيفة تزود الفرد بما يناسب مستواه من مفردات وعبارات تجعله في مقام

¹ - ينظر: علي القاسمي، النظرية العامة والنظرية الخاصة في علم المصطلح، في اللسان العربي، 1987، ص: 28-29.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

حضاري متميز، كذلك استلهمت المدارس المصطلحية هذه الوظيفة التي تُرود وترتبط أفراد الحقل العلمي المتخصص بمصطلحات علمية واحدة متفق عليها بين أفراد التخصص "لمناسبة اللفظ الدقيق للتعبير عن المفهوم، وذلك بالتركيز على طبيعة اللفظ وكيفية توظيفه بغية الاستجابة فيما بعد إلى مقتضيات الترجمة بشكل دقيق وسريع للنصوص التقنية والعلمية"¹، ولعلنا لا نجابه الصواب إن لم نعرف بهذه المدارس وتوجهاتها التي تختلف في التنظير المصطلحي، وتتفق في أن للمصطلحية جانين نظري وعملي، وهذه المدارس هي على الترتيب التالي:

أولاً- المدرسة النمساوية/ الألمانية:

كان لمعجم شلومان المصور للمصطلحات التقنية بست لغات وفي ست عشر مجلداً الذي صدر بين سنة 1906-1927، نقطة تحول في بروز المدارس المصطلحية الغربية، بل هو تشجيع على العمل الجماعي الذي يتخذ من خبراء الدول الذين يرتبوان المصطلحات على أساس المفاهيم والعلاقات القائمة بينها، فماهي إلا سنتين من صدور هذا المعجم حتى أصدر المهندس النمساوي فيستر Wuster أطروحته التي قدمها إلى جامعة بيرلين المعنونة "بالتقييس الدولي للغة التقنية"، والذي كان له فضل السبق في وضع إرهاصات هذا العلم، لكون المصطلحات عنده وسيلة ناجعة لضمان التواصل بين أهل العلم، إذ يقول عنه خليفة الميساوي: "أنه اعتبر النظام المفهومي أمراً أساسياً في الدراسة المصطلحية الموجه نحو التقييس الذي أصبح حاجة ملحة لضبط المصطلحات

¹ - ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظرية التربوية الحديثة، دار هومة، الجزائر، 2010، ص: 76.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

التقنية الجديدة التي انتشرت في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، إذ باتت توحيدها وتقييسها أمراً ضرورياً لتسهيل عملية التواصل بين جمهور المهندسين والتقنيين¹.
 لكون اللغة إن لم توحد وتقاس مصطلحاتها لا يمكن أن تنتقل إلى الآخرين ومن عصر إلى عصر، لأن المصطلحات مهما تخصصت تبقى لغة في شكلها المنطوق والمكتوب وأداة عجيبة تنتقل بها الأشياء التي تقع عليها حواسنا إلى أذهاننا، فكل ما تموج به الدنيا من مشاهد وصور، في الطبيعة أو المجتمع، ينتقل بصورة عجيبة إلى الذهن بطريق الكتابة أو اللفظ، وكذلك كل ما في الذهن من خواطر ومشاعر وأفكار ينتقل إلى الآخرين وينتقل من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل، فاللغة هي الجسر الذي يصل بين الحياة والفكر، تسبق وجود الأشياء أحياناً وتلحقها أحياناً أخرى².

وهكذا فإن البحث المصطلحي عند هذه المدرسة هو عبارة عن جسر يربط بين المفاهيم ووسائل الاتصال، بل لا يمكن فهم وسائل الاتصال دون دراسة المفاهيم والعلاقة القائمة بينها، وخصائصها ووصفها وتعريفها، ومن ثم صياغة المصطلحات التي تعبر عنها وتداولها تداولاً علمياً.
 وما تقييس فيستر للمصطلحات إلا لإدراكه أن وضع المصطلحات ليس بالأمر الهين، إذ يجب أن تكون هناك مبادئ وطرق موحدة وإلا وقع الخلط والفوضى، ولهذا الغرض عقدت المؤتمرات والندوات من أجل وضع مبادئ لتسمية كل علم من العلوم.

ثانياً-المدرسة التشيكوسلوفاكية/ أو مدرسة براغ:

¹ - ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص: 45.

² - ينظر: محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصل في التجديد والتوليد، دار الفكر، ط7، 1971، ص: 14.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

المعلوم لأهل اللغة أن مدرسة براغ اهتمت بالجانب البنيوي الوظيفي للغة فاقتفت من أفكار رائد المدرسة البنيوية الحديثة-دي سوسير-الدراسة الآنية للغة والدراسة اللغوية في ذاتها ولذاتها، ومنه اهتموا بالجانب السياقي أو الوظيفي للكلمة في شكلها المعجمي والقواعدي. ومن تأسيس مدرسة براغ نستطيع أن نقول إن بداياتها الأولى في التقييس لعلم المصطلح بدأت من ثلاثينيات القرن الماضي أين شهدت أفكار سوسير التوهج في الساحة اللغوية، إذ ظهر البحث المصطلحي الجاد في الاشتقاق المصطلحي، الذي يرون أن له دور وظيفي في اللغة المهنية وخاصة في الوضعيات التي تعرف تعدد الألسن أو ازدواجيتها لكونها تحتاج إلى التوحيد المصطلحي وتقييسه بدل الفوضى التي تشتت التواصل بين الأكاديميات العلمية التشيكية والسلافية وحرصا على الاستمرار بينها وتطويرها.

فالمصطلحات عند هذه المدرسة تشكل جزءا، أو قطاعا خاصا من ألفاظ اللغة ولهذا فإن البحث في ظاهرة المصطلحات لا بد أن تستخدم وسائل لسانية بما فيها الوسائل المعجمية على حد قول علي القاسمي.¹

ثالثا-المدرسة السوفياتية/ أو مدرسة موسكو:

من دون شك أن الأعمال المصطلحية التي اتخذتها المدارس الغربية كانت تجمع على أن مجموع كلمات لغة من اللغات الحية ليس مجموع الاحتمالات الرياضية الممكنة التي تنشأ عن تركيب الأصوات المفردة أو الحروف وليست كلمات اللغة مفردات منعزلة مستقل بعضها عن بعض، فإن اللغات الحية تقدم لنا مفرداتها مصنفة في مجموعات يرتبط أفراد كل مجموعة منها بعضها ببعض برباط من القربى والنسب سواء في مبناها أو في معناها، وإن كان هذا القدر المشترك

¹ - ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 271.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

بين أفراد المجموعة الواحدة يختلف من لغة إلى لغة في مقداره ووضوحه وظهوره، فيختلف بحسب ذلك الرباط الذي يكون بينها قوة وضعفا.¹

ومن رباط القربى والنسب في المفردات وضعت المدرسة الروسية التي تأسست بزعامة شابلجين، ولوط، وكندلكي (المفهوم وعلاقته بالمفاهيم المجاورة) في مركز الثقل، وكذلك المطابقة بين (المفهوم والمصطلح)، وتخصيص المصطلحات للمفاهيم، ومنه اعتنت كما اعتنت مدرسة براغ بمشكلة التوليد المصطلحي والتوحيد، وهو ما جعلها تربط بين المنهجين اللساني والمصطلحي في أعمالها ذات التوجه التطبيقي أكثر منه نظرياً، فكان من ثمار هذا التوجه التطبيقي ترميز المصطلحات وتقييسها وتوحيدها.

رابعا-المدرسة الكندية:

تسود لازدواجية اللغوية في دولة كندا بين الفرنسية والإنجليزية، فهاتان اللغتان هما لغتا التواصل والتعليم والإدارة، وهذا ما ساعد على الترجمة في هذا البلد، ومن الترجمة تأسس علم المصطلح وتطور، لأنه شهد بنكا من المصطلحات يساعد المختصين خاصة في التعليم والإدارة من ممارسة النشاط العلمي، ولم يتأسس هذا المصطلح لولا نشاط الأبحاث المصطلحية التي عقدت لها المؤتمرات والندوات الدولية لبحث قضايا هذا العلم، ففي سنة 1973، أُصدرت دورية مخصصة في المصطلحية عنوانها الوقائع المصطلحية، وذلك بفضل أبرز رجالات هذا العلم في هذا البلد على غرار (رونو، وبولنجي)، اللذان اهتمتا بالبحث في "قضايا المفهوم وعلاقته بالتسمية والتمييز بينه

¹ - ينظر: محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصل في التحديد والتوليد، ص: 70.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

وبين اللغة الخاصة والعامة، وهو ما جعلها تضيف طابعا اجتماعيا على الدراسة المصطلحية، فنظرت إلى المصطلح في أبعاده اللسانية والتواصلية"¹.

¹ - خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص: 46.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

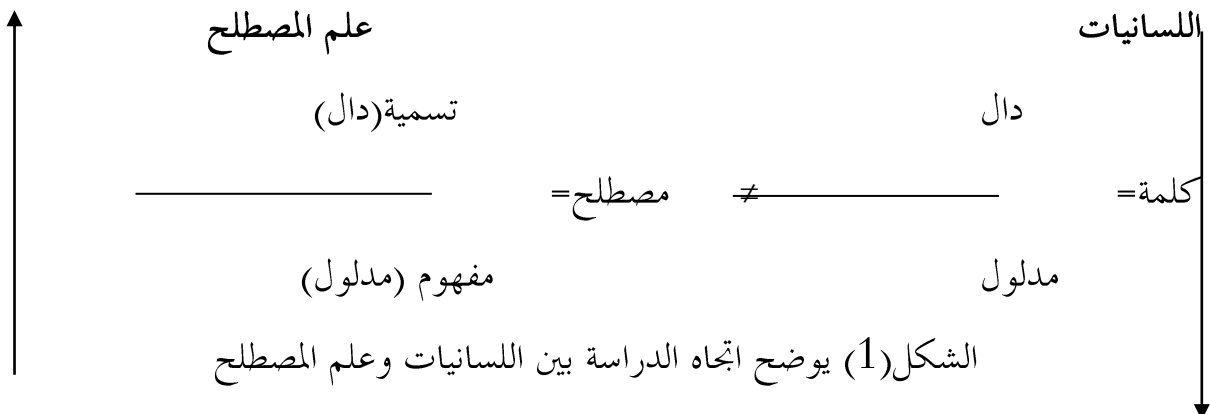
خامسا-المدرسة الفرنسية:

فرنسا من مراكز البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلح تشتمل على المؤسسات الرسمية بالأبحاث في حقل المصطلحات مثل الجمعية الفرنسية للتوحيد المعياري، واللجنة الفرنسية لدراسة المصطلحات التقنية، بالإضافة إلى مركز دراسات اللغة الفرنسية، ومن أبرز مؤسسيها (فلبار- وراي-ودو بوف- ودوييسي).

إذ اهتموا بالاشتقاق المصطلحي وكيفية توليده وتعريفه وقياسه حيث شهدت أعمالهم في التصنيف والفهرسة لعلم المصطلح ما يعرف بالحقل الدلالي الذي تدرج فيه المفاهيم والمصطلحات.

III-علم المصطلح واللسانيات وبحث النظرية:

قد يدرك المشتغل على علم اللسانيات أنه يلتقي مع علم المصطلح في البحث عن النظرية لكنهما مختلفان في ميدان حقل الدراسة، فالنظرية اللسانية كما جاء في مناهجها ومدارسها أنها تهم بدراسة الكلمة اللغوية ابتداء من الدال نحو المدلول، أما علم المصطلح فيهتم بدراسة مصطلح علمي أو تقني ما من المدلول إلى الدال، فالمدلول يعرف بالمفهوم، والدال يعرف بالتسمية وهذا يوضحه الشكل التالي:



المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

فضلا على أن اللسانيات تعتبر العلاقة بين الدال والمدلول اعتبارية، وأما الأساس المنهجي في علم المصطلح فيتجنب ما أمكن الوقوع في الاختيار الاعباطي في وضع التسميات".¹ فاللفظ الذي يدل على المفهوم لا يسمى كلمة بل اصطلاحا أو مصطلحا، لأن كل مجال علمي يستدعي بالضرورة لغة خاصة به لكون المصطلحات ترتبط بميدان استعمالها وهو الاختصاص، والاختصاص له لغة خاصة إذ يجمع بين المصطلحات وأنساق إجراءات وطرق صوغها في أسلوب علمي متميز عن غيره من أساليب الخطابات الأخرى، لكونه ينتمي إلى لغة تقنية لمجال معرفي معين.

وبالعودة للعلاقة الاعتبارية التي في الكلمة العامة التي يتحاشاها علم المصطلح لكونه يعتمد المفهوم أو كما أشرنا قبل هذا ينطلق من المدلول الذي هو المفهوم إلى الدال الذي هو التسمية، فإن المفاهيم تنتظم في أنظمة مفهومية تعطيها معناها وتبها دلالتها، في حين أن الكلمة التي تنطلق من الدال إلى المدلول كما تصورها النظرية اللسانية فإن معناها قد يكون عاما يتحدد حسب السياق فإذا قلنا {شعرت بالعطش فشربت الماء} فإن لفظ (الماء) هنا ينتمي إلى اللغة العامة، أما إذا قلنا في درس الكيمياء "إن الماء يتكون من ذرتين من الهيدروجين وذرة من الأوكسجين فلفظ الماء هنا مصطلح ينتمي إلى اللغة العلمية الخاصة بالكيمياء".²

ومن هذا التأسيس يتبين أن الوحدة المعجمية في شقها الكلمة والمصطلح تخضع للتصنيف بحسب التعميم والتخصيص، فإذا كانت عامة كانت لفظا لغويا عاما (Mot) منتما إلى الكلام العام *vocabulaire général*، قابلا لاكتساب خصائص معينة مثل الدلالة الإيحائية

¹ - لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل، تيزي وز، الجزائر، 2012، ص: 78، 79.

² - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص: 287.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

connotation والاشتراك polysémie والوظيفة الأدبية، وإذا كانت مخصصة كانت مصطلحا terme. والمصطلح نوعان: فهو إما علمي وهو ما استعمل في العلوم المحضة، وإما فني وهو ما استعمل في العلوم الإنسانية، وهذا النوع وسط بين اللفظ العام والمصطلح العلمي، والمصطلح -سواء كان علميا أو كان فنيا- فإنه مكتسب لخصائص معينة تميزه عن اللفظ اللغوي العام، أهمها ذاتية الدلالة dénotation، وأحاديتها، وخصوصيتها، والانتماء إلى حقل مفهومي قابل للضبط والتحديد، وقابلية التعريف المنطقي.¹

فالمصطلح العلمي بما أنه منتمي لحقل مفهومي فإنه يحدد موقع مفهوم ذلك الشيء في المنظومة المفهومية للميدان المعرفي موضوع البحث، لأن المفهوم يرتبط بمفاهيم مجاورة له في الوجود، ويشترك معه في بعض عناصره، ومنه إن عزل المفهوم عن منظومته يؤدي إلى حدوث انقطاع بينه وبين المصطلح الذي يعبر عنه -أي حدوث تباين بين لفظ المصطلح وبين مضمونه الحقيقي- فيصبح اللفظ قابلا لمضامين متعددة، كما يصبح المضمون قابلا لألفاظ متنوعة.

ومنه يستطيع المصطلحي أن "يصف أنواع العلاقات بين المفاهيم برسوم بيانية مختلفة كالجداول والدوائر المتداخلة، والتشجيرات والتفريعات المتباينة، وينبغي أن يتسم الرسم البياني بالوضوح، وأن يبين نوعية العلاقات ومعايير التصنيف بشكل جلي شفاف، بحيث يستطيع القارئ أو الباحث أن يفهمه بيسر، كما ينبغي أن يكون الرسم البياني للمنظومة المفهومية مرنا قابلا للتوسع في المستقبل لإضافة مفاهيم قد تظهر في مقبل الأيام وتنتمي إلى المنظومة المفهومية ذاتها".²

¹ - ينظر: إبراهيم بن مراد، المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية، العدد: 8، تونس، 1992، ص: 6.

² - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص: 334.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

فالدقة في المفهوم تبلور وضوح المصطلح وتبلور نظام المفاهيم في داخل التخصص الواحد، لكون المصطلح تتحدد دلالاته انطلاقاً من بين مصطلحات التخصص الدقيق نفسه، أي عن طريق مكانته بين المصطلحات الأخرى، يقول علي القاسمي: " يتألف كل حقل أو ميدان معرفي من مجموعة من المفاهيم ترتبط بعلاقات ناتجة من التشابه بين خصائصها، وتشكل هذه المفاهيم نسقاً أو منظومة مستقلة ترتبط بدورها بعلاقات متشعبة مع منظومات مفهومية أخرى فالمفاهيم المفردة لا تشكل منظومة، ولكنها عندما تدخل في علاقات منطقية أو وجودية فيما بينها تُكوّن حالة تلك المنظومة المفهومية، ولنضرب مثلاً على ذلك بضوء أحمر وضوء أصفر وضوء أخضر، فإذا وجدت هذه الأضواء بصورة منفردة متفرقة فإنها لا تعني شيئاً، ولكنها إذا وضعت في إطار واحد بترتيب معين وأعطيت مدلولات معينة وأصبحت تضاء وفق نظام محدد، فإنها تشكل حينذاك منظومة متكاملة نطلق عليها اسم إشارات المرور الضوئية، وتدخل في علاقات كذلك مع منظومات إشارات منظومات أخرى، فلنستطيع المصطلحي تسمية شيء ما يلجأ أول الأمر إلى تحديد موقع مفهوم ذلك الشيء في المنظومة المفهومية في الميدان المعرفي،¹ المتميز بخصائص صرفية ونحوية ومعجمية محددة.

هذا وقد حاول الباحث التونسي خليفة الميساوي أن يميز بين الكلمة المعجمية، والمصطلح من خلال ما بيناه سابقاً إذ يراعي في تفريقه هذا: السيمات التكوينية لكل منهما حتى اهتدى إلى أن معنى الكلمة يرتبط بالسياق ومعنى المصطلح يرتبط بالمجال المعرفي المختص، إذ يقول: " تخضع الكلمة للتحليل اللساني والدلالي ويخضع المصطلح للتحليل اللساني والمفهومي والمتصوري، فالسيمات التكوينية لكل منهما مختلفة عن الأخرى إذ تكون الكلمات متعددة المعاني بصورة دائمة

¹ - ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية، ص: 233-334.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

أو شبه دائمة، في حين أن المصطلحات تكون أحادية المعنى، ولذلك يحل محل معنى الكلمة انطلاقاً من السيمات الدلالية الموجودة بالمعجم تضاف إليها السيمات التكوينية المحصلة بسياقات الاستعمال اللغوي والتواصلي والاجتماعي، ويتميز المصطلح بسيمات تصورية ذهنية بالأساس وسيمات مفهومية تعبر عن محتوى معرفي مخصوص، فتتصف المصطلحات بطابعها الأنطولوجي الذي يحيل على التصورات المعرفية المرتبطة بمجال علمي مخصوص، وتحلل انطلاقاً من هذا المجال بالبحث عن سيمات التكوينية الداخلية، وكذلك بالبحث عن طبيعة العلاقات الرابطة بين المصطلحات في هذا المجال. ولذلك فإن مجالي التحليل مختلفان عن بعضهما، إذ نتحدث في علم الألفاظ عن "الكلمة" و"الدال" و"المدلول" وفي علم المصطلحات عن "المصطلح" و"التسمية" و"المفهوم"، ولذلك يمكن أن نفرق بين المصطلح والكلمة على أساس التحليل السيمي المرتبط بالسياق التكويني للمعنى في كليهما ونوضح هذه المسألة من خلال هذين الرسمين¹:

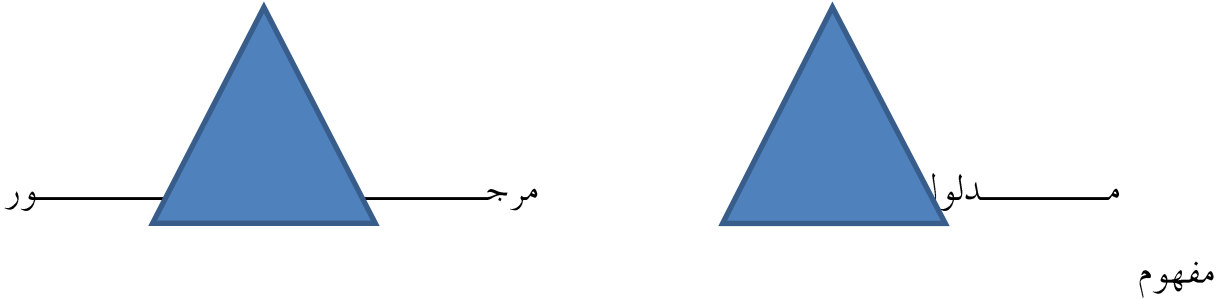
¹ - خليفة المساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص: 70.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

المصطلح (دال)

الكلمة (دال)



والتوليد في الوحدات المعجمية نوعان: الأول نسميه توليدا عفويا وهو توليد غير مقصود لذاته يحدثه أفراد الجماعة اللغوية، ويغلب في مستوى اللغة الشفوية وفي ألفاظ اللغة العامة، والنوع الثاني توليدا اصطناعيا، وهو توليد مقصود قد يحدثه الأفراد ولكنه كثيرا ما يكون من عمل المجموعات والمؤسسات، وهو يغلب في مستوى اللغة المكتوبة، وفي الوحدات المعجمية المخصصة، أي المصطلحات، وهذا النوع الثاني هو المنظم بالقواعد، وباستعمال وسائل منهجية فيه دقيقة.¹

IV-المصطلح والمصطلحية من حيث التعريف والأهمية والموضوعات:

أولا- في إشكالية التحديد مصطلح أم مصطلحية:

علم المصطلح علم حديث النشأة من حيث دراسته البراغمية للغة التقنية التي أفرزها التطور العلمي بعد عصر النهضة، وعلم قديم من حيث مراعاته للجوانب المصطلحية للعلوم الكلاسيكية التي تبحث في طبيعة المفاهيم الموجودة أو المنقولة عن لغة أخرى، والمطلع لما أفرزه هذا العلم من قضايا ودراسات تطالعه اشتقاقات مختلفة نابعة من الجذر (ص-ل-ح)، فظهر مفهوم يراد به المصطلحية، ومفهوم آخر يراد به علم المصطلح، أو صناعة المصطلح، وهذه ليست الظاهرة الأولى التي تظهر فيها هذه المفاهيم، فقد ظهر قبلها ما يعرف بالمعجمية أو علم صناعة المعاجم.

¹ - ينظر: إبراهيم بن مرا، المصطلحية وعلم المعجمية، ص: 12-13.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

والحق أن المصطلحية، أو المعجمية علمين ينطوي تحتها ما عرف بعلم المصطلح، أو علم صناعة المعاجم، لأن هذه الظاهرة نابعة من تنظير ثم تطبيق، وهما يشكلان علاقة الجزء بالكل؛ هذا ويرجع التفريق بين المصطلحية terminographie، وعلم المصطلح terminologie، إلى الغربيين أول الأمر مع آلان راي¹، إذ نجد إشارة لهذا الاستعمال في قاموس أكسفورد في المجلد 1933/11، وأما عند العرب المحدثين حاول عبد السلام المسدي الباحث التونسي أن يشخص هذه القضية في قاموس اللسانيات مبيّناً أن المصطلحية هي علم يعنى بخصر كشف الاصطلاحات بحسب كل فرع معرفي، فهو لذلك علم تصنيفي تقريبي يعتمد الوصف والإحصاء مع السعي إلى التحليل التاريخي.

أما علم المصطلح فهو تنظيري في الأساس تطبيقي في الاستثمار لا يمكن الذهاب فيه إلا بحسب تصور مبدئي لجملة من القضايا الدلالية والتكوينية في الظاهرة اللغوية، فعلم المصطلح ينتسب سلالياً إلى علوم التأثيل، فالقاموسة، فالمعجمية، ولكنه فرع جيني من علوم الدلالة وتوأم لاحق للمصطلحية بحيث يقوم منها مقام المنظر الأصولي الضابط لقواعد النشأة والصورورة².

وفي ظل هذه القراءة يرى لعبيدي بو عبد الله فيما نقله عن عصام عمران - في كتابه علم المصطلحات ومشروع جعل العربية لغة العلوم والتقنية - أن المصطلحية ليست مجموعة المصطلحات وحدها، وإن كانت تعبر عنها ولا هي كذلك علم المصطلح وإن كانت جزءاً منه، فإذا كانت

¹ - ينظر: عثمان بن طالب، علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، الإشكالات النظرية والمنهجية، ضمن كتاب: تأسيس القضية الاصطلاحية، إعداد مجموعة من الأساتذة، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، قرطاج تونس، 1989 ص: 98.

² - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1984، 23 (مق القاموس).

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

المصطلحية (terminographie)، هي الجانب التطبيقي المعني بقوائم المصطلحات ومعجمها المتخصصة ووحدها المصطلحية وضعا واستقراء ووصفا، فإن علم المصطلح (terminologie)، هو الأساس المنظر للمصطلحية ومؤسس قوانينها ومبادئها، ويمكن القول أن الفرق الموجود بين علم المصطلح ومصطلحية العلم هو كالفرق الموجود ما بين المعجمية وعلم المعاجم، أو ما بين الأدبية وعلم الأدب، أو علم الأسلوب والأسلوبية في الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة.¹

ومن خلال هذا التأسيس الذي يفرق بين المصطلحية والمصطلح يتبين أنه ليس له وجود في الواقع العملي، فالمصطلحي الذي يضطلع بإعداد مصطلحات مولدة أو موحدة للنشر، لا بد أن يكون متمكنا من نظريات علم المصطلح، وكذلك المعجمي الذي يتولى تصنيف معجم من المعاجم ينبغي له أن يكون متمكنا من دراسة المفردات التي يشتمل عليها معجمه، اللهم إلا إذا كان من يعمل على إعداد المعجم المتخصص أو العام مجرد مساعد يعنى بمعالجة الملفات والجذاذات يدوية كانت أو آلية، دون أن يدخل في اختيار مداخل المعجم أو موارده.

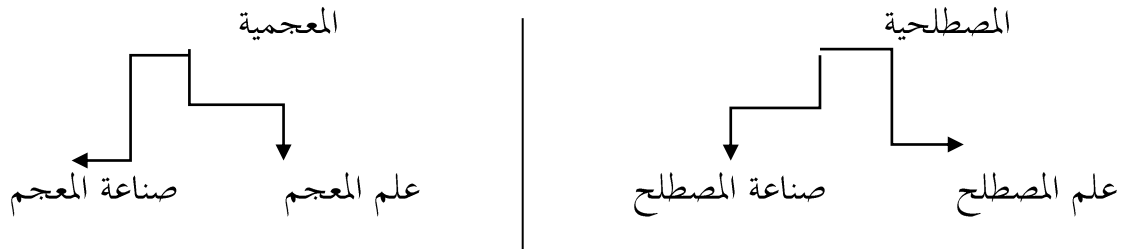
ويرى القاسمي أن التفريق إن كان ضروريا فإننا نفضل أن يكون لفظ المصطلحية اسما شاملا لنوعين من النشاط: علم المصطلح الذي يعنى بالجانب النظري، وصناعة المصطلح الذي يعنى بالجانب العملي، وينبغي أن نشير هنا إلى أن المتخصص في علم المصطلح بصورة عامة لا يستطيع وضع المصطلحات أو توحيدها بمفردها، وإنما توصي المؤسسات المعنية بإسناد هذه المهمة إلى لجنة مكونة من مصطلحيين، ولسانيين ومختصين في الميدان العلمي الذي تتعلق به المصطلحات،

¹ - ينظر: لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى علم المصطلح الحديث، ص: 81، وينظر: عصام عمران، علم المصطلحات وجعل العربية لغة العلوم والتقنية، مجلة، اللسان العربي، العدد: 37، 1937، ص: 161.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

ومستهلكي تلك المصطلحات لكي تضمن دقة المصطلحات من الناحية العلمية وقبولها من قبل الأوساط التي تستعملها.¹



هذا ويختلف التعريف المصطلحي عن التعريف المعجمي والمنطقي في عدة أوجه وضوحها محمد حاج هني² انطلاقاً من تحديد الإشكالية، وضبط الوظيفة، وتعيين مجال الاستخدام ورصد الخصائص المميزة، ورسم المنهج المعتمد:

العناصر	التعريف المصطلحي	التعريف المعجمي	التعريف المنطقي
الإشكالية	كيف نحدد المفهوم؟	ماذا تعني الكلمة	كيف نصف الشيء
الوظيفة	تحديد مفهوم خارج اللغة	إبراز كيفية استعمال الكلمة في السياق	وصف الكلمات والأشياء وصفا تفصيليا
نوع المعجم	المعجم المتخصص	المعجم العام	الموسوعة
المجال	قطاع معرفي معين	اللغة العامة	شمولي) ينتقل من

¹ - ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص: 264.

² - ينظر: محمد حاج هني، المصطلحات والمعاجم، الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2018، ص: 46.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

العموم إلى الخصوص			
تلخيص المعارف	تفسيري explicative	بنائي constructive	الخصائص
الجمع بين المنهجين وتعطي الأولوية للمنهج السياسيولوجي	السيماسيولوجي Semasiologique الكلمة ← المعنى	الأنوماسيولوجي Onomasiologique المفهوم ← المصطلح	المنهج

1- تعريف علم المصطلح:

يذهب علماء المصطلح إلى القول إن المصطلح يشكل نصف فهم علم ما، وهو عماد العلم ودعامته: اللفظية والمعنى المخصص واللفظ والاتفاق القارن بين تخصيص اللفظ والنظام التصوري أو المفهومي، فهو اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى، وقد قالوا أيضا: "إن مفاتيح العلوم مصطلحاتها، ومصطلحات العلوم ثمارها القصوى، فهي مجمع حقائقها المعرفية، وعنوان ما به يميز كل واحد منه عما سواه، وليس من مسلك يتوسل به الإنسان إلى منطق العلم عبر ألفاظه الاصطلاحية حتى لكأنها تقوم من كل علم مقام جهاز الدوال ليست مدلولاته، إلا محاور العلم ذاته، ومضامين قدره من يقين المعارف، وتحقيق الأقوال".¹

فالمصطلح يعبر عن العلم، وإدراك مفاهيمه، وتصورات، وإفهامه للباحثين والمتعلمين، لكونه كلمة أو مجموعة من الكلمات تتجاوز دلالتها اللفظية والمعجمية إلى تأطير تصورات فكرية، وتسميتها في إطار معين، تقوى على تشخيص وضبط المفاهيم التي تنتجها ممارسة ما في لحظات

¹ - عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص: 11.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

معينة، والمصطلح بهذا المعنى هو الذي يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم، والتمكن من انتظامها في قالب لفظي يمتلك قوة تجميعية وتكثيفية لما قد يبدو متشتتا".¹

فعبارة يستطيع الإمساك بالعناصر الموحدة للمفهوم من شأنه أن يضمن للمصطلح حدود تواصله مع مجتمع المعرفة في مجال التخصص، أو في العلاقات التبادلية مع المجالات الأخرى التي تتطلب وجوده واشتغال مفهومه، لأن قضية المصطلح تتوسط بين ثلاث محطات أساسية الأولى تتعلق بماضينا؛ أي بفهم الذات، والثانية بحاضرنا؛ أي بخطاب الذات، والثالثة بمستقبلنا أي ببناء الذات، لأن المصطلحات تعتبر رموزا للمفاهيم بحسب إدراكنا لها، الأمر الذي يعني أن المفاهيم قد وجدت وتشكلت قبل المصطلحات.

فتسميت المفهوم يمكن أن تعد الخطوة الأولى في تماسكه كمطلب سيولوجي، وكيانا قابلا للاستعمال، هو الأمر الذي يجعل من هذه العملية فعلا تؤهل سلفا لأن تجعل واقع الفهم يسير مع واقع المصطلح؛ وهما إذ ذاك يحاولان في نهاية المطاف أن يحققا للذات الإنسانية تلكم العملية التواصلية السريعة قصد تبادل الآراء والمعارف.²

وبما أن المصطلح كما رأينا يقوم على تحديد المفهوم الذي يحيل عليه، وكذلك تحديد العلاقة المفهومية داخل البناء المعرفي فيكون تحديد ما هيته بأنه "العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنها"³، فالمصطلح أو أي مصطلح، ينتمي دون ريب

¹ - أحمد أبو حسن، مدخل إلى علم المصطلح-المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد/60-61، 1989، ص:84.

² - ينظر: قاسم محمد المومني، ما هو المصطلح؟ المصطلح النقدي في النقد المقارن خاصة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 103/102، مركز الإنماء القومي بيروت، 1988، ص:79.

³ - علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص:269.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

للمنظومة الفكرية والفلسفية للمحيط الذي يولد فيه، ويكتسب مناعته وخصوصيته من طبيعة اللون المعرفي الذي يقتضيه ويلتزمه.¹

وإن كان المصطلح يؤدي معنى معيناً بوضوح ودقة يسهل للقارئ الوصول للمصطلح المراد دون لبس في ذهنه، فهو بهذا الاعتبار كلمة أو مجموعة من الكلمات المتخصصة (علمية، أو تقنية، أو فنية...) موروثاً أو مقترضاً، يستخدم بدقة عن المفاهيم، وليدل على أشياء مادية محددة، ومنه يكون المصطلح رمزا لغويا مخصصاً لتصور، أو لتصورات عديدة، يرتبط وجوده بنمط التصورات التي ينتمي إليها، أو كما قال عبد السلام المسدي: "شاهد على شاهد على غائب".²

ويراد من خلال هذا أن المصطلح علامة مشتقة من جهاز علامي أوسع منه كما، وأضيق دقة، بمعنى نظام لغوي علمي متواضع عليه كقول صالح بلعيد "أن لكل حرفة أو فن ألفاظاً خاصة تدل على أمور معينة يطلق على مجموعها اسم مصطلح، وهو الذي يبحث في العلاقة بين علوم اللغة وحقول التخصص العلمي، من حيث العلاقات القائمة، ووسائل وصفها، وأنظمة تمثيلها، وفي الطرق المؤدية إلى خلق اللغة العلمية".³

¹ - ينظر: قاسم محمد المومني، ما هو المصطلح؟ المصطلح النقدي في النقد المقارن خاصة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد: 80، بيروت، 1998، ص: 80.

² - عبد السلام المسدي، صياغة المصطلح وأسس النظرية، ضمن كتاب تأسيس القضية الاصطلاحية، إعداد مجموعة من الباحثين الجامعيين، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس 1998، ص: 28-29.

³ - صالح بلعيد، دور المؤسسات الثقافية العربية في تنمية اللغة العربية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: عبد الرحمن الحاج صالح، جامعة الجزائر، 1993، ص: 181-182.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

فمن خلال المفاهيم التي ذكرناها للمصطلح في علاقته بالمفهوم يمكننا أن نذكر أنماط التعريف المصطلحي الذي تعدد بتعدد الأهداف وتنوع طبيعة المفاهيم التي يشير إليها وهي كالتالي:¹

- **التعريف القصدي: (intensionnel définition)** ويسمى أيضا التعريف بالتضمين، لأنه يضمن المفهوم المعرف، فيتم التركيز فيه على المفهوم العام الأقرب مضافا إليه الخصائص المميزة للمفهوم المراد تعريفه.
- **التعريف الامتدادي: (extensionnel définition)** ويهدف إلى تعيين الأنواع التي يحيل عليها
- **التعريف الوظيفي: (définition fonctionnel)** ويسعى إلى تحديد المعرف بوظائفه وعلاقاته وأنواعه
- **التعريف السياقي: (contextuel définition)** وهو تعريف يمثال عن الاستعمال الفعلي للمفهوم
- **التعريف بالخصائص: (définition par propriété)** ويكون بوصف الخصائص المميزة للمفهوم؛ سواء بذكر شكله أو لونه أو حجمه إن كان ماديا؛ أو تحديد سماته الدلالية إن كان مجردا.
- **التعريف بالمكونات: (définition par composant)** والغرض منه تعداد أهم مكونات المفهوم.

¹ - محمد حاج هني، المصطلحات والمعاجم الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2018، ص: 49-50.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

- التعريف بالقسمة: (définition par division) ويقصد به تحديد موقع المفهوم داخل

السلسلة المفهومية التي يتفرع عنه، وربطه بما ينتج عنه من مفاهيم فرعية.

ثانياً- أهمية المصطلح:

تكمن أهمية المصطلح أنه حينما تنشط الحركة العلمية، فتصبح الحاجة ملحّة لظهور الترجمة، ومنه يحتاج المؤلفون والمترجمون إلى ألفاظ تدل بدقة على العلوم والفنون، فيصبح المصطلح مهماً في تحصيل العلوم، لأنه يحدد قصد المؤلف أو المترجم، به تنمو اللغة وتفتح أبواب تطور الدلالة وتنتقل الألفاظ من معنى لآخر.

ونظراً للأهمية التي يكتسبها علم المصطلح فقد قيل أن المصطلحات نصف العلم كما أشرنا سابقاً لأن المصطلح: هو لفظ يعبر عن مفهوم، والمعرفة: مجموعة من المفاهيم التي يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، ومن ناحية أخرى فإن المصطلح ضرورة لازمة للمنهج العلمي، وبه نميز بين المعرفة العلمية وغير العلمية أو المتداولة، التي تفرزها الممارسة اليومية والتفاعل الاجتماعي اللساني.

واعتماداً على هذا المنظور يبدو جلياً أن المصطلح العلمي هو كل لفظة أو كلمة تدخل في نطاق المعرفة العلمية، والتي صاغها أو ابتكرها أو اقتبسها الباحثون والدارسون للتعبير عن نتائج أعمالهم، والمصطلحات العلمية عبارة عن مجموعة من كلمات تم الاتفاق على استعمالها من قبل مجمع الباحثين لتقوم بوظيفة تمثل في تجسيد نتائج البحث ووضعها في قالب لغوي ليضمن تواملاً فعالاً ومفيداً بين مختلف فئات المستعملين.

وفي أهميته كذلك يحمل كل مصطلح علمي في طياته تاريخاً حافلاً بالأبحاث والدراسات والتجارب، ونذكر على سبيل المثال مصطلح النظام البيئي أو المنظومة البيئية الذي صاغه العالم

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

البيئي الإنجليزي لوندمان lendman عند وضعه لنظرية الأنظمة البيئية خلال النصف الأول من القرن العشرين بعد أخذ ورد امتد منذ بداية النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

كما لا يستقيم منهج ما إلا إذا بُني على مصطلحات دقيقة، وقد ازدادت أهمية المصطلح وتعاضم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة، حتى أن الشبكة العالمية للمصطلحات في فيينا بالنمسا اتخذت شعارا (لا معرفة بلا مصطلح)، فعملية الإنتاج والخدمات أصبحت تعتمد على المعرفة، خاصة المعرفة العلمية والتقنية، ففضل تكنولوجيا المعلومات والاتصال غيرت الشركات أدوات التصميم والإنتاج، فأخذ النموذج المختبري لمنتجاتها وتجربته بالحاسوب قبل أن تنفذه في المصنع.¹

ذلك لأن الدول المتقدمة و التجمعات الإقليمية تقوم بتشيد البنى التحتية للمعلومات، باستعمال ما يسمى المعلومات السريعة، و كذلك بتشيد شبكات المصطلح وإدارته، وهي أقل تكلفة وجهدا وزمنا من تشيد البنى التحتية الفيزيائية، لقد اطلقت تسمية مجتمع المعلومات على المجتمع الجديد الناتج على التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ويتصف هذا المجتمع ببيئة اقتصادية واجتماعية جديدة، تتغير فيها هيكلياته ومحتوى نشاطاته، وينتج هذا كله عن تغير في طريقة توليد المعرفة وحفظها ومعالجتها وشرحها واستخدامها، وكذلك عن التغير في تعامل الفرد مع المعلومة.

وتعد اللغة وعاء المصطلح وأداته، ومع التزايد الكبير للمصطلحات الجديدة في مجتمع المعلومات فإن ضعف توليد المصطلحات وانتشارها (العلمية والتقنية بخاصة) يؤدي إلى صعوبات في تواصل عمل الاختصاصيين في المجتمع كالجامعيين والأطباء، والمهندسين، وانخفاض في انتاجهم،

¹ - ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص: 265.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

كما يؤدي إلى صعوبات في تواصل القوة العاملة كلها، التي لا بد لها من استعمال مصطلحات متخصصة في عملها وفي حياتها.¹

فاللغة وعاء المعرفة والمصطلح هو الحامل للمضمون العلمي في اللغة، فهو "أداة التعامل مع المعرفة، وأس التواصل في مجتمع المعلومات وفي ذلك تكمن أهميته الكبيرة ودوره الحاسم في عملية المعرفة".²

ومن دلائل تعاضم دور المصطلح ما يلي:³

– نمو ما يسمى باللغة اللازمة للاستعمالات الخاصة (language for special purposes)

– التزايد السريع والكبير لعدد المصطلحات في كل حقل من حقول العلوم التقنية.
– ولادة إدارة المعرفة (km) في مجتمع المعلومات، التي تتطلب مصطلحات دقيقة ومحددة، بهدف تحقيق تواصل لا لبس فيه، وبهدف تنظيم المعرفة من أجل تخزينها ومعالجتها والبحث فيها.

– ومن أهم المجالات والتطبيقات العلمي (المصطلح) و(المصطلح الجديد) التي تبرز تعاضم دور المصطلح هي:

- الترجمة الآلية والترجمة بمساعدة الحاسوب (computer).

¹ – ينظر: رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر دمشق، 2010، ص: 336.

² – علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص: 266.

³ – رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، ص: 336.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

- الكتابة العلمية والتقنية بمساعدة الحاسوب، ومنها التوثيق التقني.
- نظم توليد وإدارة المصطلح.
- المعاجم الإلكترونية العامة والمتخصصة.
- الترجمة الفورية بمساعدة الحاسوب.
- التوثيق وإصدار الوثائق العلمية والتقنية والنظم المكتبة.
- مخابر البحث العلمي والتطوير التقني.

ولقد أدى تعاظم دور المصطلح وأهميته إلى تطوير إدارته، وقد تسارع هذا التطوير منذ بداية الثمانينيات من القرن العشرين، وأهداف إدارة المصطلح هي:

- وضع سياسة وخطة لإدارة المصطلح، على المستويين الوطني والمؤسسي.
- إيجاد القرار السياسي لتنفيذ هذه السياسة.
- إيجاد بنية تحتية (أفقيا وعموديا) لإدارة المصطلح وتطويرها، تساعد هذه البنية على دعم توليد المصطلح وتنسيقه ونشره واستعماله.
- تنشيط التعاون والتنسيق الإقليمي والعالمي في مختلف نشاطات إدارة المصطلح.

كما أن لعلم المصطلح أهمية بالغة في التنمية اللغوية، فمع التطور الهائل في العلوم والتكنولوجيا والنمو السريع في الصناعات والتجارة، والإقدام على استعمال الحواسيب في تخزين المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها؛ لأن الطرق القديمة في جمع المصطلحات وترتيبها ألفبائيا، ووضع مقابلتها في اللغات أخرى لم تعد تفي بالحاجة المعاصرة؛ ولهذا طور العلماء والمختصون واللغويون والمعجميون علما جديدا أطلق عليه اسم علم المصطلحات الذي يمكن تعريفه بالعلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي تعبر عنه وهو علم مشترك بين علوم اللغة

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

والمنطق وحقول التخصص العلمي، ويهتم بهذا العلم المتخصصين بالعلوم وتقنيات، والمترجمين والعاملين في الإعلاميات.¹

وإن تنمية اللغة العربية وتطويرها هي الآن أهم مشكلة لغوية، لأن هذه التنمية وهذا التطور لا يتمان إلا بوضع المفردات التي تتطلبها الحياة اليومية وكذلك بوضع المصطلحات التي يعززها هذا التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر.

ولهذا الغرض من أجل تطوير لغتنا وجعلها قادرة على استيعاب علوم العصر بمصطلحاتها نشأت المؤسسات العلمية اللغوية، فهناك مبادرات طيبة قام بها جملة من الأفراد و الجماعات الرسمية، كالمجامع اللغوية، ومكتب تنسيق التعريب في الرباط التابع لجامعة الدول العربية، فقد أصدر هذا الأخير عدّة كتيبات أولت عناية خاصة بترجمة الكثير من المصطلحات الهامة، دراسة و تبويبا، وترتيا، ونشرا في مختلف ميادين العلوم والتكنولوجيا على وجه الخصوص بغية إثراء اللسان العربي ومساعدة رجال التربية ومؤسساتها على تعريب التعليم والتكوين وتوحيد تسمية المخترعات المستجدة.²

ومن أصعب التحديات وأقوى المعارك الثقافية في الوقت الحاضر هي بين القائلين بقدرة العربية على الوفاء بمتطلبات التطور العلمي وبين زاعمي عجزها والمنكرين عليها هذه القدرة، "فإذا كنا نطمح إلى تحصيل المعرفة ونحرص على بقاء لغتنا وهي المقوم الأول لوجودنا فلا مناص من أن

¹ - ينظر: محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، منشورات اتحاد الكتاب العربي، 1998، ص: 475.

² - ينظر: ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظريات التربوية الحديثة، ص: 77.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

نتمثل تلك المصطلحات بتعريفها ونشرها لتكون لنا لغة علمية تلي احتياجات البحث العلمي نقلاً أو ابتكاراً.¹

ثالثاً- مميزات وشروط ومواصفات المصطلح العلمي:

بما أن المصطلح العلمي يقوم على التماسك الداخلي والتناسب المفهومي، فإنه بدون شك يعتمد على معيار التقييس، والتقييس إما أن تقوم به المؤسسات المختصة دولياً أو وطنياً أو إقليمياً بهدف تطبيق القواعد والخصائص المتفق عليها من قبل اللجان العلمية المختصة كل في مجاله، إذ تعتبر هذه القواعد الموضوعية بمثابة المنهج المستخدم في وضع المصطلح وتوحيده وتقييسه حتى يصير معترفاً به دولياً، ولذلك فإن الهدف الرئيسي من التقييس يكمن في عملية الفهم والتواصل بين المجموعات العلمية على مستوى عالمي؛ ولا يتم هذا الفهم والتواصل إلا بمواصفات دقيقة للمصطلح العلمي.

1- مميزات:

يقتضي التعريف المصطلحي مجموعة من الضوابط التي تجعل بناءه محكماً في حقل الدراسة المصطلحية، وهذه الضوابط هي: الصيغة اللغوية، وتنظيم محتوى.

أ- خصائص الصياغة اللغوية: وتتمثل في:

– البساطة: تبليغ المضمون بأقل عبارة ممكنة، وهذه لا يقدر عليها إلا واضع المصطلح الذي تلقى علومه باللغة الأصل واللغة الهدف المراد الترجمة منها، فالقائم بالترجمة أو واضع المصطلح يجب أن يكون " ذا علم واف باللغتين وأعلم الناس باللغة المنقولة (لغة الأصل)

¹ – الصادق خشاب، التعريب وصناعة المصطلحات دراسة تطبيقية في القواعد والإشكالات، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2016، ص: 85.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

واللغة المنقول إليها (اللغة الهدف) حتى يكون فهمها سواء وغاية، وأن يكون بيانه في نفس الترجمة في وزن علمه في نفس المعرفة".¹

– الوضوح: تجنب الكلمات الغريبة والغامضة ومختلف الأساليب المجازية، وتفادي التكرار، لهذا يشترط في صاحب المحلل اللغوي الضابط للمصطلح أن يكون صاحب خبرة لغوية ومعجمية ولسانية لأنه المتكفل بقضية الدال بكل جزئياتها.

ب- خصائص تنظيم المحتوى: وفيها يتم اجتناب هذه العناصر:

– ذكر المصطلح.

– التعريف بالمرادف، لأن من مقتضيات المصطلح العلمي أن نعبر عن كل مدلول بدال خاص فلا يعبر عن المعنى الواحد بمصطلحين، فلا نقول على سبيل المثال في ترجمة المصطلح الأجنبي glaciation، هو تجلد وتتلج على سبيل المثال لا الحصر.

– الجنس البعيد، ومن ذلك استعمال لفظ "ما" في بداية التعريف، لهذا يشترط في نظرنا المعرفة الدقيقة بلغة التعامل سواء اللغة الأصل أو اللغة الهدف.

– التعريف الصرفي الدلالي الذي يحيل على الأصول الاشتقاقية، لأن من سمات التعامل مع المصطلح هو التعامل مع اللفظ في سياقه بوضوح وإيجاز ودقة.

2- شروطه:

تخضع عملية التعريف إلى شروط من شأنها أن تحقق نجاحه، وتبعد عنه التشويش، وتنقسم بدورها إلى طائفتين؛ شروط عامة فيها مع التعريفين السابقين، وشروط خاصة تتعلق به دون غيره.

¹ - أحمد شفيق الخطيب، منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد 75، دمشق، ص: 540.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

أ-الشروط العامة: وهي:

- الوضوح: باجتناب الألفاظ الغريبة والغامضة ومختلف الأساليب المجازية، ويشرح لنا محمود فهمي حجازي هذا العنصر بقوله: "إن لغات التخصص تتوخى الدقة والدلالة المباشرة، وكلتاها سمة أساسية وجوهرية في المصطلحات العلمية والتقنية، وهذه السمة تجعل لغات التخصص تختلف عن اللغة العامة وعن اللغة الأدبية، وكذلك عن اللغات الفئوية مثل لغات جماعة الشباب وبعض أصحاب الحرف المتواضعة والجماعات الهامشية، ووجه الخلاف أن لغات التخصص تتجنب الإيحاء والعموم وعدم الدقة، ولهذا فإن المصطلحات ينبغي أن تكون دالة على نحو مباشر ودقيق وبعيد عن اللغز والغموض"¹.
- الإيجاز: الاقتصار على أقل عبارة ممكنة، كجعل حرفا واحدا دالا على مصطلح واحد في بعض المصطلحات الرياضية والكميائية.
- المساواة: من خلاله اتفاق المعرف والتعريف من حيث المدلول، إذ لا بد من مطابقة المعرف على المعرف من حيث الجلاء والبيان.
- مناسبة اللفظ للمعنى: باستعمال الألفاظ المناسبة لتحقيق المطلوب مع الابتعاد عن التطويل المذموم، لأن " قصر اللفظ وسهولته من أهم الأوصاف التي يجب أن تتصف بها المصطلحات سيما إذا كانت مما سنتداوله على الألسن تداولاً كبيراً، فإذا نظرنا إلى المصطلحات الإفرنجية رأينا معظمها قصيرة وسهلة التلفظ... فلا يجوز لنا أن نعتمد على

¹ - محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية العلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت، ص14.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

- التراكيب الإضافية الطويلة التي تتألف عادة من اسمين وحرف تعريف بل يتحتم علينا أن نهتم بأمر القصر والسهولة اهتماما كبيرا وأن نقدم على النحت والاختزال بمقياس واسع".¹
- الإيجاب: فلا تعرف المصطلحات بألفاظ سالبة، وذلك بتفادي صيغ السلب مثل: ليس- عكس، وغيرها.
- وضوح المعرف به: لا بد أن يكون المعرف به أكثر وضوحا من المعرف.
- عدم الترادف.
- اجتناب التحديد الدائري، كتعريف المجهول بالمجهول.
- أن يتألف التعريف من حدود أولية غير قابلة للتعريف في ذاتها.
- ب-الشروط الخاصة: تتمثل في:
- اجتناب ذكر المصطلح؛ أي خلو التعريف من ذكر المصطلح المعرف.
- الاستبهام: والمقصود به" من الضروري الاستغناء عن التعريف متى كانت المصطلحات مفهومة بديها ويمكن إدراكها بلا تعريف أو تحديد".
- اجتناب الجنس البعيد: وذلك بالابتداء بأقرب جنس يشمل عليه المفهوم عند التعريف، أي الجزء العام قبل الخاص.²

رابعاً- طرق بناء وصناعة المصطلح:

سوف تتأسس دراستنا على تتبع طرق بناء المصطلح وصناعته خاصة في الرؤى العربية بالعودة إلى اللغوي والعالم المتخصص الملم بالموضوع خاصة في مسألة ترجمة المصطلحات من اللغة

¹ - أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، 2006، ص36.

² - ينظر: محمد حاج هني، المصطلحات والمعاجم الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، ص50-51.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

الهدف إلى اللغة الأصل مراعين في ذلك ما نادى به الباحث المغربي طه عبد الرحمن في مشروعه الفكري والفلسفي القائم على التأصيل ، وهي نظرة نستطيع أن نسقطها على البناء المصطلحي من خلال مشروعه المصطلحي الذي يقوم على الإبداع بدل النقل والاتباع، لكن قبل ذلك ننظر إلى المسالك التي سلكتها الدراسات العربية في المنهج، أهو منهج تراثي منه نبدع علومنا؟، أم هو منهج حدائتي نقلد فيه الغرب وننقل عنهم، أم هو مزاجية بين قديم تراثي، وحديث معاصر به تتأسس فلسفة اللغة وتستنبط خواصها ومصطلحاتها.

أ- التراث والرافد الحدائتي واعتماد المنهج

يتجسد الخطاب النهضوي العربي الذي قرأ التراث في عديد الأعمال الفكرية، ولعل من القراءات هذه قراءة محمد "عابد الجابري" الذي استهل الحديث في كتابه التراث والحداثة بسؤال شائع بين الناس: لما كل هذا الاهتمام بالتراث؟، ويتفرع عنه سؤالان: ألا يتعلق الأمر بردة فكرية؟، وهل يتعلق الأمر بظاهرة مرضية "عصاب المجتمع"، لكنه يعرض عن هذه الأسئلة ويرى فيها عدم التقدير الكافي للمشاكل المطروح "جدل التراث والحداثة" بين أمرين: الأول: الفهم التراثي للتراث، والثاني الفهم الحدائتي للتراث¹، وحاول أن يعطي حدا للتراث ومناقشة تعدد المناهج على اختلافها، إلى أن تبني المنهج المناسب للقراءة وهو المنهج التفكيكي².

أما الباحث "حسن حنيفي" فينطلق من القضية نفسها في البحث عن المنهج المناسب، إذ راح يناقش ما انقسم فيه الباحثون العرب والمفكرون، والتي جاءت على فئات ثلاث:

¹ - ينظر: محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز الوحدة العربية، ط3، بيروت 2006 ص 30

² - ينظر: المرجع نفسه ص 47

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

- الأولى: ترى العودة إلى التراث أمراً ضرورياً، إذ لا توجد إمكانية للتجديد في الثقافة الفكرية العربية إلا من خلال تراث السلف، وموقف هذه الفئة عند حسن حنفي: ظاهرة اجتماعية غير فكرية تكشف عن النفاق والعجز والترجسية¹، لكون هذه الفئة ترى أنه "يجب ادماج التراث في الحياة العربية فكرياً، وسياسياً، واجتماعياً، انطلاقاً من أن بناء مستقبل عربي أصيل له خصوصيته الذاتية والموضوعية أمر غير وارد خارج نطاق التراث"².
- الثانية: تعوا إلى التحرر من التراث ومن تبعية الماضي وكل ما ورثناه من قيم وأفكار حتى تتمكن من الابداع خارج التراث³، وهذه الفئة كما يراها نصر حامد أبو زيد "تتخذ من النموذج المعرفي الغربي مرجعاً لها في البحث عن النهضة والتقدم"⁴.
- ثالثاً: تحاول هذه الفئة أن توافق بين التراث والحداثة، وذلك بالفصل بينهما وتعطي كل واحد منهما خصوصيته، وتتعامل معه ضمن سياقه الطبيعي من غير إسقاط مفاهيم هذا الطرف على ذلك، والفصل في قناعة هؤلاء سيخلص المتلقي العربي من أيه حساسية في التعامل مع الحداثة، كما أنه سينظم التراث في الوعي العربي من خلال إعادة ترتيبه في سياقه التاريخي لكي يُصار إلى إدخاله في التاريخ، فيدخل معه العرب في التاريخ⁵، وهو

¹ - ينظر: حسن حنفي، التراث والتجديد: موقعنا من التراث، المؤسسة الجامعية لبنان 2002 ص 27.

² - مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني غين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الأطروحات رقم 54 الرباط 1998.

³ - ينظر: مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص: 133.

⁴ - مصطفى الحسن، النص والتراث-قراءة تحليلية في فكر نصر أبو زيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، د-ط، بيروت 2012، ص: 17.

⁵ - ينظر: حسن حنفي، التراث والتجديد ص: 29.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

الموقف الذي تبناه حسن حنفي وسلك سبيله، لكون التوفيق بين المقترحات التراثية والغربية عبارة " عن موقف يأخذ من القديم ما يوافق العصر، ومن الحديث ما يوافق العصر، ومن الحديث ما ينسجم مع مقياس القديم".¹

V - المصطلح بين الإبداع والاتباع والنقل والدمج:

رأينا في حديثنا عن التراث والحداثة في المنهج أن هناك من تعصب للقديم، وهناك من اتبع التجديد وهناك من زواج بين القديم والحديث أو بين التراث والحداثة في مراعاة المنهج، فأيهما صواب في البناء المصطلحي، أهو العودة إلى تراث السلف واستنباط المصطلحات من روح علم العربية في خواصها الاشتقاقية؟ أم هو قائم على نقل اللفظة الأجنبية كما هي إلى لغتنا؟، أم ندمج المصطلحات الغربية لتصير وفق أوزان العربية بزيادة سابقة أو لاحقة توافق الوزن العربي هذا ما سنتعرف عليه من خلال المشارب العربية التي اعتمدت الوضع المصطلحي.

يرى محمد الديدواوي " إن الإشكالية المطروحة في وضع بناء المصطلح تكاد أن تكون معضلة، فمن أحق بهذا البناء وهذا الوضع؟ أهو اللغوي العارف بأصول اللغة ومسالكها وإمكاناتها القادر على التصرف فيها وتطويعها، أم العالم المتخصص الملم بالموضوع للوقوف على خباياه ومضامينه؟ المفروض أنهما يكملان بعضهما، وإن هذه العلاقة لمعقدة أحيانا، فإذا كان للمترجم اللغوي دور التأكيد من سلامة اللغة وصحة الأسلوب فإن على الخبير أن يحرص على دقة الفحوى وخلق من الخطأ".²

¹ - فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام ط1، الجزائر 2011، ص: 420.

² - محمد الديدواوي، مناهج المترجم، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2005، ص: 113.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

ومن ثمة تباينت طرق بناء المصطلح ووضعه بتباين الفكر الثقافي والحضاري لدى العلماء والباحثين، وربما اختلفت طرق البناء في البيئة الثقافية الواحدة باختلاف الجماعة العلمية التي ينتمي إليها واضع المصطلح ويمكن تصنيف بناء المصطلح قديما وحديثا على النحو الآتي:

أولا- الطريقة الإبداعية:

يدعو طه عبد الرحمن إلى نهج الإبداعية في الترجمة، وأن يزيل هالة القدسية على النص الأصلي يساعد على معرفة نفسه بمعرفة غيره ويميز أيضا بين الترجمة الاتباعية والترجمة الإبداعية، حيث يقول طه عبد الرحمن " فقد "نحنا المحدثون من ترجمة الفلسفة منحى القدماء فأدخلوا إلى العربية مجموعة مهمة من الألفاظ الأجنبية نحو الأيديولوجيا، والأنطولوجيا، والإبستمولوجيا، والمهرمينوطيقا، والأكسيولوجيا، وإلستطيقا، والفينمولوجيا"¹، فهذه المصطلحات التي ذكرها طه عبد الرحمن هي مصطلحات غير عربية بحروف عربية لا يجد فيها المتلقي العربي تجاوبا لكونها ثقيلة على الألسن غريبة على اللسان.

والسامع العربي لهذه المصطلحات يرى فيها الكثير من التهويل على المعاني التي تحملها، " فهي توهم بوجود معان جديدة فيها يستعصي أداؤها على الصيغ العربية وواضح أن ما كان من المصطلحات بهذه الصفة لا بد أن يكسوه استغلاق لا وجود له في لغة الأصل وأن يقع مستعملها في الإغراب في الكلام، ولا يفيد في رفع هذا الاستغلاق ولا في دفع هذا الإغراب العلم بمضامينها؛ لأن ورودها في النقل العربي يدوم على الإحالة إلى أصلها الأجنبي " فلكل لغة منهجها في الدلالة ومذهبها في الصياغة والاشتقاق.

¹ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2008، ص:238.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

وقد اختصت العربية بخصائص تمنحها قدرة متميزة على صناعة المفهوم، فلولا هذه القدرة لما اتبعها نحاتنا واللغويون الأوائل في دراسة اللغة العربية بفضل هذه القدرة اللغوية والملكة الإبداعية وضعوا مصطلحات دقيقة تحمل مضامين محددة، فكانت طريقتهم إبداعاً حقيقياً، ومادامت هذه القدرة الإبداعية يتساءل سمير شريف أستيتية: من غير المقبول أن تكون مشكلة المصطلح مزدوجة لدينا، فالمضمون ليس من صنع أيدينا والمصطلح ليس من لغتنا، ومع ذلك يمكننا التغلب على المشكلة بالبحث والتعمق في التخصص، فكيف يمكن التغلب على مشكلة المصطلح إذا لم يكن الذي يدرس المصطلح على دراية باللغة العربية، إنه مضطر في هذه الحالة إلى استعمال المصطلح الأجنبي، وهو الذي يجري في الساحة العربية الأكاديمية.¹

والاستسلام للمصطلح الأجنبي عود المترجم العربي الكسل ونزع من قلبه شعور الانتماء والخصوصية، حتى ترى أكثر من إدخال (لا) على الأسماء و المصادر فإذا هو (اللا-مكان) و(اللا-الزمان) و(اللا-معقول) و(اللا-مبالاة) و(اللا -مركزية) و(اللا جدوى) و(اللا عودى) و(اللا رجوع) و(اللا تسامح) و(اللا تزامن) و(اللا تجانس) و(اللا تفاهم) و(اللا متناهي) وما إلى ذلك.... وإذا بتقنية السابقة تأخذ من اللغات اللاتينية وتقهر العربية على استعمالها دون رضاها، فإذا بها تحفل بمصطلحات هجينة من قبيل (الميتا اللغة) و (الميتا النقد) و(الميتا اللساني) و(الميتا قراءة) و(الميتا التاريخ) ناهيك عن (الميتافيزيقيا) التي أخذت مكانها في العربية منذ زمن طويل.²

¹ - ينظر: سمير شريف أستيتية، اللسانيات المجال الوظيفة المنهج، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2005، ص: 354.
² - ينظر: عبد المالك بومنجل، إبداع المفهوم وصناعة المصطلح في تجربة طه عبد الرحمن من التهويل والاتباع إلى التأثيل والإبداع، مجلة نماء علوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد 7/6، 2018، ص: 221.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

فالباحث المنطقي طه عبد الرحمن سلك مسلك تأصيل المقابل للمصطلح المنقول وفق مقارنة تداولية عربية أساسها الإبداع يقول " وقد كانت المفاهيم التي اجتهدنا في تأثيلها على نوعين اثنين: إما أنها مفاهيم من وضعنا، ويتجلى تأثيلنا لها في كوننا نضع مدلولاتها الاصطلاحية بالبناء على هذا النوع أو ذاك من أنواع التأثيل ونمارسه عليها في مواضعها المختلفة متى عنت لنا فائدته في إنماء قوتها الإجرائية، وإما أنها من وضع غيرنا فنعمل في توظيفنا لها على تزويد مدلولاتها العبارية بجانب إشاري على قدر ما تطيق حتى إنها قد تظهر أحيانا على أيدينا بغير ما تظهر به عند غيرنا لعدم استناده إلى هذه الإشارات واستنادنا نحن إليها، مع شديد حرصنا على أن لا تنقطع بيننا أسباب الاشتراك في المقصود الاصطلاحي الواحد".¹

فطه عبد الرحمن حرص على المراعات الدلالات الدقيقة للمصطلحات الأجنبية و استثمار المعجم العربي الغني بالدلالات النفسية الدقيقة فنراه استعمل مصطلح (القومية) بدل (اثنية) لدلالة على مصطلح الأجنبي ethnique موضحا أنه يستعمل لفظ قومي نسبة إلى قوم وليس إلى نسبة القومية²، واستعمل مصطلح (الجامع) بدل (الكلي) مقابلا للمصطلح الأجنبي universel معللا ذلك بإفادة الجامع معنى الوصل بين الناطقين، واقتصار كلي على إفادة معنى انطباق على مجموع، مقدرا في الجامع دلالة الصيغة على الفاعلية³، واتخذ (المحيط) مقابلا global في وصف الحاكم المطلق المتأله بديلا لمصطلح (الشمولي) مستثمرا ما في اسم الفاعل المحيط من الإحاطة، وكون هذه

¹ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة، ص: 63.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 22.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 69.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

الصفة من أسماء الله الحسنى ليحي ذلك بما في الحاكم المحيط من رغبة في التأله¹، كما فضل مصطلح (التقويض) على (التفكيك) مراعاة لدقة الدلالة²، ومصطلح (التراكيبي) على المصطلح (التوزيعي) أو الاستبدالي مراعاة للتقابل المتجانس مع التركيبي³.

فرغم هذه المحاولات التي تنادي بالتأثيل والتأصيل للمصطلح العلمي بقية جهود المؤسسات والجامع العربية رهينة هذه المشكلة التي لم تخلق لها حلا لأن "التبعية المصطلحية جزء من التبعية العلمية، والتبعية لا تخلق ابتكارا ولا تولد إبداعا، فكيف يمكن أن يتخذ المصطلح العلمي العربي موقعا له في اتباعه لمنهج معين في الساحة العلمية العالمية"⁴.

وصفوة القول عن الطريقة الإبداعية في إنتاج وتوليد المصطلح، هي إغفال واضعي المصطلحات للتراث العلمي العربي في أثناء وضع المصطلحات العلمية الحديثة، ومنها مشكلة وضع المصطلحات العلمية موضع التطبيق والاستعمال، كما أن استعمال المصطلحات الأجنبية لا يحول دون تطور العلم على أيدي علمائنا، ولكن التعلم باللغة الأجنبية تدريسا وتأليفا يجد من قدرة الطالب الفكرية ويعوق تخليقهم في عالم الإبداع، إنه على الأقل يستنفذ قدرا من مجهودهم الفكري

¹ - ينظر: طه عبد الرحمن، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الانتماء، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012، ص: 96.

² - ينظر: طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة: ص: 162.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 224-225.

⁴ - الصادق خشاب، التعريب وصناعة المصطلح دراسة تطبيقية في القواعد والإشكالات، ص: 86.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

الذي يصرفونه في إتقان الأسلوب اللغوي للغة الأجنبية التي يتعلمون بها وفي محاولة التفكير بها وتمثل عاداتها.¹

ثانياً- طريقة النقل:

شاعة طريقة النقل بكثرة في الساحة العربية اللسانية الحديثة، فنقلت المصطلحات الأجنبية كما هي من اللغات الأخرى، كالنقل من اللغة الفرنسية، أو الإنجليزية المصطلحات التي شاعت في مدارسهم ومعاهدهم، وفق وضعهم اللغوي، وتم نقلها إلى لغة ثانية تعتبر لغة هدف، دون إجراء تعديل أو البحث عما يقابله في اللغة الهدف من كتب التراث، وللأسف تحولت هذه الظاهرة عند فئة كبيرة من الباحثين إلى منهج وهدف، خاصة ممن دعوا إلى التحرر من التراث ومن تبعية الماضي وكل ما ورثناه من قيم وأفكار حتى نتمكن من الإبداع خارج التراث.

لكن هل في هذا المجال إبداع؟ سوى قتل روح التفكير الفلسفي واللغوي الحر، ولا نظنه إبداع بقدر ما هو كسل للباحث أو المترجم، ولعلنا نقل الشيء القليل مما شاع من نقل المصطلحات الأجنبية في علوم اللسان، لا كل العلوم، لأن هذه عينة تؤسس لما هو حاصل بالفعل في الساحة العربية المعاصرة، ومن هذه المصطلحات نذكر التالي:

المصطلح المنقول	المصطلح الأجنبي
أفازيا	Aphasie
إثنو- ألسنية	Ethno-linguistique
سوسيو ألسنية	sociolinguistique

¹ - ينظر: مازن المبارك المصطلحات ووسائل إنجاح التعريب، مجلة اللغة العربية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2004، ص:44.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

Sémiologie	سيمولوجيا
Phonème	فونام
Phonologie	فونولوجيا
Morphème	مورفام
Morphologie	مورفولوجيا
Monème	مونام
Phonétique	فونتيكي
Sémantique	سيمانتيك
Ethnolinguistique	إثنو لسانية
Icone	أيقون

فهذه المصطلحات نقلت دون البحث عن عمقها العربي الذي يؤدي الوظيفة التواصلية ببساطة ووضوح، فقولنا (فونولوجيا) مصطلح له ما يرادفه في العربية كقولنا (علم وظائف الأصوات)، و(مورفولوجيا)، لها باع طويل في لغتنا فهي تدل دلالة واحدة على ما أسماه لغويونا الأوائل (علم المفردات) الذي يقابل (علم التراكيب)، ومصطلح (فونتيكي) قتل كل روح الإبداع والتفكير الحر والقدرة المميزة التي تسخر بها لغتنا العربية، فمصطلح (صوت) لا لبس فيه في الدراسات العربية عنيت به كتب اللغة والقراءات والتجويد أيما عناية فلماذا نستعمل فونتيكي؟، وسوسيو ألسنية، وإثنو ألسنية ولهم ما يقابلهم في لغتنا كقولنا: (اللسانيات الاجتماعية) والتي تأسست مع أحد أعلامنا وهو ابن خلدون، وكذلك (العرقية اللسانية) تدل على الجنس والعرق اللساني لها دلالة ومفهوم أشمل من المصطلح المنقول الغربي.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

ومن خلال ما تقدم يطرح أحد الباحثين في هذا السياق هل الترجمة نقل أم إبداع؟، يجيب على ذلك بقوله: "لا نقل ولا إبداع، وذلك لاستحالة نقل شيء من نقطة إلى أخرى مع بقاءه على حاله مطلقاً، ذلك أن لكل لغة خصائصها التركيبية المميزة وليس بالضرورة أن تتشابه هذه الخصائص بين اللغات؛ وخصوصاً إذا تعلق الأمر باللسان العربي وخصائصه التركيبية المميزة والفريدة؛ إذا كيف تحصل ترجمة الجملة التالية إلى العربية la champion été accueilli par le président، وهو تركيب سليم في اللغة الفرنسية؛ هل إلى جملة (البطل استقبل من طرف الرئيس) أم (استقبل البطل من طرف الرئيس)؛ وفي كلتا الحالتين يكون التركيب غير سليم في اللسان العربي لأنه مبني للمجهول ومعنى هذا أن الترجمة تصبح مفسدة للخصائص التركيبية للغات؛ ونخص بالذكر اللسان العربي المميز، والسؤال هنا أن لا بد من اجتهاد، وأن لا بد من ترجمة ذكية مبدعة تحافظ على خصائص البنى التركيبية للغات ولا تحرق جدارها الداخلي فتفسد تراكيبها باسم الخلق والإبداع، والفهم هذا النقل المبدع هو الذي يقود حركة الترجمة برأينا إلى غاية الأمان والجمال، أي إلى ترجمة أمينة وجميلة هو المطلوب في كل الحالات والمقامات".¹

ويتساءل كذلك نفس الباحث في عملية الترجمة هل تبرز سلطة المترجم على النص أم

سلطة النص على المترجم؟؟

¹ - عمار ساسي، صناعة المصطلح في اللسان العربي-نحو مشروع تعريب المصطلح العلمي من ترجمته إلى صناعته، دار عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012، ص: 118-119.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

والجواب: المترجم مستقبل ثم مرسل، ففي حالة الاستقبال تظهر سلطة النص عليه وفي حالة الإرسال تظهر سلطة المترجم على النص، والسلطة هنا هي امتلاك ناصية النص مع حضور القدرة على نقله إلى لغة ثانية، ومن غير هذا فلا تطرح مسألة السلطة في عملية الترجمة.¹

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 119.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

ثالثاً-طريقة الدمج:

اللغة العربية الآن لغة تأخذ ولا تعطي، وهذه الحقيقة هي في حد ذاتها مشكلة لكونها تفرض على المصطلحي والمترجم تتبع العدد الهائل الذي يولد في الدراسات الغربية للمصطلحات، خاصة مصطلحات العلوم والتقنيات الحديثة في أغلب اللغات.

ولأن العلوم التي تولد المصطلحات ليست لغة واحدة تأخذ عنها العربية فالأشهر أنها تأخذ عن اللغة الإنجليزية والفرنسية بكثرة وهذه أيضاً مشكلة في حد ذاتها لأنه يعقد طرق وضع المصطلح، ونظراً لهاتين المشكلتين أخذ القائمون على الوضع المصطلحي اعتماد الدمج المصطلحي الذي يجمع بين أخذ المصطلح من اللغة التي نشأ فيها، وإخضاعه إلى القوانين الصوتية والصرفية خاصة الاشتقاقية منها إلى اللغة الهدف مثلما فعل فلاسفتنا في عصر ازدهار الترجمة مع بدايات العصر العباسي، نحو: ما فعله الخوارزمي في نقل مصطلحات العلوم التي نقل عنها كالمصطلحات الإغريقية إذ عرفت هذه الطريقة بطريقة التعريب.

وكذلك شاعت ترجمة المصطلحات في العصر الحديث أيما إشاعة إذ نجد مصطلحات ترجمة مثلما هي معروفة في اللغة الأصل من نحو ترجمة كلمة fax إلى فاكس بدل من نسخ، و Internet إلى الأنترنت بدل شبكة المعلومات عبر الأقمار الصناعية، فهنا وجدت العربية نفسها مضطرة إما إلى الركون والاستسلام والاستقبال السلبي الضار لمصطلحات المنتج الأجنبي، وإما بالتصدي بصناعة المصطلح في اللسان العربي وذلك بتحريك آلة الاشتقاق وأداة علم الصيغ، وفي

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

هذه الحالة تبرهن على قدرتها وتؤكد قوتها وتظهر صلاحيتها لكل زمان ومكان، وبذلك تحافظ على كيانها وتثبت وجودها في عالم لا مكان فيه للضعفاء.¹

رابعاً- الطريقة الإتباعية:

طريقة الاتباع لا نكاد نجد لها أثراً في توليد المصطلحات الحديثة لكونها طريقة تعتمد المنهج باتباع مدرسة معينة في التأسيس المصطلحي، وكذلك بالمنهج التاريخي والمقارن الذي يبحث في جذور العربية بالاستئناس بما يقابلها في اللغات السامية القديمة والحديثة منها، فنحن إن أردنا وضع مصطلحي ما وجب تقصي حقائق اللغات السامية تبعاً لقول فندريس في كتابه اللغة: "الأدوات النحوية التي تستعملها اللغات ليست إلا بقايا من كلمات مستقلة قديمة، أفرغت من معناها الحقيقي واستعملت مجرد موضحات؛ أي مجرد رموز".²

فالبحث في الروابط التاريخية وسيلة هامة من وسائل التأسيس المصطلحي، وللأسف لم يقيم المشتغلون بها الجانب في الدراسات العربية إلا القليل من الدارسين العرب الذين تنبهوا لأهمية هذا المسار يقول مهدي المخزومي: "لاحظ المشتغلون باللغات الذين رصدوا ظواهرها أن التركيب ظاهرة في اللغات، لا تختص بها العربية، بل هي في العربية أو في اللغات السامية بوجه عام، أقل منها في اللغات الهندية أوربية".³

¹ - ينظر: عمار ساسي، صناعة المصطلح في اللسان العربي نحو مشروع تعريب المصطلح العلمي من ترجمته إلى صناعته، ص: 173.

² - جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: محمد القصاص وعبد الرحمن الدواخلي، القاهرة، 1950، ص: 216.

³ - مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة الحلبي، ط2، القاهرة، 1958، ص: 208، 209.

المصطلح

والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

ويرى سمير شريف أستيتة بهذا الخصوص "أن علماء العبرية والمصطلح العبري من اليهود عندما يضعون مصطلحا علميا فإنهم يبحثون -في الحين- عن الجذر العبري فإن لم يجدوه بحثوا عن جذر عربي فأدخلوا فيه السوابق أو اللواحق، فأصبح مصطلحا عبريا وتلك حقا إحدى المفارقات".¹

¹ - ينظر: سمير شريف أستيتية، اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج، 2005، ص: 359.

الفصل الثاني

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

توطئة:

- I- تلقي البحث اللساني الغربي في الدراسات العربية وأثره على المصطلح - قضايا إستيمولوجية
- II - المناهل المعرفية للدرس اللساني العربي الحديث الذي منه أخذت المصطلحات وتطورت
- III - المصطلح والانزياحات الدلالية في الفكر العربي الحديث
- IV - الفوضى المصطلحية العربية بين مطرقة تعدد التسمية وثبات المفاهيم
- V - صناعة المصطلح وآليات صياغته في الوطن العربي
- VI - الهيئات والمؤسسات العربية المسؤولة عن تأسيس المصطلح ووضعته

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

توطئة:

نشأ المصطلح في الدراسات العربية في ظل تراكمية معرفية سواء مما خلفه إرث السلف من مصطلحات العلوم أو مصطلحات الفقه واللغة، أو ما خلفته المعارف اللسانية الغربية من مصطلحات هي الأخرى قامت بالتوازي مع ما وجد من مصطلحات تراثية، لعل هذا ما دفع الواقع اللساني العربي الحديث يشهد ما نصلح عليه بالفوضى المصطلحية التي شهدتها الثقافة العربية الحديثة.

فالملاحظ لما شاع من مصطلحات لسانية في الدرس العربي الآتية من المدارس الغربية نكاد نجد له سبقاً تراثياً في فكرنا العربي، وهذا سبق لم يعرف عند أكثر الباحثين في العصر الحديث ربما لجهل أغلبهم بما وجد في تراثنا، وهذا ما حاولت الكتابة التأصيلية العربية الوقوف عليه من خلال تأصيل جوانب الفكر اللساني الغربي الحديث في تراثنا، وهو ما عرف بمنهج المرايا المتقابلة.

ومنهج المرايا المتقابلة سواء نجح في درسنا الحديث أو لم ينجح فقد شكل في التأسيس لمصطلحاته فوضى مصطلحية تزامنت مع ما كتب أو ترجم عن اللسانيات الغربية خاصة عند رواد الكتابة التمهيدية الذين نقلوا مصطلحات العلوم اللغوية الغربية كما هي دون العودة إلى التراث، وهذا ما شكل في نظرنا تفاقماً للأزمة المصطلحية في الدراسات العربية، تيار: يُعرف باللسانيات الغربية دون عودته للتراث أو لجهله بما كتب في التراث، وتيار: يؤصل الجوانب اللسانية الغربية في تراثنا، فهذا ما أجح المسألة المصطلحية في الدراسات العربية، لهذا قامت المجامع اللغوية العربية بتبني مسألة التوحيد والتقييس، لكن هل اجتمعت رغم تعدد أقطارها لوضع الدال لما يدل عليه؟ وإلى ماذا لجأوا في أسس وضع المصطلح؟ أبتدعوه؟ أم ولدوه؟ أم ترجموه؟

_____ المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

هذا ما تسعى هذه الدراسة إلى محاولة استقرائه، لكن قبل الخوض في مناقشة هذه القضايا نتطرق إلى تلقي البحث اللساني الغربي في الدراسات العربية لأن من تلقي البحث نشأت المصطلحات وتطورت، بل واختلفت بين الباحثين.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

I- تلقي البحث اللساني الغربي في الدراسات العربية وأثره على المصطلح - قضايا إبستمولوجية:

لقد عرفت العلوم الإنسانية العربية تغيرات عديدة. بمجرد ظهور اللسانيات في بدايات القرن العشرين على يد "فرديناند دي سوسير"، الذي دعا إلى استقلال اللغة، لتدرس دراسة مستقلة، إذ سلك منهج علميا في هذا الاستقلال، حيث جعل اللغة نظاما، وفصل في هذا النظام بين ما يسمى عندنا الصوت واللفظ والمعنى، ليعد من التجدد اللغوي، ومايز بين ما يمكن أن يسمى عندنا السماع والقياس، في تسميته بالتاريخية والتزامنية¹ هذا ما جعل اللسانيات العربية الحديثة تستقي كثيرا من اللسانيات الغربية فقد "بدأ الانتعاش يدب في شرايين الحياة الفكرية، وتطلبت الحركة الفكرية الجديدة بمصر وغيرها من الأقطار العربية جهودا جبارة لمواكبة مظاهر التحولات التي عرفتتها مناحي الحياة العربية"².

وعليه فإن النهضة العربية-بعد أن فرضت عليها من الغرب لمواجهة التحديات-بدأت في كل مجالات الحياة السياسية كانت أو اقتصادية أو اجتماعية، وبالأخص المجال الفكري الذي مس كل الدول العربية، وبتغير وتحويل الحياة العربية من حياة الريف إلى حياة المدينة، تغير مع ذلك الفكر العربي، هذا التغير في الفكر جعل أول شيء يقوم به اللغويون العرب هو جعل اللغة العربية محل دراساتهم اللسانية.

وهذا الأمر جعل من الدارسين العرب بأن يحاولون التعامل مع اللسانيات الغربية، فانكبوا عنها بنهم كبير، فمنهم من حاول أن يطبق العدة الإجرائية للسانيات الغربية على اللغة العربية مباشرة، ومنهم من حاول إلباس العدة الإجرائية للسانيات لباسا عربيا حتى تتماشى والفكر العربي،

¹ - سلمان عباس عيد، تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2016، ص08.

² - مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين. شركة النشر والتوزيع: الدار البيضاء المغرب، 2006.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

ومن هنا حدثت أزمة، وعن هذه الأزمة يقول الباحث سلمان عباس عيد: "عندما دخل الغرب مستعمرا للبلاد العربية بسبب تخلفهم آنذاك، عندها تنبه الغرب إلى قضية سلخ العرب من تراثهم الثقافي عن طريق نشر معاييرهم الحضارية في البلاد العربية، فنشروا ما يسمى بالحدائثة على ألسنة المثقفين العرب، مما جعل العرب يدعون إلى ما يسمى بـ "الحدائثة" أو "التحديث" من دون أن يميزوا بين "الحدائثة والتحديث"¹.

ويواصل الباحث سليمان عباس عيد بأن "جل المحدثين لم يفهموا حقيقة "التحديث" الذي يعني الحفاظ على منجزات العقل العربي مع الإفادة من منجزات العقل الأوربي إذ ألقوا أفكارهم بأحضان الغرب بل اشترطوا ما يسمى بالقطيعة المعرفية مع الماضي على أن أساس الحدائثة لا تتم إلا بتحقيق القطيعة المعرفية مع الماضي، بل وصل الأمر إما إلى الاستنارة المطلقة بالغرب، ووسم الرافضين للحدائثة الغربية بالانعزالية والتزمت، حتى نختار ما يغني الفكر اللغوي العربي في فتح سبل جديدة للدراسة اللغوية"²، و"يقتضي الحديث عن الأزمة أن تكون اللسانيات العربية قطعت أشواطاً بعيدة في كل المجالات، وبلغت حداً من التراكم، ثم عجزت عن بلوغ مرحلة أخرى تفك المأزق الذي بلغته"³.

لكون منتصف القرن العشرين دخل مصطلح الوصفية إلى ساحة الدرس النحوي العربي محاكاة للمدارس البنيوية الوصفية في الغرب، وبعد السبعينات أخذ مصطلح التوليدية بالانتشار على

1 - سلمان عباس عيد، تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، ص: 8

2 - المرجع نفسه، ص: 08.

3 - حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته. بيروت لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009، ص: 60.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

ألسنة الدارسين العرب، وهو محاكاة لنظرية تشومسكي اللغوية، حتى أصبح العقل العربي منفعلا لا فاعلا مستقبلا، لا محاورا، محاكيا لا ممثلا.

ولعل هذا هو المظهر المهيمن في وضع الثقافة العربية الحديثة التي تعاني أزمة حقيقية فيما يخص ممارسة المصطلح، وطرائق استخدامه في كثير من حقول المعرفة التي تكون أركان تلك الثقافة، وسمة الخلط والغموض والارتباك التي اتسمت في جميع الممارسات التي تتصل بأمر المصطلح، ومنه تفاعلت هذه السمة فأصبحت إشكالية أساسية من إشكاليات الثقافة العربية الحديثة، والأمر في الأصل يرتبط بسببين اثنين، أفضيا إلى كثير من المظاهر المتصلة بهما، وهما:

1. إشكالية الأصالة: ويتجلى أمرها كممارسة ثقافية تعتبر كثيرة ومتنوعة بتنوع المؤصلين، حيث تحاول هذه الممارسة أن تفضي على المصطلح الذي أنتجته الثقافة العربية في الماضي، دلالات حديثة، وتعمل على انتزاعه من حقل معرفي، وتستعمله في حقل معرفي آخر، دون أن تراعي خصائصه التي اكتسبها ضمن حقله الأصل، الأمر الذي يغذي المصطلح بمفاهيم غريبة عن السياقات الثقافية له.

2. إشكالية المعاصرة: ويتجلى أمرها كممارسات ثقافية حداثية، أكثر ترددا وتنوعا تعمل على نقل المصطلح من ثقافة أجنبية إلى الثقافة العربية، دون أية مراعاة لخصائصه التي اكتسبها من البنية الثقافية الأصل التي نشأ وتشكل فيها، ودون مراعاة، أيضا، لخصائص الثقافة التي يصار إلى استخدامه فيها، وهو أمر تفاقم خطره، إثر الاتصال غير المنتظم بالثقافة الغربية

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

الحديثة، إذ أعادت ثقافة المركز إنتاج الدلالات الاصطلاحية طبقاً لشروطها الثقافية الخاصة، ولم يحدث تفاعل خلاق يغذي المصطلح العربي بدلالته الخاصة في الثقافة العربية.¹ إذن فالحديث عن الأزمة في اللسانيات العربية حاصل من تعامل اللسانيات العربية مع العديد من المجالات، والمعروف بأن التوغل في اللغة العربية بلسانيات غربية قد يولد أزمات في الدراسة، وهذا راجع أكثر شيء لتراكم المعلومات والمصطلحات اللسانية الغربية المترجمة إلى اللغة العربية، وبالتالي وقع اللسانيون العرب في مأزق جعلهم لا يستطيعون الخروج منه.

ولعل من بين أسباب هذه الأزمة في التعامل مع اللسانيات الغربية في ثقافتنا العربية هو اعتبار "الغرب هو المغتصب والمستعمر، والنهاب لخيرات الأمة، وبذلك فهو القرية الظالم أهلها التي يعيش فيها الطاغوت، فلم يكن في الإمكان الفصل بين قمع الغرب وأهدافه العسكرية، وبين ثقافته وإنتاجه الفكري، التي لا يمكن إلا أن تكون إلا ثقافة غطرسة واعتداء".²

فأي شيء سيأتينا من الغرب سواء كان اقتصادياً أو سياسياً أو فكرياً، فهو في نظر بعض الدارسين والباحثين العرب يعتبر إنتاجاً سلبياً يحاول منه الغرب غزو الثقافة العربية بأفكار غريبة لا يتقبلها العقل، وكل أعمال الغرب الفكرية في اعتقاد هؤلاء الدارسين والباحثين هي أعمال اعتداء وطمس للثقافة العربية التي لها خصوصياتها التي تتمتع بها بعيداً عن الثقافة الغربية.

هذا ما جعل أيضاً بعض الدارسين العرب يرفضون اللسانيات الغربية باعتبار أنها علم غربي، وهذا ما يرجعونه إلى "أن البحث اللساني لا يمت بصلة إلى الثقافة العربية واللغة العربية"³، وعلى

1 - ينظر: عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ومصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ط1، الدار العربية للعلوم بيروت لبنان، 2010، ص: 130-131.

2 - نفسه، ص: 66.

3 - المرجع مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص: 67.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

النقيض من ذلك فإن بعض اللسانيين العرب الآخرين قد حاولوا تنشيط "الحركة اللغوية المتمثلة في عملية الترجمة التي واكبت نقل العلوم الحديثة إلى العربية، والبحث في المصطلحات والتعبير العربية الجديدة الملائمة للمعلومات والألفاظ المنقولة عن اللغات الأجنبية"¹. إذن فإن الترجمة لعبت دورا كبيرا في ظهور اللسانيات الغربية في الثقافة العربية، وظهر بذلك تعامل بعض اللسانيين العرب معها، فولد هذا ترجمة للمصطلحات الغربية إلى اللغة العربية والتعامل معها.

ومن هنا بدأت تنشأ المجامع اللغوية التي تتعامل مع المصطلحات العربية، وتتعامل أيضا مع المصطلحات الغربية الوافدة إلينا والمترجمة إلى اللغة العربية، وكانت "النواة الأولى لأول مجمع لغوي عربي بدمشق"²، وذلك في بدايات القرن العشرين، وبالضبط في سنة 1918م.

نستشف من كل ما سبق بأن اللسانيين العرب انقسموا إلى قسمين، فمنهم من لم يتقبل اللسانيات الغربية باعتبارها سلاح الغرب لطمس الفكر العربي واللغة العربية، وأي فكر غربي يعد عدوا للفكر العربي، ومنهم من يعتبر اللسانيات الغربية إضافة بالنسبة للفكر العربي وهنا جاء دور الترجمة التي عملت على إعطاء مفاهيم، ومصطلحات جديدة للوافد الغربي الجديد، حتى يتماشى والفكر العربي الذي قدم ومازال يقدم مصطلحات جديدة مترجمة عن اللسانيات الغربية، هذه اللسانيات الغربية التي تعتبر مهد اللسانيات العربية الحديثة حسب رأي الكثير من اللسانيين والدارسين العرب.

II - المناهل المعرفية للدرس اللساني العربي الحديث الذي منه أخذت المصطلحات وتطورت:

¹ - مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين، ص: 8

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 9.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

الحديث عن المناهل المعرفية التي تشكلت بها أسس الدرس اللغوي يعود إلى الزمن القديم المتجسد في إرث علماء العرب والمسلمين في مختلف القضايا اللغوية، وزمن حاضر حديث متجسد مع المدارس الغربية على اختلاف توجهاتها وعلى اختلاف لغاتها خاصة المناهل المعرفية المنقولة للغة العربية عن طريق اللغة الفرنسية، أو المناهل المعرفية المأخوذة عن طريق المدرسة الإنجليزية، فما هي هذه المناهل القديمة والحديثة؟

أولاً- المناهل المعرفية القديمة:

تشمل الدراسات النحوية التي قدمها النحاة على اختلاف مدارسهم وتركزت هذه المناهل حول مرحلة جمع اللغة وتجريدها وتصنيفها، بل وتفسيرها وتعليلها، إذ عاد رواد البحث اللساني المعاصر إلى مرحلة جمع اللغة التي اتخذها اللغويون أن ذاك، كما عادوا لتصنيف النحاة وتجريدهم للقضايا النحوية والصرفية والصوتية، وهذا ما عرف في الدراسات الحديثة بالخطاب اللساني التراثي الذي يتمحور حول الرصيد اللغوي العربي القديم باختلاف مشاربه.

ثانياً- المناهل اللسانية الغربية الحديثة:

تشمل ما شهدته الساحة اللسانية العربية الحديثة مع ظهور الكتابة التمهيدية التي تعرف باللسانيات الوصفية الغربية بدءاً مع بروز كتب البعثات العلمية التي عادت من الغرب والتي تزعمها رفاة الطهطاوي، وهذا ما شكل نوع من الكتابة النقدية الجديدة التي أعادت وصف ونقد القاعدة النحوية الموروثة من نحائنا المؤسسين لعلم العربية، تحت مضلة التجديد واليسير النحوي، وهذا ما نجده عند رفاة الطهطاوي في كتابه: التحفة المكتبية لتقريب اللغة العربية، إذ ضم هذا الكتاب سمات تجديدية بدأ من اللغة السهلة، وتجنب الخلافات النحوية، وطرق التعليل في عرض القواعد، واستخدام الجداول لإيضاح القواعد، وتصور أقسامها المتعددة.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

وهذا الكتاب كان حافزا لباحثين آخرين أخذوا على عاتقهم طابع التجديد واليسير في المناهج التي تؤدي الغرض التعليمي، بحكم أن الأحكام النحوية الموروثة عن نحائنا والمقدمة لتعليم العربية تفتقد للأسس العلمية التي ينبغي أن يتصف بها المنهج التعليمي، إذ اتفق المحدثون- كما يرى سلمان عباس عيد- أن التأليف النحوي عند القدماء لم يكن مبنيا على وفق أسس منهجية¹، يقول فاضل السامرائي: "إن فكرة التنسيق في ترتيب الموضوعات في المؤلفات النحوية ظهرت في القرن الرابع الهجري، ولم تكن قبل هذا القرن واضحة، وبالنسبة للزمخشري نجد أنه -لأول مرة- يعرض منهجه في التأليف كتاب (المفصل) مما لم نعهده عند المؤلفين السابقين"².

وحيث جاء ابن مالك أعطى للتأليف النحوي منهج جديدًا باتباع فكرة التحقيق والتجرد عن المذهبية النحوية، لتظهر بذلك سمة جديدة في التأليف النحوي، تلك الطريقة التي تمسك فيها فيما بعد نحاة القرن الثامن كأبي حيان وابن هشام³، لذا ترى خديجة الحديثي أن التأليف النحوي في زمان ابن مالك قد استقر، ورافق ذلك ترتيبًا في الموضوعات والأبواب⁴.

بهذا يتبين أن سمة التأليف عند النحاة القدماء كانت متغيرة مما أفقدت المنهج النحوي الغرض المبني على أسس ثابتة إذا إن النحاة العرب ظلوا في حركة دائبة لتطوير مناهج التأليف النحوي، ولاسيما في التبويب، سواء أكانت تلك الحركة تسير باتجاهات صحيحة مفضية إلى نتائج متقدمة، أم أنها كانت تسير باتجاهات تجريبية وبناء على هذا، أصبح المنهج النحوي القديم معقدا

1 - ينظر: سلمان عباس عيد، تقويم الفكر النحوي عند اللسانين العرب، ص43.

2 - فاضل السامرائي، الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع-1979م-ص373.

3 - ينظر: فيصل أحمد فؤاد، الاتجاهات النحوية الحديثة، رسالة ماجستير، آداب، بغداد، 1976م، ص38.

4 - ينظر: خديجة الحديثي، المدارس النحوية، مطبعة جامعة بغداد، 1986م، ص105.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

يدور حول التعليل والتأويل والتفسير، حتى غابت القاعدة النحوية في متاهات كلامية وفلسفية يصعب انتشالها للدارس وسط هذا الركام الهائل من التعقيد.

وفي ظل انتشار اللسانيات الوصفية في الساحة العالمية وما قدمته من نماذج بنيوية حداثة فقد فرضت نفسها كمنهل معرفي في الساحة العربية الحديثة، إذ استمد أصولها النظرية اللسانيين العرب عموماً والمصريين على وجه التحديد وخاصة من اللسانيات الإنجليزية، لذلك قدم اللسانيون العرب قضية الوصفية أخذاً من تلك الأصول النظرية بكل ما يحوطها من ملابسات وإشكالات مفهومية ومعرفية وسعوا إلى اقتراحها من الزاوية نفسها أي من زاوية التقابل بين الوصفي، وغير الوصفي، أو الموضوعي، وغير الموضوعي إذ ارتبطت الوصفية في تصور اللسانيين العرب بشكل أساسي بتزوع البحث اللساني إلى التحلي بالموضوعية أو ما يشرحونه بالتجرد.¹

ومن هذه المناهل الوصفية ظهرت مصطلحات هذا العلم ونقلت إلى الثقافة العربية الحديثة على غرار مصطلح: مبدأ المحايثة، ومبدأ السياقية، ومبدأ المعقولية، ومبدأ التزامن والتعاقب، ومبدأ المنطقي والتاريخي، بالإضافة إلى مصطلحات الوصفية، والمعيارية، والبدال، والمدلول، والعلامة اللغوية، وهلمجراً.

كذلك شاعت مصطلحات النظرية التوليدية في الثقافة العربية وامتزجت بالمصطلحات العربية الموروثة عن نحائنا ومن هذه المصطلحات نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر: نحو المكونات، والنحو التحويلي، ونحو الحالات، والبنية العميقة، والبنية السطحية.

III-المصطلح والانزياحات الدلالية في الفكر العربي الحديث:

¹ - ينظر: فاطمة الهاشمي البكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 85-86.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

المصطلح في الدرس العربي الحديث شهد تجاذبات وانحرافات وانزياحات، وهذه الانزياحات شتت القارئ العربي وجعلته في فوضى مفهومية، لكون المصطلح الواحد بين الباحثين العرب شهد اختلالا وافتراقا منهجي في وضع الدال لما يدل عليه، ولك أن تلاحظ أنه وبين الباحثين المغاربة والباحثين المشاركة اختلافات منهجية في وضع المصطلح.

ولعل هذا الاختلاف يعود كما أشرنا من قبل إلى المناهل التي اعتمدها باحثوا العصر الحديث، فهناك من نهل وأخذ من المدرسة الفرنسية، وهناك من أخذ من المدرسة الإنجليزية، وهناك من أخذ من المدرسة الألمانية كترجمات على اختلاف اللغات، بل حتى أنه هناك ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر التي تستقي منها العربية مختلف مصطلحاتها، وهذه مشكلة أيضا، فحتى لو اقتصر العلماء العرب على لغة مصدر واحدة، فإن ازدواجية المصطلح في اللغة العربية قد تنجم عن ازدواجية المصطلح في اللغة المصدر، ففي حال اللغة الإنجليزية مثلا: قد يستعمل العلماء الأمريكيون مصطلحا غير الذي يستعمله البريطانيون للدلالة على المفهوم الواحد، من نحو: يطلق الفيزيائيون الأمريكيون مصطلح -electronic- على الشيء الذي يسميه البريطانيون: **electronic** و **valve** و **tube**، فهما كلمتان متباينتان مبنى ومعنى، وعليه فإن العالم العربي الذي استخدم المصدر الأمريكي انتهى إلى أن المصطلح العربي -صمام إلكتروني- في حين إن العالم العربي الذي استخدم المصطلح البريطاني توصل إلى ترجمته بالمصطلح العربي -أنبوبة إلكترونية- وهكذا حصلت الازدواجية الاصطلاحية¹.

ضف لها المصطلح العربي الموروث عن نحاتنا ولغويينا القدماء، يقول الفاسي الفهري: " فعلى مستوى المرجعيات تميز المغاربة بعدم حصرهم للمراجع فيما هو فرنسي وهو خطوة تفرد بها

¹ - ينظر: كارم سيد غنيم، اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا، مصر، د.ت، ص: 123.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

القسم العربي... وفي المرجعيات قصر المغاربة الاستفادة من تراكمات العلماء الألمان، على الخصوص فيما يخص الدراسات السامية المقارنة، ومن إنجازات الدلائل الألمان في الدلالة الصورية"¹.

ويشير نفس الباحث أيضا من أن المغاربة على مستوى المصطلح اللساني أوجدوا" اصطلاحا جديدا ودقيقا يخرج عن مصطلحات القدامى، وإن كانت التزعة في البداية (وعند بعض الزملاء الجزائريين حتى الآن) هو الخلط بين المصطلح العربي القديم والمصطلح الدخيل الجديد، لقد تميز المصطلح المتعدد عند المغاربة بالدقة، والنسقية وكذلك بكونه خرج ثلاثيا في غالب الأحيان (إنجليزي- فرنسي- عربي) خلافا لما حصل في جل الدول العربية، إذ المصطلح فيها ثنائي فقط، إما إنجليزي- عربي، أو فرنسي عربي الاصطلاح في القسم العربي وباللغة العربية، وهذا إنجاز كبير بالنسبة للغة العربية"².

أولا- المعرفة والممارسة المصطلحية في الفكر العربي الحديث:

إن الحديث عن المعرفة والممارسة المصطلحية في الفكر العربي الحديث تقتضي الحديث عن المعرفة لكونها الإطار الذي يتشكل داخلها المصطلح، ومنه تكون المعرفة خلاصة الممارسات العقلية للإنسان، تتشكل ضمن أطر ثقافية وحضارية أخرى، بسبب الحاجة، أو بفعل الاتصال، ومن ثم

¹ - الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنظرية اللسانية، كلية الآداب، فاس المغرب، 2007/11/22.

² - الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط5، دار الكتاب الجديد، المتحدة، 2010، ص: ن.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

فالمعرفة تنتج أجهزة اصطلاحية، تستدعيها الحاجة المباشرة أو غير المباشرة في عملية التكوين المعرفي، سواء على صعيد الممارسة، أو على صعيد الإجراءات النظرية.¹

فالمصطلح يمارس دورا أساسيا في تكوين المعرفة، وفي الوقت نفسه، فإن حقل المعرفة الذي يتشكل فيه المصطلح، يوجه مفهومه ويحدد دلالاته، ذلك أن المفهوم الذي ينطوي عليه شكل المصطلح، يتعدد، تبعا لتعدد حقول المعرفة من جهة، وتبعا للأثر التاريخي الذي يتطور في ضوئه ذلك الحقل ميدان البحث في الأصول الاصطلاحية للمفاهيم المعرفية، يصعب ضبط حدوده، ولا تتأتى تلك الصعوبة بسبب من مراحل الغموض والانقطاع والعدول، التي تتصف بها عادة أعمار المفاهيم، وحسب، وإنما تتأتى أيضا من حالات مؤثرة أخرى، غالبا ما تعمل على تغيير الأطر الدلالية العامة لمفهوم المصطلح، مثل: الضمور الدلالي، والتضخيم الدلالي، أو الانحراف الدلالي، بسبب اتساع حقل المعرفة، وتشاكله مع حقول معرفية مجاورة.

فتغيير الأطر الدلالية العامة لمفهوم المصطلح يرتبط بالخصوصية الثقافية للمصطلح وسياقاته وهذا ما سبب ما قلنا عنه الضمور الدلالي، والتضخيم، والانحراف الدلالي لأن المصطلحات المترجمة من ثقافات الآخر لا تؤدي المفاهيم المنوطة بالمصطلحات العلمية إلا من خلال معرفة المترجم لخلفيات هذه المصطلحات وتصوراتها، لأن " قضية الترجمة تضع قضية المعنى أي مشكلة التطابق بين المصطلح اللغوي والواقع، وكذلك مشكلة الترادف الكوني الذي يفترض وجوبا أن لكل مصطلح في لغة ما، مرادف في لغة أخرى، وذلك من أعوص المشاكل التي لم يقر لها قرارا لأن

¹ - ينظر: عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ط1، الدار العربية للعلوم بيروت لبنان، 2010، ص:129.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

الترجمة من لغة لأخرى تفرض اعتبار ثقافة كل لغة، وما يحيط بها من تضمينات لا تقرر التلاصق والنسخ".¹

فيترتب حول أشكال الاصطلاحات ومفاهيمها نوعاً من المواضع بما يتفق والبنية الثقافية من ناحية، وشروط حقل المعرفة من ناحية ثانية، وأخيراً الخضوع لحاجات التلقي والاتصال بالثقافات الأخرى؛ إذ يدخل الآخر مؤثراً في إضفاء دلالات أخرى على المصطلح، أو مخلصاً للدلالة القارة له وتهمين الثقافة الغربية التي هي مظهر من مظاهر "المركزية الغربية" على آلية عمل المصطلحات في الثقافة العربية الحديثة، وتزيح كثيراً من دلالاتها عما كانت تشكلت على وفقه في الأصل.²

فتأثير الآخر على المصطلح، إما بزحزحة دلالاته القارة، أو إضفاء دلالات أخرى نجدها مجسدة في الفكر العربي الحديث، ولك في أكثر المصطلحات العربية التي حلت محلها المصطلحات الأجنبية وأخذت مكانها على غرار مصطلح التأويل الذي ابتداء التعبير عليه بمصطلح الهرمينوطيقا، وهذا ما اعترض عليه الباحث الجزائري عبد الملك مرتاض في تداول هذا المصطلح الأخير واستعماله في الثقافة العربية المعاصرة، لكونه رأى فيه أحد مظاهر الفجاجة على المستوى الصوتي، وأحد مظاهر التبعية على المستوى الفكري، ويؤكد أنه من المحال أن نقبل بهذه الترجمة المهجينة الثقيلة، مادام العرب عرفوا هذا المفهوم وتعاملوا معه تحت مصطلح التأويل، فلم يبق إذن إلا أن نستعمل التأويلية مقابلاً للمصطلح الغربي.³

¹ - محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، ص 282.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 130.

³ - ينظر: عبد الملك مرتاض، التأويلية بين المقدس والمدنس، مجلة عالم الفكر، مج 29، العدد: 1، 2000، ص: 263.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

إن صنيع عبد المالك مرتاض في هذا السياق يراعي الحوار والجدل والمساءلة الجادة في وضع المصطلح، لأن الأمم تنهض باستقرار المفاهيم واسترسالها العلمي لا باشتباكها وتعارض مفاهيمها، وهذا ما عبر عنه عبد الله إبراهيم بقوله: " ينهض الفكر ويستقيم صرحه كلما أفلح في إنتاج معرفة خصبة وجديدة، توجهها اصطلاحات واضحة الدلالة، ومن المؤكد أن ثقافة أية أمة من الأمم تقوض وتتلاشى لأسباب كثيرة؛ منها: اضطراب دلالة المصطلح، وتعارض المفاهيم، وشيوع الغموض والقلق في التراسل العلمي بين مصادر المعرفة، وجهات التلقي، الأمر الذي يعرض تراكم المعرفة ذاته إلى كثير من الصعاب، ومنها: عدم استقرار المفاهيم، وما يقوده ذلك من اضطراب ليس في الوصف والتحليل والاستقراء، إنما في الاستنباط، واستخراج النتائج التي يهدف إلى الوصول إليها كل بحث، وإذا شاع في معرفة ما، أمر مثل هذا، أو آفة مثل هذه، فإن أول ما تتعرض له الثقافة، هو افتقارها للحوار والجدل والمساءلة الجادة، بسبب اختلال نظام التراسل الطبيعي بين الأفراد ناهيك عن تعارض المفاهيم، واشتباكها، ودورانها في مضمار مغلق، لا يفضي إلى نتيجة ما".¹

IV- الفوضى المصطلحية العربية بين مطرقة تعدد التسمية وثبات المفاهيم

رأينا من خلال الممارسة المصطلحية التجاذبات التي كانت سببا في عدم ثبات المصطلح، بل وانزياحه في الثقافة العربية لما وضع له، كما تبين كيف لتأثير الآخر دورا حاسما في الصناعة المصطلحية العربية، ورأينا أن هذه الاختلالات على اجتماعها جعلت من العقل العربي منفعلا لا فاعلا بالرغم مما بُدِل من جهود في التقييس لوضع المصطلح واستعماله هذا من جهة، ومن جهة أخرى تعدد الخطاب اللساني لدى باحثي العصر، وصراع الأصالة والمعاصرة، ضف إلى ذلك

¹ - عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ص130.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

أسباب أخرى كثيرة عكف الدارسون على تشخيصها والتنقيب عن أسبابها، والاجتهاد في رسم حلولها، إذ جاء في مقال للباحث محمد السراقي مجموعة من الأسباب وهي كالتالي:

– الارتجالية والحماسة.

– الفردية وادعاء سبق الريادة وانعدام الروح الجماعية.

– النعرة القطرية.

– الجهل بأصول علم المصطلح.

– انعدام المنهجية الموحدة في التعريب.

– تولي دور النشر-وهي في الغالب ملك أفراد-إصدار المعجمات الاصطلاحية.

– عدم وجود هيئة عربية قومية يقتصر العمل فيها على الميدان المصطلحي.

– الخلط بين الشرح والتفسير والمصطلح، وأخرى.

وترى الباحثة نبيلة قريبي من أن المتدبر في أسباب الفوضى الاصطلاحية في مجملها يلحظ

أنها في جوهرها معضلة ناتجة عن حلول، كيف ذلك تتساءل الباحثة.

السعي إلى إيجاد المقابل العربي للمصطلح اللساني الوافد هو في الأصل ضرورة اقتضاها

التبادل الفكري الحضاري، وكانت حلا لضعف تلقي القارئ العربي للعلوم الوافدة بلغتها الأم،

فتعددت إذك الجهود في النقل من اللغات الأصلية إلى اللغة العربية فرادى وجماعات، وولد هذا

السعي الحثيث مع تعاقب الأزمان وتباين الأوطان زخما متراكما من المصطلحات اللسانية،

فأضحت بذلك الجهود المبذولة في وضع المصطلح- والتي هي في الأصل حلا لمعضلة شح

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

المصطلح- معضلة جديدة أنجبت مالا نهاية له من المصطلحات مُشكلة بذلك فوضى تبحث اليوم عن حلول، إنه التحول من شح المصطلح إلى تضخم المصطلح.¹

ولعل أدق من شخص هذه الظاهرة هو الباحث أحمد مختار عمر لكونه وقف عند الأسباب الحقيقية التي شكلت التشتت بدلا من الإجماع والتوحد، كما شكلت الشيوع والتراكمية بدل التقييس وتوحيد الهوية المصطلحية في سائر البلدان العربية، ومن جهتنا نحن سنحاول ربط هذه الظواهر بالعوائق الإجرائية، والمرجعية، والذاتية، والمعرفية، وهذه الظواهر هي كالتالي:

أ-تعدد جهات وضع المصطلح (المجامع والهيئات) دون تنسيق حقيقي بينها رغم وجود ما يسمى مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي بالرباط، واختلاف مشارب الأفراد الذين يساهمون في وضع المصطلح، وميل معظمهم إلى الفردية، وهذا في رأينا يندرج في العوائق الذاتية من جهة، والعوائق المعرفية من جهة أخرى، لأن الشق الأول عدم التنسيق الحقيقي بين الهيئات والمجامع هو ما أدى إلى إغفال عدم التحري في الضبط المصطلحي، والتحكم بمنهجية وضع المصطلح وصوغه، ما أدى به إلى الارتجال والاضطراب والتعدد.

في حين أن الشق الثاني-ميل معظمهم إلى الفردية-ويندرج في العوائق الذاتية لأن من صورها تباين التصورات والرؤى اللسانية باختلاف المرجعيات الثقافية، والفكرية، والمعرفية ما أدى إلى ظهور مصطلحات تتسم بالاستجابة لحاجة العصر ومستجداته والظروف المنتجة له.

ويضرب أحمد مختار عمر نماذج من العوائق المعرفية التي أدت إلى التشتت في تعدد جهات وضع المصطلح خاصة بين المجمع المصري والعراقي وكذلك بين الباحثين الذين نزعوا نزعات

¹ - ينظر: نبيلة قريني، تجارب جزائرية في صناعة المصطلح اللساني بآليات لغوية عربية: تجربة المتراضين -عبد الملك وعبد الجليل-أمودجا، ضمن أعمال الملتقى الوطني، إشكالية تلقي المصطلح اللساني بين تعدد التسمية وفوضى المفاهيم، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2020، ص:84.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

مختلفة، فمجمع اللغة العربية بالقاهرة بعد أن يحدد وسائل وضع المصطلح يعطي أفضلية لوسيلتين اثنتين هما:

1- اللفظ العربي على المعرب القديم إلا إذا اشتهر المعرب.

2- المصطلح العربي القديم على الجديد إلا إذا شاع الجديد.

وكلتا الوسيلتين -يشير الباحث- يمكن تحقيقهما عن طريق الاشتقاق أو المجاز، ثم نجده يعطي كذلك أفضلية للترجمة الحرفية حين لا يمكن وضع المصطلح الجديد في كلمة واحدة، وبذا يساوي بين الوسيلتين الداخلية والخارجية في الأفضلية، ولكنه يعد من باب الضرورة العلمية الالتجاء إلى الوسيلتين الآتيتين :

-إدخال ألفاظ أعجمية على طريقة العرب في تعريبهم.

-اللجوء إلى النحت.

في حين أن المجمع العلمي العراقي يتعصب للفظ العربي لدرجة أنه كان يختار اللفظ الغامض ويفضله على الواضح كإطلاقه -الجائية) على (الخزان)، و(الواسق) على (الحمولة)، و(الإرقال) على (السرعة).

أولاً- نماذج من الفوضى المصطلحية في الدراسات العربية:

مما لا شك أن النماذج التي سنعرضها الآن بخصوص الفوضى المصطلحية في الساحة العربية المعاصرة يعود للأسباب المذكورة سابقاً، لكن نظيف لها كباحثين من أن هاته المصطلحات التي شكلت أزمة إلا وتعود كذلك لحداثة البحث اللساني عندنا، ومنه لا تزال أساليبه ومناهجه وأدواته قاصرة عندنا كباحثين عرب، "ذلك أن النظريات والمناهج اللسانية لا تستقر في البيئة المستقبلية

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

المرجم إليها دفعة واحدة بل تمر بمراحل النقل، الاحتكاك، والتمثيل إلى أن ترسخ المصطلحات ومفاهيمها فتصبح عادة تجري على أقدام المؤلفين وتستوعبها عقولهم بتلقائية من دون تكلف".¹

1- الفوضى المصطلحية في عناوين الكتب:

1-2- المصطلح اللساني أنموذجا:

تبتدئ الفوضى المصطلحية انطلاقا من عناوين المؤلفات والكتب، وهذه الفوضى بدأت حينما دخل علم اللسان الغربي الحديث إلى الدراسات العربية سواء عن طريق الباحثين الذين تتلمذوا في المدارس الغربية وحاولوا تقديم قراءة تمهيدية للمتلقى العربي، أو الذين حاولوا تحليل واقع الدرس اللساني وتأصيله في التراث، ففي بادئ الأمر شهدنا مصطلحات متعددة لعلم اللسانيات، فهناك من يطلق عليه علم اللغة، وهناك من يطلق عليه الألسنية، وهناك من يسميه اللسانيات، وهناك من يقول: بعلم الألسنية أو اللسانيات، بل وهناك من انحرف بدلالته وسماه بفقهِ اللغة، وشتان بين المصطلحين من مفارقات معرفية، وبعد إبستيمي منهجي.

هذا وقد كان لكل طرف حججه في هذا المجال فالذي انتصر للسانيات قدم حجج على قوة هذا المصطلح، والذي قدم حجج الألسنية انتصر لقوة هذا المصطلح، والشائع أن المغاربة انتصروا لمصطلح اللسانيات، وبعض المشاركة في لبنان وسوريا والكويت انتصروا للألسنية، ففي ثمانينيات القرن الماضي أحصى أحمد مختار عمر عدة عناوين في هذا المجال في مقالة له سميت

¹ - زكرياء مخلوف، أزمة المصطلح في المغرب العربي، أعمال الملتقى الوطني: إشكالية تلقي المصطلح اللساني بين تعدد التسمية وفوضى المفاهيم، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2020، ص: 268.

_____ المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

ب: المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية نشرت بمجلة عالم الفكر تحت موضوع الألسنية
وكان الإحصاء كتالي:¹

¹ - ينظر: أحمد مختار عمر المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، العدد 03، مجلد:20، الكويت،
1989، ص:06

_____ المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

علم اللغة: ← 25

ألسنية: ← 10

لسانيات: ← 06

هذا وقد فضل مصطلح الألسنية وساق في ذلك حجج تثبت رأيه في قوة المصطلح وهي كالتالي: يقول: "راجت في الأعوام الأخيرة مصطلحات ثلاثة تنافست للظفر بحق الإطلاق على حقل الدراسات اللغوية الحديثة وهي: علم اللغة واللسانيات، والألسنية، وقد اخترنا مصطلح الألسنية لنطلقه على هذا العدد الخاص من عالم الفكر رغم أنه ليس أكثر الألفاظ الثلاثة شيوعاً لجملة من الأسباب منها:¹

أولاً: أن مصطلح علم اللغة قد مر بمراحل كثيرة، وتقلبت عليه مناهج متعددة قديمة وحديثة، فصار في حاجة إلى وصف توضيحي لتحديد مجاله أو منهجه، كأن يقال: علم اللغة الحديث، علم اللغة العام.

كذلك يختلط مصطلح علم اللغة كثيراً وبخاصة في مجال الاصطلاح الجامعي بمصطلح آخر هو فقه اللغة مع الفارق الكبير بينهما.

ثانياً: أن مصطلح علم اللغة يلتبس في ذهن الكثيرين بتعليم اللغة، وأن مصطلح لغوي يلتبس بالمفهوم العام للفظ، وهو الشخص الذي يتقن عدة لغات أجنبية، وقد حدث هذا الالتباس حتى بالنسبة لمقابله الإنجليزي الذي يفهمه الكثيرون على أنه من يتقن عدة لغات، ولهذا ظهر المصطلح الجديد ليكون خاصاً بعالم اللغة، وإن لم يكتب لهذا المصطلح الرواج بعد.

¹ - ينظر: أحمد مختار عمر المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، ص: 6-7.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

ثالثا: أن كلمة لغة لم تكن تستخدم في الاستعمال القديم بمعناها المعروف الآن، وإنما كانت تستخدم بمعنى اللهجة، ولم ترد كلمة لغة في القرآن الكريم إطلاقا، وإنما وردت كلمة لسان وجمعها ألسنة للدلالة على جملة معاني منها:

آلة الكلام: ألم نجعل له عينين، ولسانا وشفيتين اللغة بمعنى رصد الكلمات والقواعد الذي تملكه الجماعات اللغوية: وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه.

الكلام: بمعنى الاستعمال الفردي للغة: لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم.

الأسلوب: بمعنى الخاصة الفردية للمتكلم: وأخي هارون هو أفصح مني لسانا، فأرسله معي ردءا.

ومعنى هذا أن كلمة لسان أكثر شمولية واستيعابا من كلمة لغة.

رابعا: أن كلمة لسان تعد من المعجم الأساسي المشترك في اللغات السامية، وقد تردت في فهرست ابن النديم بمعنى لغة في مثل قوله: اللسان العربي، اللسان اليوناني ... في حين أن كلمة لغة يونانية الأصل.

خامسا: أن إطلاق اسم على الدراسات اللغوية مشتمل على كلمة لسان إطلاقا قديما، عكس ما يتوهمه الكثيرون، فقد أطلق الفارابي في إحصاء العلوم على العلوم اللغوية اسم علوم اللسان، وأطلق أبو حيان النحوي على علوم اللغة مصطلح علوم اللسان العربي وتابعه ابن خلدون في هذا فعقد في مقدمته فصلا بعنوان في علوم اللسان العربي".¹

¹ - أحمد مختار عمر المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، ص: 7.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

يتبين من خلال ما قدمه أحمد مختار عمر من أن مصطلح اللسان أشمل وأعم من مصطلح لغة سواء في الدراسات القديمة أو الحديثة، لكن الباحث لم يتوقف عند هذين المصطلحين، وإنما استقصى بالدراسة والتحليل مصطلحين آخرين وهما مصطلحا اللسانيات كما فضله المغاربة ومصطلح الألسنية كما فضله هو وباحثين آخرين إذ يقول: "من الواضح -بادئ ذي بدء- أن كلا من المصطلحين قد كتب له السيادة في منطقة عربية دون أخرى، فإذا كان مصطلح علم اللغة قد شاع في معظم بلدان المشرق العربي، فإن مصطلح الألسنية قد شاع في لبنان بالذات ومصطلح اللسانيات أصبح هو الشائع الآن في بلدان المغرب العربي، وبخاصة بعد أن اتخذت ندوة اللسانيات واللغة العربية (الملتقى الثالث للسانيات- تونس 1987) توصية باستخدام مصطلح اللسانيات اسما لهذا العلم، بدلا من مصطلح الألسنية وأخذ اللغويون التونسيون والمغاربة يلتزمون في معظم ما ينشرونه أو يقيمونه من ندوات كما روج له بعض اللغويين السوريين"¹.

ويتساءل الباحث عن سبب اختياره لمصطلح الألسنية بدلا من اللسانيات ويجب بالنقاط

التالية:

- أن علم اللغة الحديث لا يختص بلغة معينة، وإنما يدرس أي لغة، ويحلل أي مستوى داخل اللغة الواحدة، فمعنى الجمعية ملحوظ في وظيفة هذا العلم، ولذا يناسبه لفظ الجمع ألسن لا المفرد لسان.

- أنه لم يعد هناك حرجا في النسب إلى جمع التكسير على لفظه بعد أن قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة ذلك وبخاصة حين يكون الجمع اسما لعلم من العلوم، وقديما نسب إلى علم الأصول، فقليل أصولي وإلى الأخبار فقال أخباري.

¹ - أحمد مختار عمر المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، ص: 7.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

– أن التصرف في لفظه ألسنية أسهل في التصرف في لفظ لسانيات فحين نأخذ الصفة من الأول نقول: دراسات ألسنية، وحين نتحدث عن المشتغل بهذا العلم نقول -وليس من المستساغ أن نقول-دراسات لسانية ولذا يرد الجمع إلى مفرده عامة فيقال لسانية ولساني.

– أن اللبس الذي يحدث عند استخدام المصطلح لغوي وعدم القطع ما إذا كان نسبة إلى اللغة أو علم اللغة، والذي فضلنا -من أجله-ترك هذا المصطلح يحدث نفسه إذا استخدمنا لفظ لسانيات فحين النسبة سنقول لساني فلا يدري أهي نسبة إلى اللسان أم إلى اللسانيات.¹

ويختتم الباحث انتصاره لمصطلح الألسنية بفقرة جامعة مانعة لما قاله من أن المحظور (أي اللبس الذي أشار له الباحث سواء في التصرف أو النسبة أو الاختصاص) يزول باستخدام كلمة ألسنية إلى الجمع، فحين النسبة إلى الجمع ألسني يكون المراد النسبة إلى العلم، أما إذا نسبنا إلى المفرد فقلنا لساني فتكون النسبة إلى لسان بمعنى اللغة لا بمعنى العلم الذي يدرس اللغة.²

ولنلق نظرة الآن حول عناوين الكتب التي حدثت فيها فوضى مصطلحية بين الباحثين على اختلاف الأقطار العربية:

أ-مصطلح الألسنية:

جدول يوضح بعض الكتب التي اعتمدت مصطلح الألسنية

الكتاب	المؤلف	عدد الصفحات	سنة النشر
--------	--------	-------------	-----------

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص:09.

² - ينظر: أحمد مختار عمر المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، ص: 09.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

2019	170	محمد وليد السراقي	
1985	348	يوسف وغليسي	
1984	303	شال زكريا	
2010	231	جرجس ميشال الجرجس	

ب- مصطلح اللسانيات:

شاع مصطلح اللسانيات وخاصة في المغرب العربي ذلك لأن الترجمة مأخوذة بكثرة من اللغة الفرنسية، فأغلب الباحثين الذين تعرفوا على العلم الغربي اللساني كان عن طريق المدرسة الفرنسية، لهذا نراهم يجتمعون على مصطلح اللسانيات حتى شاع بين الباحثين ومن أهم المؤلفات في هذا المجال نذكر ما يلي:

جدول يوضح بعض المؤلفات التي اعتمدت مصطلح اللسانيات


المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

د.ت	165	أحمد مؤمن	
1993	203	الفاسي الفهري	

ج-مصطلح علم اللغة:

شاع مصطلح علم اللغة بين الباحثين المشاركة خاصة في البدايات الأولى لظهور اللسانيات في الوطن العربي، حتى إن بعض مباحثه اختلطت مع ما يعرف بفقهاء اللغة في الدراسات العربية القديمة، ولذا ذكر نماذج من المؤلفات التي احتوت هذا المصطلح:

جدول يوضح بعض المؤلفات التي احتوت على مصطلح علم اللغة

د.ت	347	علي عبد الواحد وافي	
//	256	غازي مختار طليمات	

يتبين مما تقدم أن المصطلح العلمي العربي يعرف إشكاليات عديدة تتمحور "أساسا في اعتماده الشبه المطلق على المعين الغربي إذ يستند في الغالب الأعم إلى المصطلح والمفهوم الأجنبيين، لذا فإن وضعه يعد من قبيل الترجمة، ومن هنا، لا بد لمن يضعه إما أن يكون مترجما متخصصا أو

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

أخصائياً قادراً على الترجمة وملماً باللغات، ومما يؤكد هذا القول أن المعاجم العلمية العربية أحادية اللغة نادرة جداً وقاصرة وتفوقها عدد المعاجم المتعددة اللغات، أي التي تعتمد على المقارنة بين لغتين أو أكثر وبالتالي على عملية الترجمة".¹

1-2-3-المصطلح اللساني النصي:

لا يخرج المصطلح اللساني عن الفوضى المفاهيمية التي تشهدها الساحة العربية الحديثة، بل شهد في نظرنا أكثر المصطلحات تشتت بين الباحثين وبين القراء، وكان من المفروض ألا يشهد هذه الحدة في شيوع المصطلح وتعددده بين الأقطار العربية لسبيين:

- السبب الأول: وهو أن لسانيات النص علم حديث مقارنة باللسانيات البنيوية
 - السبب الثاني: أن اللسانيين والمترجمين كانوا أن يرعوا ويتداركوا ما وقعوا فيه من تشتت في مصطلحات اللسانيات البنيوية، لأن لسانيات النص لم تظهر في الدراسات العربية إلا في الثمانينات واتضحت معالمها في بداية التسعينات.
- غير أن نفس الإشكال وقع فيه الباحثون العرب بل وزادة حدته على ما عرف في اللسانيات البنيوية والتفكيكية والسميائية، ولعل أهم مشكلة أججت هذه الفوضى هي مشكلة الترجمة من الإنجليزية إلى الفرنسية ثم إلى العربية وهو ما جعلها تفقد معناها الأصلي وترجمتها الصحيحة يقول الباحث التونسي خليفة الميساوي: "المصطلحات التي وقعت ترجمتها من الأنجليزية إلى الفرنسية ثم إلى العربية يتسم أغلبها بالاضطراب الدلالي مما جعلها تفقد معناها الأصلي وترجمتها الصحيحة وتغيير مفاهيمها وانزلاقها إلى حقول دلالية لا صلة لها بمفاهيمها التي وضعها أصحابها الأصليون في لسانهم الأصلي، ويبدو هذا الاضطراب الدلالي في الترجمة واضحاً في عدم

¹ - محمد ديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1992، ص: 277.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

قدرة المترجمين على وضع مصطلح واحد لكل مصطلح أجنبي يقابله في اللسان العربي ويؤدي معناه الصحيح، ولذلك اضطر المترجمون إلى وضع مصطلحات عربية مقابل مصطلح أجنبي واحد يتراوح عددها من إثنين إلى ثلاثة أو أربعة... وهذا التعدد والاختلاف راجع في نظرنا إلى عدم التخصص الدقيق في اللسانيات والترجمة، وهو ما يجعل المترجم مضطرباً غير مستقر على مفهوم واحد¹.
فالترجمة والنقل لم يكونا مواكبين لمسيرة النظرية في موطنها الأصلي، بل جاءا متأخرين؛ إذ لم تعرف الثقافة العربية كتابة لسانية نصية إلا في أواخر الثمانينات، والترجمة على تأخرها كما يرى -خالد حميد صبري- لم تتفاد الوقوع في أخطاء كبيرة، فلم تكن الترجمة وافية تشمل جميع مفاصل النظرية، إذ ما زالت الثقافة العربية تعاني نقصاً في ترجمة بعض المشاريع المؤسسة في هذا المجال، وعلى سبيل المثال لا الحصر كتاب هاليدي ورقية حسن (الاتساق في الإنجليزية) وهو من الكتب المهمة في لسانيات النص لم يترجم منه إلا فصلان من مجموع ثمانية فصول².
وكذلك ليست هذه هي المشكلة الوحيدة فهناك مشكلة أخرى وقعت فيها مصطلحات لسانيات النص/الخطاب، ألا وهي مشكلة التراث لأن المعجم اللساني عند العرب المحدثين يستند إلى منبعين أساسيين يستقي منهما مادته، يتمثل الأول في التراث اللغوي العربي بما يحتويه من مصطلحات، يعمل المحدثون على استخدامها كمقابلات للمصطلحات الغربية المطابقة لها في الدلالة، أو بما يحتويه من مصطلحات أعاد البعض إحياءها لتعبر عن مفاهيم أخرى مغايرة³.
وعن هذا التأجيج المصطلحي التي أحدثته المصطلحات التراثية يقول الفاسي الفهري: "إن الثروة المفرداتية الداخلية مصدرها المصطلحات النحوية، والبلاغية، والعروضية القديمة أساساً، وهي

¹ - خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص 119.

² - ينظر: خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية الحديثة، ص: 84.

³ - ينظر: هبة خيار، خصائص الخطاب اللساني أعمال ميشال زكريا نموذجاً، ص: 444-445.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

مجسدة لمقولات فكرية معينة في زمن معرفي وفني معين، لذا لا نكاد نجد من يدعو إلى الاكتفاء بها، والوقوف عند حمولاتها الفكرية دون تجاوزها، إلا الثلة القليلة المغرقة في أسلفة مظلمة، والثروة المفرداتية الخارجية تأتي وتنمو عن طريق الترجمة والتعريب بمعناه الواسع. إذن، المعجم اللساني العربي في طريق التكوين، وهو يعرف من هذين الموردين¹.

ويستشف مما تقدم أن الخطاب اللساني العربي خطاب متعدد المصطلحات لدرجة أن لكل تجربة لسانية خاصة فيه رصيدها المصطلحي الخاص بها، وهذا مما لا يحقق التطور المنشود للعلوم اللسانية بالعموم والنصية بالخصوص لأن المصطلحات تلعب دورا بالغ الأهمية في تسهيل عمل المترجمين وتوحيد جهودهم من خلال ما توفر من تكامل بين الأعمال، فإذا لم تكن المصطلحات متاحة للمترجمين- كما هو الحال في الثقافة العربية المعاصرة- على نحو منظم ومقنن وكاف سادت الحلول الفردية وتعددت المقابلات العربية تعددا ينال من الوظيفة الاتصالية لعملية الترجمة ويجعل النصوص المترجمة غير مفهومة على النحو المنشود ويترك فهمها متروكا للمعرفة السابقة بالموضوع عند القارئ، ويرغمه في أحيانا كثيرة على ترك الترجمة إلى النص الأصلي والاستعانة بمن يشرح له المراد، وكلها مظاهر سلبية يختفي قدر كبير منها بوجود مصطلحات مقننة وبحصول المترجم عليها بسهولة.²

هذا وقد حاول أكثر من باحث أن يشخص هذه الفوضى المصطلحية التي تشهدها لسانيات النص/ الخطاب، وسنقف عند باحثين، الأول من المغرب وهو الباحث: حافظ إسماعيل علوي، والثاني من تونس وهو خليفة الميساوي.

أ- تشخيص حافظ إسماعيل علوي للفوضى المفاهيمية لمصطلحات لسانيات النص:

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة العربية واللسانيات، منشورات عويدات، بيروت-باريس، ط1، 1986، ص: 393.

² - ينظر: محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية لعلم المصطلح، دار غريب للطباعة والنشر، د.ت، ص19.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

عمل الباحث المغربي على تتبع المنظومة المفاهيمية للسانيات النص انطلاقاً من إحصائه لمجموعة من المصطلحات التي شهدت تعدد مصطلحي للفظ الواحد، لكون أن الأهمية الكبيرة التي تحظى بها المفاهيم في الأبحاث العلمية والاجتماعية والإنسانية لها دوراً في التعامل في الحياة اليومية والعملية، وفي بناء النظريات والنماذج في الحياة العلمية، فأى تواصل لغوي لا يتحقق بين الناس إلا بالمفاهيم، إذ هي جوهر اللغة الطبيعية العادية ولب اللغة العلمية الاصطناعية إنها ما يجعل الإنسان يفرق بين شيء وشيء وكائن وكائن، وكيان وكيان".¹

عالج الإشكال المطروح في لسانيات النص الذي يتعلق بالتسمية، إذ وقف على اختلافات واضحة بهذا الخصوص، فمن التسميات الأكثر تداولاً التي أحصاها من خلال عناوين الكتب نذكر ما يلي: لسانيات النص-علم النص- علم لغة النص- وعلم اللغة النصي- ونحو النص- وعلم اللغة النظامي- ولسانيات القول- وتحليل الخطاب.

ويحلل الباحث المغربي هذه الفوضى المفاهيمية بقوله: "يعكس الاختلاف في المفاهيم المترجمة في المجال التداولي العربي عمق الإشكال المطروح؛ وهذا يعني أن تلك المفاهيم مازالت تحتاج إلى نسق ناظم يتحقق به الانسجام والاتساق (بمفهومهما اللغوي)".²

هذا وقد حاول الوقوف على بعض مظاهر الاضطراب المصطلحي من خلال الترجمة العربية

لمصطلحي: ³coherence و cohesion

المصطلح	الترجمة المقترحة	المترجم
Cohesion	الاتساق	

¹ - محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999، ص: 5-6.

² - ينظر: حافظ إسماعيل علوي، عندما تسافر النظرية-لسانيات النص أمودجا، مجلة جسور، ص: 19.

³ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 19.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

	التضام	
	الالتزام	
	الترابط	
	السبك أو الربط أو التضام، الترابط النصي	
	السبك	
	التماسك الشكلي	
	الانسجام	
	التقارن	
	الاتساق	
	الحبك	
	الحبك أو التماسك أو الانسجام أو الاتساق	
	الالتحام	
	التماسك الدلالي أو المعنوي	

يتبين مما طرحه الباحث المغربي من أن قضية تشكيل المصطلح إحدى إشكاليات الفكر العربي المعاصر عموماً ومعضلة من معضلات الخطاب اللساني العربي على وجه الخصوص، لذلك أثارت -وما تزال - كثيراً من التوتر والجدل بين الباحثين والدارسين؛ ذلك أن كثيراً من الوحدات المصطلحية للحقل اللساني - شأنه شأن الاختصاصات الأخرى - "لا تزال دون مرحلة التجريد والاستقرار، حداً أو مفهوماً على السواء، كما يغيب البعد الاصطلاحي الاتفاقي عن هذه الوحدات في تشتت مناهلها بين المرجعيات اللغوية الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) بالخصوص، وفي

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

غياب تنسيق عربي موحد أثناء نقل المصطلح الدخيل، فضلا على أن بعضا من تلك المصطلحات لا تزال -حتى في مرجعيتها الأولى من قبيل (المتشابهات) لا المحكمات"¹، هذا وقد اختصر تمام حسان هذه المعضلة بقوله: "لو توحدت المصطلحات اللسانية لكان من الممكن لظاهرة الترجمة أن تكون كافية لإيجاد معرفة لسانية متقدمة في العربية، والأمر كذلك لو أن كل المترجمين كانوا على علم باللغات التي ينقلون عليها"².

هذا ويمكن أن نزيد على ما تناوله الباحث من فوضى في المعايير النصية السبعة التي أشار لها فان دايك ووقعت فيها دوال متعددة للدال الغربي الواحد ومن هذه الدوال نذكر ما يلي:

المصطلح الأجنبي	وضعه واستعماله في الأقطار العربية
Intentionnalité	أطلق عليه تمام حسان أحيانا بالقصد وأحيانا أخرى بالمقصودية في كتابه اجتهادات لغوية كذلك أحمد محمد عبد الراضي في كتابه: نحو النص بين الأصالة والحداثة
Acceptabilité	أطلق عليه تمام حسان أحيانا بالقبول وأحيانا أخرى بالمقصودية في كتابه: اجتهادات لغوية

¹ - يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم ناشرون ومنشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص:11.

² - حافظ إسماعيل علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، ودار الأمان، ط1، 2009، ص: 52.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

<p>كذلك الباحث أحمد محمد عبد الراضي في كتابه: نحو النص بين الأصالة والحداثة</p>	
<p>أطلق عليه تمام حسان بمصطلح: التناص في كتابه اجتهادات لغوية. ونفس الأمر بالنسبة لعثمان أبو زيد في كتابه: نحو النص، إطار نظري ودراسة تطبيقية</p>	<p>Intertextualité</p>
<p>أطلق عليه في الدراسات العربية عدة مقابلات نذكر منها: الإعلامية الإخبارية المعلوماتية الإعلام ينسب المصطلح الأول: لعثمان أبو زيد في كتابه: نحو النص، إطار نظري ودراسة تطبيقية. وينسب المصطلح الثاني ل أحمد محمد عبد الراضي في كتابه: نحو النص بين الأصالة والحداثة وينسب المصطلح الثالث: لتمام حسان في كتابه اجتهادات لغوية وينسب المصطلح الأخير لسعد مصلوح في كتابه في البلاغة العربية والأسلوبية اللسانية.</p>	<p>Informativite</p>

يتبن من هذا التصنيف أن تكوين المصطلح العربي المناسب لترجمة المصطلح الغربي يتطلب توحيد المصطلحات العربية المستعملة، فهي لا تعبر إلا عن جوانب من ترجمة المفهوم في لسانه

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

الأصلي ولذلك فإن صهرها مع بعضها البعض يعطينا مصطلحا عربيا واحدا يعبر عن الجوانب المفهومية التي تكوّن منها المصطلح الأصلي فمصطلح الربط والترابط (coherence/cohesion) يعبران بصورة شاملة عما يجري في المصطلح الأصلي، وكل ما وجدناه من مصطلحات عربية مترجمة لهذين المصطلحين لا تعبر إلا عن جوانب من تكوينه، ولذلك فإن "تقبل المصطلح أو رفضه يخضع لضبط الشحنات الدلالية التي تكوّن مفهومه ومدى إدراك المستعمل لها، فهي تمثل الاختيار المبرر لمصطلح دون غيره، إذ كلما كانت الشحنات الدلالية متكاملة ومتفاعلة كان تكوين المفهوم سليما وبناء المصطلح صحيحا، وتتطلب حركة المصطلح بين الرفض والاستعمال مجموعة من الشروط أبرزها مدى تمكن المصطلح من نقل المفهوم الذهني إلى مستوى الإجراء وقدرته على ضبط الخبرات المعرفية التي نشأ بسببها المفهوم، فيؤدي المصطلح وظيفة أساسية في مراقبة نقل المعارف المختصة التي تبرر اختياره واستعماله وتميزه عن بقية المصطلحات المشابهة له أو المتداخلة معه، فارتباط المصطلح بدائرة التخصص يمكنه من الصمود أمام غيره من المصطلحات المنافسة له ونفاذه إلى الاستعمال يمكنه من التواصل والاستقرار".¹

ب- تشخيص خليفة المساوي للفوضى المفاهيمية لمصطلحات لسانيات النص:

لعلنا ننوه على أهمية العمل الجماعي في تجريد وتصنيف بل ونقل وترجمة المصطلحات النصية في الدراسات العربية ولك في معجم تحليل الخطاب الذي صنعه (باتريك شارود) دومينيك منغو بالاشتراك مع مجموعة من الباحثين والذين يزيد عددهم عن ثلاثين باحثا من جامعات غربية مختلفة ومن لغات مختلفة والذي هو في نظرنا ونظر جل الباحثين معجم موسوعي - كما أشار محققاه الباحثين التونسيين حمادي صمود، وعبد القادر المهيري، لكونه يحيل على مصطلحات تتصل

¹ - خليفة المساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص: 113.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

بهذا العلم وفق دقة ومنهجية علمية رصينة، ولم نقصد التبجيل وبقدر ما قصدنا ضرورة الالتحام العربي في دراساتها العربية لكوننا ما زلنا نفتقر إلى هذا النوع من العمل، بل وما زالت روح الجماعة غائبة عن مشاريعنا اللسانية، وشيوع الترعات والاجتهادات الفردية والقطرية، ألا ترى أن مصطلحات على غرار: نحو النص، وعلم النص، وعلم لغة النص، ولسانيات القول، وعلم اللغة النظامي، وتحليل الخطاب أجمت التسمية للدال الغربي الواحد واختلفت اختلافا كبيرا بين الباحثين فهي لا ترقى إلى أن تكون مرجعا للقارئ العربي بالشكل الذي يبعد عنه التشتت والضياع في علم ما زال - كما يرى - خالد حميد صبري - "محل جدل ونزاع"¹.

لكن في مقابل ذلك قد يتحدث قارئ آخر لما كتبناه ويعقب على النقص والتشتت الذي يسود المعاجم العربية في لسانيات النص وتحليل الخطاب ويذكرنا بمحاولة الباحث نعمان بوقرة في كتابه (المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب الصادر سنة 2009، فنقول بدورنا أن هذه محاولة جادة على الرغم من نقائصها، فهي صحيحة تستطيع أن توجه القارئ العربي وتبين له الطريق لكنها لا ترسم له المعالم لكون المصطلحات معروضة بشكل موجز جدا لا يفي بالغرض المطلوب، وبل وحتى الباحث يصرح من أن هذا العمل صغير الحجم - لا يزيد عن السبعين صفحة - لقول نعمان بوقرة: "وهذا المعجم على صغره حجمه وسيلة إجرائية مفيدة في نظرنا للطلاب ليتمكن من معالجة أشهر المصطلحات وأكثرها تداولاً في المؤلفات العربية بوجه خاص، تلك التي تتصل بنشأة النظرية ومستويات التحليل وكيفية الإجراء"².

¹ - خالد حميد صبري، اللسانيات النصية في الدراسات العربية بحث في الأطر المنهجية والنظرية، ص: 91.

² - نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات وتحليل الخطاب - دراسة معجمية، عالم الكتب الحديث، وجدار للكتاب العالمي، عمان، 2010، ط1، ص: 3.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

وتعدد المصطلحات في المؤلفات العربية راجع لما أشرنا له من قبل في التسمية التي أطلقت على اللسانيات بين القائل: علم اللغة وهو الذي تبني علم اللغة النصي أو علم لغة النص، وبين القائل باللسانيات وهو من تبني لسانيات النص/ أو الخطاب، ضف إلى ذلك الاختلاف العميق بين تبني أحد المصطلحين النص/ والخطاب فهناك من يرادف بينهما وهناك من يقابل بينهما.

ولعلنا نعود إلى أكثر الباحثين ممن شخصوا هذه الظاهرة ووقفوا على طبيعة تحليلا ونقدا وهو الباحث التونسي خليفة الميساوي إذ يقول: " ما زالت اللسانيات العربية إلى اليوم غير متمكنة من الإحاطة الشاملة بلسانيات النص رغم تعدد الجهود وتنوعها، ويعود هذا إلى الإرباك المصطلحي الذي عطل الدرس اللساني العربي وجعل التشتت سمته البارزة، وهذا ما سنكتشفه في المجال النصي العربي حيث ضبطنا قائمة مصطلحية من خلال ما قرأنا من كتب ودراسات تتسم بالاضطراب الدلالي والخلل الترجمي وعدم الدقة في ضبط المصطلحات واستخدامها".¹

ويشير لما أشرنا له من قبل من أن ما شهدته عناوين الكتب من مؤلفات: لسانيات النص، لسانيات الخطاب، اللسانيات النصية، اللسانيات الأدبية، علم اللغة النصي، علم النص، ونحو النص، وردت هذه المصطلحات مركبة من رأس ومخصص له، ويبدو أن الاختلاف الأكثر بروزا يظهر في المستوى الأول من المصطلح، وهذا يعود إلى اختلاف المدارس الغربية التي اعتمد عليها الدارسون العرب، فهي ترجمات لمصطلحات عربية من الإنجليزية أو الفرنسية، وهي كذلك تعبر عن المفاهيم التي اعتمدها كل علم منها في مقارنة النص، فمنها ما بحث في تكوين البنية النصية وقواعد انتظام الخطاب مثل نحو النص ولسانيات النص ومنها ما بحث في عالم النص أو الخطاب

¹ - خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص: 197.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

و كيفية تكوينه وضبط سياقاته مثل لسانيات الخطاب أو اللسانيات الأدبية، ومهما يكن من أمر فإن هذه المصطلحات تمثل مجالات متداخلة في دراسة النص أو الخطاب وتحليله.¹ ويضرب الباحث نماذج من المؤلفات التي أختلف في مصطلحها خاصة في المستوى الأول الذي أسماه بالرأس وهذه العناوين هي كالتالي:

صاحب الدراسة	المصطلح
صبحي إبراهيم الفقي	علم اللغة النصي
سعيد حسن بحري	علم لغة النص
عمر بلخير	اللسانيات النصية
عبد الحق بلعابد	اللسانيات الأدبية
محمد خطابي	لسانيات النص
سعيد حسن بحري منذر عياش صلاح فضل فريد الزاهي	مدخل إلى علم النص
نهاد رزق الله	دراسات منهجية في تحليل النصوص
الأزهر الزناد	نسيج النص
مريم فرنسيس	في بناء النص ودلالته
جمعان بن عبد الكريم	إشكالات النص: دراسة لسانية نصية

¹ - ينظر: المرجع نفسه، ص: 196.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

ويعلق الباحث من أن نشأة أغلب هذه المصطلحات تعود إلى الترجمات الوافدة من اللسان الإنجليزي أو الفرنسي أو الألماني، وهي تعني في أصولها لسانيات النص أو اللسانيات النصية وهي تعني الحقل /textlinguistics/ textlinguistik textuelle/linguistique العلمي نفسه. رغم أنها حافظت على مصطلح النص، فإن هذا الاختلاف بدأ واضحاً في التصور المصطلحي، وهو ما يعكس الاختلاف المفهومي الناتج عن عدم إدراك المتصور الأولي لهذا الحقل العلمي الحديث، وكذلك ناتج عن تطور النظرية اللسانية تطوراً سريعاً يستدعي دائماً مرجعية مفهومية ومصطلحية، وقد أثرت هذه الاختلافات في المتصورات وتحديد المفاهيم المتعلقة بلسانيات النص، مما أدى بالدارسين العرب إلى وضع مصطلحات لا تفي بالضبط الدلالي الدقيق للمصطلحات التي نشأت في لسانيات النص الغربية، فنتج عن ذلك وضع مصطلحي متذبذب، فنجد ترجمات مختلفة لمصطلح غربي واحد مثل ترجمة مصطلحي (cohérence/cohésion) وغيرها من المصطلحات كثير، فانعكس ذلك على التصور العميق لنشأة لسانيات النص العربية، وجعلها غير قادرة في الوقت الراهن على تجاوز أزمة ضبط لمصطلحاتها التي لا يمكن لها أن تتطور إلا بإعادة النظر في المتصورات والمفاهيم وإدراكها إدراكاً سليماً.¹

V- صناعة المصطلح وآليات صياغته في الوطن العربي:

اعتمدت الجامعات والمؤسسات اللغوية العربية العديد من المعطيات التي تأسس للوضع المصطلحي انطلاقاً من وضعه إلى استعماله ونشره، ومن أسس الصناعة المصطلحية التي اعتمدها الجامعات اللغوية والمؤسسات الثقافية الاشتقاق، والمجاز، والتعريب، والنحت، بالإضافة إلى الترجمة والتوليد، فهذه مجموعة من الوسائل التي تجعل اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم ومواكبة

¹ - ينظر: خليفة المساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، ص: 198-199.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

التطور العلمي والحضاري، وتجعل العاملين في حقل التعريب حريصين على صفاء مصطلحاتهم وألفاظهم.

وقبل أن نذكر جهود المؤسسات والمجامع في الوضع اللغوي نعرف بأسس هذه الصناعة التي تنتج وتنمي المصطلح في الساحة العربية وأول هذه الأسس نذكر مايلي:

1- الترجمة:

تعتبر الترجمة وسيلة من وسائل التوليد المصطلحي، بها تنمو اللغة وتتطور، ومنه تصبح في بعض الأحيان ضرورة حتمية وصورة حضارية، ولكونها كذلك لم يغفل الأمويون دورها رغم انشغالهم بالقضايا السياسية والفتوحات بل أصبحت حينها ضرورة لنقل علوم الأمم التي وصلها الفتح الإسلامي، ولعل دورها البارز ظهر مع العصر العباسي وخاصة في عهد أبي جعفر المنصور فقد ترجم فلسفة اليونان عامة ومنطق أرسطو خاصة، بالإضافة إلى بعض الأعمال الطبية حتى أصبحت العربية حاضنة لهذه العلوم والتي لجأ إليها الغرب في نقل ما فاتهم من علوم.

هذا وقد ترجمت المصطلحات العلمية واللسانية خاصة بمراعاة المعنى، وبمراعاة الأبنية، بالإضافة إلى الترجمة بالصيغة، وبالمختصرات، غير أن الترجمة تكون وسيلة سلبية في الصناعة المصطلحية إن لم تتوفر في المترجم بعض الشروط أهمها:

– أن يكون مثقفا ملما باللغة التي يترجم إليها حتى يمتلك النص الذي يترجمه امتلاك العارف باللغة المترجم منها والعارف باللغة المترجم إليها.

– أن يكون ملما باختصاص موضوع الاختيار للترجمة إلى جانب إلمامه بثقافة عامة تمكنه من بلورة الأفكار في صورة.

2- التوليد:

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

يعتبر التوليد طريقة من طرائق التوليد المصطلحي، بل وعنصراً أساسياً في نماء اللغة يرتبط بالتعريب، كأن نحصل كلمة من كلمة أخرى أسبق منها وضعاً واستعمالاً، والمولد كما ترى جهينة نصر علي أنه "لفظ عام يشمل كل ما أحدث في اللغة العربية من الكلمات بعد انقضاء عصر الاستشهاد، سواء عن طريق النقل من اللغات الأعجمية أم عن طريق الاشتقاق من معرب أم الاشتقاق من كلمة عربية، أم عن طريق الارتجال".¹

هذا وقد فرق الباحث حلمي خليل بين نوعين من المولد:

- النوع الضروري (الصحي) الذي يكون استجابة إلى تطور الحياة الاجتماعية وهذا النمط من التوليد يثري اللغة وينميها ويكُون في الوقت ذاته استجابة لحاجات ملحة لم يعد في قدرة الألفاظ القديمة أن تعبر عنها بدقة ومن ثم يلجأ الكاتب إلى هذا النوع من التوليد وقد تحتاج اللفظة لفترة زمنية حتى تشيع ويقبلها المجتمع وهذا النوع من التوليد مطلوب.
- التوليد المرضي: وهو توليد لا تدفع إليه حاجات اجتماعية أو حضارية وإنما يلجأ إليه الكاتب أحياناً أو المتكلم لغرض من الأغراض كالإضحاك مثلاً أو الرغبة في التجديد اللغوي بلا مبرر أو حاجة أخرى وهذا النوع من التوليد لا يكسب اللغة نمواً أو ثراءً بل على العكس يثقل معجمها.²

3-الاشتقاق:

¹ - جهينة نصر علي، المعرب والدخيل إلى المعاجم العربية دراسة تأليلية، دار طلاس، ط1، دمشق سوريا، 2001، ص: 97.

² - ينظر: حلمي خليل، المولد (دراسة في نمو اللغة العربية في العصر الحديث)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1978، ص: 202.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

الاشتقاق أخذ كلمة من أخرى، أي نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتها معنى وتركيباً ومغايرتهما في الصيغة، يقول الشوكاني: "أن تجد بين اللفظين تناسباً في المعنى والتركيب فتدرد أحدهما إلى الآخر".¹

ولعل شرح أحمد بن فارس فيه من التوضيح ما يزيل الإبهام بقوله: "أجمع أهل اللغة إلا من شذ منهم أن للغة العرب قياساً، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان على الستر تقول العرب للدرع جنة، وأجنة الليل، وهذا جنين أي هو في قبر أمه مقبور، وأن الإنس من الظهور، يقولون آنت الشيء أبصرته وعلى هذا سائر كلام العرب".²

4-النحت:

وهو أن تأخذ كلمتان وتنحت منهم كلمة تكون أخذ منهما جميعاً والأصل في ذلك ما ذكره الخليل في قولهم: (حيعل الرجل)، إذا قال: حي على...³ فالعرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة وهو جنس من الاختيار والاقتصاد اللغوي، ومن هنا يتبين أن النحت وسيلة من وسائل الصياغة المصطلحية، وكان الأجدد للسانيات العربية المعاصرة أن تأخذ من هذا الجانب بدل نقل المصطلح الغربي وصياغته بحروف عربية، وهو ما يسهل للمتلقي سهولة الفهم بدل من التشتت والاضطراب، هذا وللنحت شروط ذكرها الصادق الخشاب كما يلي:

¹ - محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط1، 2004.

² - ابن فارس، الصحاح في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة مصر، 1910، ص: 33.

³ - ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص: 320-329.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

- يؤخذ الحرفان الأولان من الكلمة الأولى والحرفان الأولان من الكلمة الثانية، وإذا كان الحرف الثاني في أي منهما معتلا يجوز المرور إلى الحرف الثالث مثل: (عشمي) من (عبد شمس)، و(عبقسي) من عبد القيس.
- تسقط همزة الوصل عند النحت
- تسقط ألف التعريف عند النحت نحو: (عبدري) من (عبد الدار).
- قد يؤخذ ثلاثة أحرف من الكلمة الأولى وحرف واحد من الكلمة الثانية مثل (تيملي) من (تيم الله) وبسمل من (بسم الله).
- عملية النحت ترتكز على الحروف الأصلية لذا فإن الضمائر والزوائد المتصلة بكلمات التركيب تسقط عند النحت مثل: (حسبل) من (حسي الله)، و(سجبل) من (سبحان الله).
- قد لا يؤخذ من بعض الكلمات الأصلية أي حرف مثل حوقل من (لا حول ولا قوة إلا بالله)، فلم يؤخذ من لفظ الجلالة أي من حروفها.
- قد تبقى حروف الكلمتين وتتغير فيها الحركات والسكنات فقط مثل (برمائي) من (بر) و(ماء)¹.

المجاز: وهو كذلك أحد أسباب الصياغة المصطلحية غير أن أكثر المؤسسات والمجامع لا تلجأ إليه كثيرا لأن المجاز قد يدل على معاني كثيرة في حين من شروط المصطلح أن يدل لما يدل عليه وضعه، وهذا ما يدل عليه تعريفه الذي نقله عن عبد القاهر الجرجاني في تعريفه للمجاز من أنه: "كل كلمة أريد بها غير ما وضعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز وإن شئت قلت كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له من غير أن

¹ - الصادق خشاب، التعريب وصناعة المصطلحات، ص: 136.

_____ المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

تستأنف فيها وضعا لملاحظة بينما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها في مجاز".¹

¹ - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمد رشيد رضا وأسامة صلاح الدين منيمنة، دار إحياء العلوم، بيروت لبنان، ط1، 1992، ص: 438.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

5-الاقتراض:

وهو ما يعرف في عصرنا هذا بالتعريب وهو اقتراض كلمة أو لفظ من لغة من اللغات ويدخل إلى العربية فيعرب من حيث الحروف ليصاغ وفق صيغ العربية وحروفها، يقول محمد حسن عبد العزيز: "إن العرب تسمي اللفظ الأعجمي الذي أدخلته في لغتها معرباً أو معرباً، ويقال فيه: عربته العرب وأعربته، والتعريب هو نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية، وليس لازماً فيه أن تتفوه به العرب على مناهجها كما قال الجوهري، فما أمكن حمله على نظيره حملوه عليه، وربما لم يحملوه على نظيره بل تكلموا به كما تلقوه".¹

هذا وقد شهدت الساحة العربية المعاصرة العديد من الاقتراض في المصطلحات اللسانية على غرار الفونيم، والمونيم، والفتولوجيا... وغيرها من المصطلحات التي كان من الأجدر أن تكون مكانها الألفاظ التراثية لما لها من قوة دلالية تتفق والمصطلح الغربي الحديث.

يقول الصادق خشاب: "وأما المحدثون فقد بحثوا في ظاهرة الاقتراض من جانب صرفي وصوتي، إذ ليس المهم عندهم احتجاجية هذه الكلمات أو تلك، بعد أن فات عصر الاحتجاج بل المهم هو مدى إمكانية دمج الكلمات المقترضة في النظام الصوتي والصرفي للغة العربية، بعد أن صار الاقتراض مما لا يمكن تجنبه، وهم لا يدعون أنه بإمكانهم فعل ذلك، إذ ليس هدفهم الحفاظ على مفردات اللغة فقط بل الحفاظ على نظام اللغة وهو من الثوابت، وفي العصر الحاضر اشترط اللغويون المحدثون أن يتوفر في اللفظة المقترضة شرطان هما: خلوها من الحروف التي لا وجود لها بين الحروف العربية الأصلية، وكذلك تقويمها على أقيسة الكلام العربي وأوزانه، ومع هذا فقد شاعت في هذا العصر عدة صور للاقتراض يمكن تلخيصها فيما يلي:

¹ - محمد حسن عبد العزيز، التعريب في القديم والحديث مع معاجم الألفاظ المعربة، (غير كامل)، ص: 47.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

- إدخال اللفظة الأعجمية بصورتها التي وردت عليها في لغتها الأم، وكتابتها بحروف عربية، وظهرت هذه الصورة مع بداية العمل اللغوي الحديث.
- ترجمة جزء من التركيب المكون للمصطلح واقتراض جزء آخر منه نحو اختيار مصطلح (الجملة الفونولوجية) في مقابل *sentence phonologique*.
- اختيار مقابلات عربية للمصطلحات الأجنبية، وكتابة المصطلحات الأجنبية إزاءها بحروف عربية وقد يكتب المصطلح بجانب ذلك بلغته الأم نحو مصطلح (الفونيتيك) في مقابل *phonétique* أو دراسة الأصوات.
- ترجمة جذر الكلمة الأجنبية مع البقاء على الصيغة الأجنبية على حالها نحو: (صويطم) مقابل (morphème) وفونيم مقابل (phonème)¹.

VI- الهيئات والمؤسسات العربية المسؤولة عن تأسيس المصطلح ووضعه:

هناك العديد من المؤسسات والجامعات والمجامع في الوطن العربي التي أسهمت في الوضع المصطلحي، غير أن هذه المجامع والهيئات مثلها مثل عمل الأفراد لم تتفق على التوحيد المصطلحي، فهناك من مال للترجمة وهناك من مال للتعريب والاقتراض، وهناك من مال للمجاز والاشتقاق في توليد المصطلحات وخاصة المصطلحات اللسانية التي شهدت فوضى وانفجار مصطلحي فهو يعود إما لهذه الوسائل أو للفظ التراثي كما أشرنا من قبل في هذه الدراسة، وهذه المؤسسات والمجامع هي كالتالي:

أولا- مجمع اللغة العربية بدمشق:

¹ - الصادق حشاب، التعريب وصناعة المصطلح، ص: 150-151.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

تأسس هذا المجمع مع استقلال سوريا عن الدولة العثمانية سنة 1918، وكان هدفه الأساسي الاعتناء بقضايا اللغة العربية والنظر إلى اللغة العربية وأوضاعها العصرية وعن الوضع المصطلحي فقد بدأ الاهتمام بالمصطلحات مبكراً منذ إصدار الجزء الثاني من مجلته التي كانت تصدر شهرياً، فبعد أن خصص الجزء الأول للتعريف بالمجمع ونظامه باشر في الجزء الثاني في فبراير 1921 جهوده بمقالة إصلاح لغة الدواوين، وجاء في المقالة أن المجمع يرغب على رؤساء الدوائر أن يراعوها في معاملاتهم ومراسلاتهم بعد اليوم وبما أن عملية وضع المصطلح لا يستغني فيها عن الخبرة العلمية والمهنية فقد طالب المجمع إلى تلك الدوائر أن ترسل من جانبها ممثلاً اختصاصياً يشترك في أبحاث المجمع، فأخذت القوائم ترد تباعاً من مختلف الجهات واعتمدت الدوائر المذكورة هذه الألفاظ كما أقرها المجمع، كما بلغت المصطلحات التي وضعها الجمعيون ومن حولهم من الجامعيين الآلاف على حد تعبير رئيس المجمع الدكتور حسني سبوح.¹

ثانياً- مجمع القاهرة:

نشأ مجمع اللغة العربية بالقاهرة انطلاقاً من فكرة الأستاذ عبد الله النديم التي اقترحها في صحيفة التنكيت والتبكيث، لكنها كانت مجرد بداية شجعت بعض من العلماء والمفكرين إلى الإرادة الحقيقية حول تأسيس مجمع للغة العربية هدفه المحافظة على سلامة اللغة العربية وهذا ما تجسد فعلاً في دار الشيخ توفيق البكري في القاهرة سنة 1892، وكان من أبرز أعضائه الشيخ الشنقيطي، محمد عبده، وتوفيق البكري مع ثلة من العلماء الآخرين، وأما عن جهوده في وضع المصطلح وخاصة في الفترة من 1934/1957 وما بعدها فقد أولى عناية خاصة بالمصطلحات اللغوية حيث قعد قواعد لوضعها ووجه النظر إلى تاريخها وبعد أن تم على لجان المجمع، فأولى

¹ - ينظر: الصادق خشاب، التعريب وصناعة المصطلحات، ص: 165.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

اللجان تتلقى الألفاظ العربية الملائمة لآداء المعنى العلمي واللغوي للمصطلح، ثم تعرض هذه الأعمال على مجلس المجمع المصغر، فإذا تمت الموافقة عليها، اجتازت إلى اللجنة الثانية التي تعرض المصطلحات على المجلس، ثم اللجنة الثالثة التي تعرض المصطلحات على المؤتمر، وهو الهيئة الكبرى، واللجنة الرابعة هي التي تعمل على نشرها بعد مصادقة المؤتمر عليها وتنشرها في شكل كتيبات، ثم تنشر على العامة في مجلة المجمع وفي الأبحاث العلمية الأكاديمية، وكان هم المجمع اللغوي كما يرى صالح بلعيد إثراء المعجم العربي، ومواجهة المصطلحات الأعجمية¹ لهذا جاء في قراراته:

➤ قرار التعريب: يميز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب.

➤ قرار المولد: المولد هو اللفظ الذي استعمله المولدون على غير استعمال العرب بعد أواخر القرن الثاني الهجري في الأمصار وبعد أواسط القرن الرابع الهجري في جزيرة العرب، وقد قسم مجمع القاهرة المولد إلى قسمين:

- قسم جرى على أقيسة العرب من مجاز واشتقاق، وحكمه أنه عربي سائغ.
- قسم خرج عن أقيسة العرب بتحريف في اللفظ، أو وضع اللفظ ارتجالاً مع وجود بديل عربي فصيح وهو غير جائز.
- قرار الاشتقاق: من أسماء الأعيان: اشتق العرب كثيراً من أسماء الأعيان، والمجمع يميز هذا الاشتقاق للضرورة في لغة العلوم، ويراعي عند الاشتقاق من أسماء الأعيان القواعد التي سار عليها العرب، وهذا القرار من أهم قرارات المجمع، والخلاصة أن باب الاشتقاق

¹ - ينظر: صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2004، ص: 259.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

واسع وأن فيه مجال لتنمية اللغة ولا سيما بالمصطلحات العلمية والاشتقاق من الأعيان في العلوم العصرية هو اليوم ضرورة ملحة.¹

ثالثاً-المجمع العلمي العراقي:

من مهام المجمع العلمي العراقي في وضع المصطلحات نختصرها فيما يلي:

- تنظر اللجنة في الاصطلاحات العلمية والأدبية وفي كل ما يجد ويحدث من الكلمات في اللغة، وخاصة في الاصطلاحات التي تستعمل في المدارس والكتب المدرسة وبالمجلة تسعى إلى كل ما يؤدي إلى اصطلاح اللغة وتوسيعها والنهوض بها إلى مستوى لغات العلم والأدب في العصر الحديث، وتبدي رأيها فيها من وجهة اللغة والاصطلاحات العلمية.
- تستشير اللجنة في المسائل المهمة والمصطلحات الجديدة التي تضعها المجمع العلمية في مصر وسوريا ليحيطوا بها علما ويبدوا فيها رأيا، وبعد تلقي آرائهم تعيد نظرها فيها، ثم تقرر قرارها النهائي.²

¹ - ينظر: محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتحاد الكتاب العربي، دمشق سوريا، 1998، ص: 42.

² - ينظر: الصادق خشاب، التعريب وصناعة المصطلح، ص: 174-175.

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

رابعاً-مجمع اللغة الأردني:

- يحث المجمع على ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي، ولا يشترط في المصطلح أن يستوعب كل معناه اللغوي.
- وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد.
- تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد، وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك.
- استقراء وإحياء التراث العربي، وخاصة ما استعمل منه، أو ما استقر من مصطلحات علمية عربية صالحة للاستعمال الحديث، وما ورد فيه من ألفاظ معربة.
- مراعات التقريب بين المصطلحات العربية والعالمية لتسهيل المقابلة بينهما للمشتغلين بالعلم والدارسين.¹

خامساً-المجمع الجزائري للغة العربية

- أنشئ مجمع اللغة العربية بموجب قانون تحت رقم 86-10 المؤرخ في 1986، وأما مهامه في وضع المصطلح فنختصرها في الشكل التالي:
- إحياء استعمال المصطلحات الموجودة في التراث العربي الإسلامي.
 - اعتماد المصطلحات الجديدة التي أقرها اتحاد مجامع اللغة العربية والتي يقرها في المستقبل.
 - نحت مصطلحات جديدة بالقياس أو بالاشتقاق.
 - ترجمة وتعريب المصطلحات.
 - نشر جميع المصطلحات في أوساط الأجهزة التربوية والتكوينية والتعليمية والإدارية.

¹ - ينظر: صالح بلعيد، مقالات لغوية، ص: 260-261.

_____ المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

– وضع قاموس حديث شامل للمصطلحات العلمية والتقنية في مختلف المجالات.¹

¹ – ينظر: الصادق خشاب، التعريب وصناعة المصطلحات، ص: 181.

الفصل الثالث

ملامح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن الحاج صالح

I-الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح-مقدمة لدراسة المصطلح

II-جهود د. عبد الرحمن الحاج صالح في اختيار المصطلح

III-مصادر د. عبد الرحمن الحاج صالح في المصطلح

IV-خصائص المصطلح الترجمي في أعمال عبد الرحمان الحاج صالح

V-المصطلحات اللسانية في خطاب عبد الرحمان الحاج صالح

VI-الترجمة ووضع المصطلح اللساني عند عبد الرحمان الحاج صالح

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

توطئة:

لا شك أن عبد الرحمن الحاج صالح اعتمد على النظريات اللسانية لتطوير معجمه اللساني والمصطلحي، وتحديد مواضيع بحثه وطرقه المنهجية، واستفاد بالموازنة من التراث العربي، ومن الدراسات الحديثة في صناعة معجمه الحديث، ومنه تحتاج منا هذه الدراسة إلى مساءلة جادة وفق دراسة تحليلية لما جاء به من قضايا، وقبل الشروع في البحث عن المصطلح عند عبد الرحمن الحاج صالح يجب أن نتعرض ولو بصفة مختصرة إلى جهوده التي أسست لخطابه اللساني وإلى أهم المصادر التي استقى منها دراسته، حتى يتسنى لنا دراسة طبيعة المصطلح الذي سيوصلنا إلى بناء معجمه اللساني والمصطلحي، لنتمكن من تشخيصه أسسه الاستمولوجية.

I- الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح-مقدمة لدراسة المصطلح:

لكل علم مصطلحاته التي تحدد مجاله وماهيته ونوعه من حيث الكمية والكيفية، ومصطلحات العلوم من فلسفة الفكر التي تتخذ من تراكمية المعارف وسيلة للإبداع، وبما أن المصطلحات تنبني على التراكمية المعرفية فهي بدون شك تخضع في بدايتها للتقنين ثم التصنيف وصولاً للتجريد والتعليل، لهذا كانت المصطلحات عرضة للتوسع والتعبير عن مدلولاتها بدوال متعددة لكونها تخضع لاجتهاد الأفراد، ثم لرأي المذهب والبيئة التي نشأ وتطور فيها المصطلح، وتذكرنا هذه العبارة الأخيرة لما شاع من مصطلحات بين المدرستين الكوفية والبصرية من مصطلحات تنفق حيناً وتختلف حيناً آخر من حيث التسمية والمفهوم، كذلك كان للمتأثرين من النحاة والبلاغيين بالفلسفة والمنطق مصطلحات تختلف عن مصطلحات النحويين أنفسهم في الدوال وإن اتفقوا في المدلولات.

ومن هذا التأسيس نرى أنه إن أردنا أن نعالج مسألة مصطلحية عند علم من الأعلام في الوطن العربي المعاصر إلا وأن نعود إلى الخطاب اللساني الذي كان عليه هذا الباحث، لأن الخطاب

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

اللساني وسيلة من وسائل الفهم المعمق للظاهرة المصطلحية التي جعلت من هذا الباحث يختار هذا المصطلح دون سواه، وللباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح خطابه اللساني الذي يمتاز به عن غيره من باحثي العصر، وهذا الخطاب جعل منه ظاهرة معرفية كونت رصيده المصطلحي، فما هو الخطاب اللساني؟ وما هو الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح؟ وكيف أسهم الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح في تكوين الظاهرة المصطلحية؟

أولاً: الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح:

الخطاب اللساني عند الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح كان مبني على التمحيص الدقيق لما وجد في التراث، ولما هو حاصل في الفكر اللساني الغربي الحديث، لهذا كانت رؤيته المنهجية في الخطاب اللساني تتلخص في:

1- إحياء التراث: فقد اقتصر الباحث في هذا المجال بنشر التراث النحوي، لإقناع المتلقي العربي بنجاعة مناهج ونظريات نحائنا، ليضع هذه المناهج والنظريات في موقع الثقافة والعلم والمعرفة في العالم، فالباحث لم يدخر جهداً في الإشارة للعود إلى التراث، وهو أمر ضرورياً؛ إذ لا توجد إمكانية لأي تجديد في الثقافة والفكر العربيين إلا من داخل تراثنا، فالبحوث العلمية التي تتطرق إلى ما تركه العلماء العرب القدامى في علوم العربية والعلوم اللسانية عامة لفي حاجة ميسسة إلى شيء كثير من التجديد، وهذا يشمل كل جوانب البحث، ولا يقتصر على منهجية فقط وأحوج هذه الجوانب إلى ذلك الأصول التي تعتمد عليها هذه المنهجية، وكذلك النظرة إلى هذا التراث وكيفية تقويمه¹

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد: 01، 2006، ص: 09.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

2- مرحلة التعريف بالتراث: وهي مرحلة ركز فيها الباحث على تقديم رجالات النحو وتحديد أسسهم وقضايا لغتهم الكبرى إذ يقول: " علم اللسان العربي الذي وضعه العلماء العرب في أواخر القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) وبلغ في أشده في زمن أبي عمرو بن العلاء واكتملت مادته ووسائله على يد الخليل بن أحمد وتلميذه سيبويه، فإن هذا التناسب الغريب الذي وجدناه بين الأوضاع النظرية والمنهجية التي امتاز بها فكر الخليل ومن تابعه، وبين الأوضاع العلمية الحديثة وأخص منها أحدثها لجدير بالدراسة"¹.

3- مرحلة التفسير: وفيها قدم تمحيص كلي للتراث وحلله تحليلاً نقدياً من أجل استكشاف خصائصه، وتوضيح أسسه النظرية والمنهجية، ووضعه في إطار الفكر الإنساني عامة، ويتجلى ذلك من خلال تبنيه للقضايا العلمية التي جاءت مبنوثة في كتب علماء النحو الأوائل، فقد أثبت لهم سبق العلمي والمعرفي لوصف البنى والتراكيب النحوية، ومنه انطلق من إيمانه بوجود نظرية دقيقة في أصولها ومفاهيمها في النحو الأصيل فيما تركه الخليل وسيبويه ومن تلاهما، ويتضح ذلك بإعادة قراءة التراث ليس على ضوء النظريات الحديثة فقط، وإنما بدراسة ابستمولوجية معرفة دقيقة لمفاهيم النحاة وتصوراتهم، وطرق تحليلهم، وبدون إسقاط أي تصور آخر لتصوير النحاة العرب المتأخرين أو تصور الغربيين عليها.²

4- مرحلة المقارنة: سعى المؤلف منذ البداية في كتابه وكتبه إلى ضبط المنهج المسلوك في تقويم التراث اللغوي العربي "واتبع المنهج المقارن" بين مقولات العرب (ما يقوله التراث) ومقولات الغرب (ما يقوله العلم الحديث) إذ ينقل عنه فصيح مقران أنه أراد: "ألا تكون دراسته للجانب

¹ -عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص:07.

² -ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات، السجل العلمي لندوة استخدام الحاسوب في تقنية المعلومات، الكويت، 1978.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

الأهم من هذا التراث وهو الأصول العلمية التي امتازت بها علوم اللسان عند العرب عن غيرها مقطوعة الصلة عما ظهر في زماننا من النظريات العلمية في العلوم اللسانية.¹

5-مرحلة تجنب الإسقاط: نقل كذلك عنه فصيح مقران أنه يتحاشى ما وقع فيه الوصفيون العرب حينما أتوا بجوانب من الفكر اللغوي الحديث وبحثوا في جذورها التراثية؛ كأن نقول أن النحو العربي نحوا وصفيا، أو توليديا...² فالمقصود من هذا ليس هو أن تأخذ كل ما يقوله المحدثون من علماء اللسانيات وينطلق منه كأصول ثم ينظر ما الذي يوافق ذلك فيما جاء به العلماء القدامى فنحكم على بعضها بالصحة لموافقتها لها، بعضها بالخطأ بل بالبداية لمخالفتها فهذا تعسف محض²

¹ -ينظر: فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي، الجزائر، 2010، ص: 432.

² - ينظر: المرجع نفسه، ص: 433.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

6-أصوله في البحث العلمي في التراث اللغوي العربي:

اعتمد عبد الرحمن الحاج صالح على جملة من الأصول هي:

- أ- الرواية ومدى ثقة الباحث فيها
- ب- الفهم الصحيح لأصحاب النصوص
- ج- اتباع طريقة المقارنة القياسية الدلالية
- د- تحديد المعيار اللغوي للعربية بمقاييس موضوعية
- هـ- التحريات اللغوية الميدانية ومناهجها: المشاهدة المباشرة.

ومن هذه المراحل والأصول التي تأسس لخطابه اللساني تمكن -عبد الرحمن الحاج صالح- من تقديم الأسس العلمية والمنهجية التي ساهمت في إعطاء رؤية اصطلاحية واضحة، فقد راعى في ذلك ألا يقاطع الغرب ولا يسقط في التراث فاستطاع التوفيق بين اللسانيات الحديثة والتراث اللغوي دون مبالغة ولا تقديس.

ثانيا-المصطلحات والمفاهيم التي أنتجها الخطاب اللساني لدى عبد الرحمن الحاج صالح:

1-النظرية الخليلية: رمزها الدولي المختصر هو(NKT) وهي فرع من اللسانيات العربية التي تختص في دراسة اللسان العربي دراسة علمية وفقا للمفهوم الحديث للدراسة العلمية، وهي قراءة جديدة للتراث الأصيل،¹ ويتمثل فيها كتب القرون الأربعة الأولى بعد الهجرة، واستطاع من خلال هذه القراءة أن ينفرد عن كثير من اللسانيين العرب من الذين قرأوا متون النحو العربي، وقادته هذه القراءة إلى استخلاص المفاهيم العلمية المتناثرة في كتب الرواد الأوائل للنحو.

¹ -ينظر: ضيف الله سعيد، إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، المجلد:09، 2017، ص:163.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

وإن كانت تسمية النظرية تشير إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي فإن هذا لا يعني أنه اقتصر عليه وحده في صياغة هذه النظرية اللسانية الحديثة، بل شمل جل النحاة الأوائل الذين أسسوا للدرس النحوي، كما أثنى آراءه بمجموعة من مقولات النحاة واللغويين ممن جاؤوا بعد الخليل وسيبويه من أمثال: الأخفش الأوسط (سعيد ابن مسعدة) والمازني، ولاسيما ابن السراج وأبو علي الرماني والسيرافي والزجاجي ثم ابن جني وصولاً إلى رضي الدين الأستراباذي.

فالنظرية الخليلية كما يقول التواتي بن التواتي في كتابه المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث " والخليل يجب أن يقرأ ما قاله قراءة جديدة، وهذا هو الذي قام به الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح فخرج بمفاهيم جديدة مستعينا بدرأيته الواسعة باللسانيات الحديثة على اختلاف مدارسها، وبما لديه من إلمام باللغة وبنيتها، ومسار اكتساب اللغة وتطور وظائفها، وغير ذلك من النظريات الحديثة، كل ذلك ساعده على أن يكتشف أن علمائنا كانوا رواداً في هذا الميدان"¹. فهي قراءة جديدة للتراث النحوي العربي، وإعادة صياغة لمفاهيمه الأساسية ومقارنتها بما توصل إليه البحث اللساني الحديث ومحاولة استثمار ذلك في الدراسات اللغوية العربية.

إن كل بحث يروم اكتساب صفة العلمية إذ يجب أن يقوم على منهج معين وأساس ومفاهيم خاصة به، والنظرية الخليلية كغيرها من النظريات والعلوم قامت على منهج وأساس ومفاهيم علمية دقيقة.

فلا شك أن عبد الرحمن حاج صالح أشاد بجهودهم اللغوية ورأى أن جل ما أثبتوه قد أقره العلم الحديث بالاختبار في المختبرات والاستدلال الحاسم وأن نظرة الخليل وسيبويه إلى اللسان هي أقرب إلى المفهوم العلمي الحديث فيقول متحدثاً عن العلامة العدمية: "هي عند العرب أصل مهم

¹ -التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط2، 2012، ص84.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

من أصولها المنهجية لا بالنسبة إلى اللغة فقط، بل بالنسبة إلى جميع العلوم الدقيقة والتجريبية، وهي مفهوم رياضي، ونرجح أن الخليل هو أول من استخرجه من مفهوم الصفر بعد أن أدرك دوره في علم العدد فطبقه على علوم العربية وبالخصوص النحو والعروض¹.

ورأى أن العرب لم يكتفوا في بناء أصول علومهم على استقراء النصوص المكتوبة مثل القرآن الكريم بل تعدوا ذلك إلى ما يمكن مشاهدته مباشرة مثل: قراءات القرآن وإنشاد الشعر الجاهلي والشعر الأموي وبالخصوص كلام فصحاء العرب، وأن هذا ليس من الفيلولوجية الغربية التي تكفي بدراسة النصوص القديمة، وما قام به العرب القدماء من دراسة للأحداث اللغوية على ما هي عليه في زمان ظهورها، هو ما يقوم به علماء اللسانيات اليوم لمعرفة أسرار اللغات.

وفي خطاب الحاج صالح يعلو التقريب أو التشابه لا التماثل عند كل سياق يصرح فيه بالمرجعية التي يستند إليها، ويقترن التصريح هنا بالوضع العام للسانيات العربية، إذ هي بين موروث قد مضى، ووافد راهن، وبالنسبة إليه ثمة التزام دأب على الحفاظ عليه غايته التقريب بين هذه التزاغات والتخفيف من وطأة الخلاف معتمد في ذلك على ربط التراث العربي الأصليل بأحدث ما ينتجه العلم الحديث، مما أجمع على صلاحيته أو بتسليط النقد البناء عليه.

وفي موضع آخر يكشف قارئه بالقناعة ذاتها قائلاً: "فالغاية من هذا البحث-قبل كل شيء. التعريف بهذه التزعة التي تصف نفسها بأنها امتداد منتقى للآراء والنظريات التي أثبتتها النحاة العرب الأولون وخاصة الخليل بن أحمد، وفي الوقت نفسه مشاركة ومساهمة للبحث اللساني في أحدث صورة"².

¹ -عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث والدراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ج1، ص221.

² -عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص208.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

يقوم النحو العربي حسب الحاج صالح من أنه وُضع على أساس "ابستيمولوجية مغايرة لأسس اللسانيات البنوية وخصوصا في المبادئ العقلية التي بنيت عليها تحليلاتها¹. ويضيف بأن الاختلاف ليس متوقفا على هذا الجانب فقط، "بل هناك اختلاف آخر في النظرة إلى البحث باللغة نفسها وتدوين الكلام من أجل التحليل². فقد لجأ النحاة العرب الأولون إلى السماع لتدوين كلام العرب، وقد يقول قائل: "أنهم حصروا اللغة في هذا المعيار الذي سموه بالفصحى وتركوا غيره، نعم هناك أسباب دينية اجتماعية وهو الاعتناء بلغة القرآن وهي خارجة عن العلم لأنها دوافع ولكل حركة علمية وغيرها دوافع"³.

أما القول بوقوفهم من اللغة موقفا غير علمي، "قول لا يستقيم، لأن العلم لا يحدد بالغاية التي يرمي إليها أصحابه انتفاعية كانت أو غير انتفاعية بمقياسين اثنين هما: المشاهدة والاستقراء والاختيار من جهة والصياغة العقلية من جهة أخرى⁴، فكلما كانت مناهج المشاهدة والصياغة دقيقة وأفادت معلومات جديدة وكشفت أسرار الظواهر والأحداث "كانت أخرى بأن توصف بالعلمية"⁵.

2-مصطلح الاستقامة: نظر عبد الرحمن الحاج صالح لكلام العرب، كما نظر في أسس الفصاحة، وما يرتبط بها من سليقة لغوية، وخاصة من كلام سيبويه في هذا المجال، لكون سيبويه كان حدد معايير استقامة الكلام وقدم لها أمثلة مفهومية، سواء من حيث الحسن أو القبح، أو الاستحالة؛ إذ يقول: "فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غدا.

1 - التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص: 86.

2 - المرجع نفسه، ص: 86.

3 - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 213، 214.

4 - التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، ص: 86.

5 - المرجع نفسه، ص: 86.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

وأما المحال: فأن تنقض أول كلامك بآخره؛ مثل آتيك غدا، وسأتيك أمس.

وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه.

وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكى زيدا يأتيك"1.

يعتبر هذا المصطلح من المصطلحات التي تؤسس للمنهجية العلمية للنظرية الخليلية، فقد اعتمد عبد الرحمن الحاج صالح هذا المصطلح كمييار في جمع اللغة وتداولها ووصفها، وهذا لم يتأت لولا المشاهدة والاستقراء والاختيار من جهة، والصيغة العقلية من جهة أخرى.

3-مصطلح الباب: هو عبارة عن مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة، والباب هو ما تقتضيه قسمة التركيب، وهذه القسمة تطرد رياضيا وعقليا، فإن تكلمت بها العرب فهي في وضعهم واستعمالهم، وإن لم تتكلم بها العرب فالعرب تركتها لثقل في التركيب، كقول رضي الدين الأسترابادي:

فالباب من خلال هذا المفهوم هو مجموعة من النظائر، وكل الكلم التي هي على بناء واحد تكون بابا، والجمع بينها هو هذا البناء الممثل بتلك الحروف الرمزية المركبة مع غيرها من الأصوات.2

4-مصطلح المثال: المثال هو حد صوري رياضي يتجسد في الكلمة، كما يتجسد في اللفظة، ويراد به في الكلمة: مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها، كل في موضعه، وهو البناء

1 - سيويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجليل، بيروت لبنان، 1983. ج1، ص26.

2 - عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص: 137-138.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

أو وزن الكلمة مثال الكلمة، ويراد به في اللفظ: مجموع الكلم الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول الزوائد وعدم دخولها العلامة العدمية كل في موضعه، وهو مثال اللفظة اسمية كانت أو فعلية.¹

5-مصطلح القياس: وهو تطبيق النظير على النظير، يحصل بناء على العملية المنطقية الرياضية: التفرع من الأصل، ويقول في مفهومه الحاج صالح: "بناء كلمة أو كلام باستعمال مواد أولية هي كالمعطيات واحتذاء صيغة الباب الذي ينتمي إليه العنصر المحدث، وهذا التفرع لا يجوز إلا إذا اطرده الباب، وإذا لم يطرده فيقاس على الأكثر؛ أي على الصيغة الغالبة في الباب والاستعمال".²

6-مصطلح الوضع والاستعمال: يرى الحاج صالح أن للغة وضع واستعمال، ومنه يكون الوضع جملة القوانين والمعايير التي اتفقت عليها الجماعة المتكلمة باللغة، وهو ما يرادف الاعتبارية في اللغة، وأما الاستعمال هو ما يخص كيفية استعمال هذا الوضع، يقول الباحث: "اللسان وضع واستعمال؛ أي نظام من الأدلة الموضوعية لغرض التبليغ، واستعمال فعلي لهذا النظام في واقع الخطاب".³

7-مصطلح الأصل والفرع: يتميز الكلام العربي بالاسترسال التراتبي للمقولة، فهو لا يبني في كل تصنيفاته على نظرية الشروط الضرورية الكافية، بل يشمل توليد أصناف وقيل نحوية أخرى عن طريق حمل الأصل عن الفرع، فالمعلوم أن النحاة "بنوا حد الكلمة على ما يترتب فوقها، وهو اللفظ، حتى تبين لهم أن الكلمة هي الجانب المستعمل في اللفظ الذي يرادف الإشارة والعقد والنسبة...، والكلمة بدورها تنقسم إلى (اسم وفعل وحرف الكلم)، وهذه التقسيمات تعتمد المنطوق المقطع، ومادتها الأساسية الأصوات اللغوية الملفوظ بها، والمتواضع عليها، وعندما أراد

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب العربي، العدد: 10، ص: 95.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة، والدراسات اللسانية الحديثة في العالم العربي، مقال غير منشور، نقلاً عن صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2004، ص: 64.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح، تعليم اللغة العربية في التعليم الأساسي وإمكانية الاستفادة من البحوث العلمية، مقال غير منشور، نقلاً عن صالح بلعيد، مقالات لغوية، ص: 62.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

النحاة أن يجعلوا لكل قسم من هذه الأقسام تأثيرا بصناعة الحدود الاصطلاحية الأرسطية، لبيان ماهية هذه الأقسام (الاسم والفعل والحرف)؛ أي الإحاطة به لذاته والإحاطة بالذاتية هي غرض الحد... هذا ولم تكن المنطق الأرسطي الشيء الوحيد الذي اتخذ النحاة في المقايسة والتصنيف، بل اتخذ النحاة مقياسا لا يُراعى فيه التأثير بنظرية الحدود الدلالية، كما جاء في التصنيف الذي يقوم على الانتماء المشترك والموضع؛ أي ما بني على أصل وفرع في القبل النحوية القائمة على المضارعة والمشابهة".¹

II- جهود د. عبد الرحمن الحاج صالح في اختيار المصطلح:

أولا- المعاجم والقواميس:

رأى د. عبد الرحمن الحاج صالح؛ أن واضع المصطلح يحتاج إلى (بنك) من النصوص يُستخرج منه قاموس كبير تجمع فيه وترتب جميع الألفاظ العربية التي وردت في الاستعمال الفعلي في النصوص واللغة المنطوقة. وقد كان يعتمد في كل ذلك إلى آليات معينة، منها:

1- الاستعمال اللغوي:

ويقصد بالاستعمال اللغوي شيوع الظاهرة والعمل بها بكثرة²، وقد عرف عبد الرحمن الحاج صالح الاستعمال بأنه المتداول بالفعل في الحياة اليومية والأدبية والعلمية؛ إذ هو الإطار الطبيعي للمفردات على أن تكون هذه المفردات داخل سياقاتها في الكلام الذي يستعمله المستعملون مشافهة ومكاتبه.³

¹ - ساكر مسعود، أثر نظرية الأصل والفرع في توجيه الدرس اللغوي بين القديم والحديث، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تيسمسيلت، 2022، ص: 58-59.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، ج2، ص: 165.

³ - المصدر نفسه، ج2، ص: 164.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

وقد مثل الاستعمال اللغوي علة قوية عللت بها الظواهر اللغوية، حتى إنها لتمكنها وقوتها قُدمت على القياس عند تعارضهما، ويشير ابن جني إلى ذلك في قوله: "إذا تعارضت قوة القياس وكثرة الاستعمال قدم ما كثر استعماله، وإن كان شاذاً عن القياس، وإن شذ الشيء في الاستعمال وقوي في القياس كان استعمال ما كثر استعماله أولى، وإن لم ينته قياسه إلى ما انتهى إليه استعماله"¹.

وقد اعتمدت علة كثرة الاستعمال في كثير من أبواب العربية لتعليل الظواهر اللغوية، صرفاً ونحواً ودلالة، مما يؤكد صلة عبد الرحمن الحاج صالح بالتراث اللغوي؛ إذ إنه لم يضع حاجزاً بينه وبين التراث، وبهذا الصدد يقول: وأكثر الاختصاصيين من الغربيين في عصرنا هذا يفضلون أن يجتهدوا لإيجاد لفظ من صميم لغتهم، ولا يلجؤون إلى الاقتراض إلا إذا حصل غزو حقيقي للفظ الأجنبي بأن يكون قد فرض نفسه.

ويعتقد بعض اللغويين (من جيل الوصفين) إن هذا أمر محتوم لا مفر منه إلا أن الواقع قد يكذبهم أحياناً كثيرة. وذلك مثل كلمة (logiciel) الفرنسية التي تغلبت على مقابلتها الإنكليزية (Software) بعد أن شاعت هذه الأخيرة، ويرجع الجميع إلى الاستعمال ولا يحكمون على اللفظ إلا بمقياس الاستعمال فهو المقياس المطلق الذي يجعل أحكامهم موضوعية لا تحكم فيها ولا تعسف. وللاستعمال بالطبع درجات وأوصاف، وأكثر ما يوصف به هو الكثرة أو القلة وما بينهما، وهناك كثرة الاستعمال من حيث اتساعه إلى جهات كثيرة، وهو الشيع في أكثر من مكان أو بلد؛ فإن مراعاة الاستعمال ينبغي أن تقيد بهذين النوعين من الكثرة.²

2- الملاحظة والمقارنة:

¹ - ابن جني، الخصائص، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط3، بيروت، د.ت، ج1، ص: 164.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 149، 150.

ملاحم التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

العلم كما يرى عبد الرحمن الحاج صالح لا يبلغ غايته ولا تتحقق أهدافه إلا إذا انتقل من ملاحظة الأشياء في ذاتها إلى ملاحظة العلاقات والنسب القائمة بينها، ... إن أكبر اكتشاف يمكن أن يحصل عليه الباحث هو اكتشاف العلاقات بين الظواهر والأحداث؛ فإذا تم له العثور على هذه العلاقات وجب أن يبرهن على لزومها وضرورتها أو على عروضها وعدم بقائها، فمفهوم اللزوم هو أهم عنصر يدخل في تركيب القوانين العامة؛ فإن يلزم شيء عن شيء آخر في الطبيعة أحق بأن يكشف عنه الباحث من أي ملاحظة أخرى يحصل عليها. وكذلك يصير القانون العلمي ذا مفهوم واضح إذا ثبت لنا بالاستقراء، أي بالمشاهدات الكثيرة والتصفح الواسع، أن الحادث (أ) يتلوه في الوجود وفي ظروف معينة لزوماً وضرورة الحادث (ب) فقد استنبطنا بذلك قانوناً طبيعياً عاماً وموضوعياً.

وقد كان عبد الرحمن الحاج صالح يقابل المصطلح، ومجال استخدامه في العلوم المختلفة، ليخرج بنتيجة معينة مفادها؛ سر استعمال اللفظ، أو سر استعمال المصطلح أي إنه يحاول قدر الإمكان أن يربط المصطلح (اللفظ) ودلالته في العلم نفسه.

ومن ذلك على سبيل المثال، قوله بعد أن يناقش في الحركة والسكون عند الصوتيين العرب وتكنولوجيا اللغة الحديثة: "إن العلماء العرب اطلعوا على هذه المفاهيم الصوتية اليونانية بعد أن ترجمت إلى العربية كتبهم لا قبل ذلك. واستساغها الفلاسفة العرب وعلماء الموسيقى فوضحوها وعلقوا عليها وأضافوا إليها أشياء جديدة نتيجة لاجتهادهم العلمي. وهم كثيراً ما يرجعون إلى النظرة العربية فيحاولون ترجمة تصور هؤلاء بالفاظ أولئك والعكس... العجيب في قول ابن سينا هذا هو أنه يعتمد على مفهوم عربي ليحدد مفهوم المقطع اليوناني، وكل منهما يحاول أن يأتي بالمقابل العربي: الحركة بمعنى المصوت القصير. والسبب بمعنى المقطع الممدود، وأعجب من هذا هو أنهما لا يتساءلان ههنا عن عدم وجود ما يسمونه بالمقطع القصير في العروض العربية، وما يزعمه

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

الفارابي بأنه هو الحرف المتحرك غير دقيق؛ لأن الحرف المتحرك لا يمكن في النظرة العربية أن يوقف عليه مع بقاء الحركة كما هي بخلاف المقطع القصير فإنه يمكن في النظرة اليونانية أن يفصل فهنا يكمن الفارق الأساسي الذي تفرق فيه النظرتان ... فهذا هو سر استعمال لفظة حرف للدلالة على الكلمة؛ لأنها مكون للكلام أي عنصر من عناصره، وأما إطلاقها على الأداة (حرف المعنى) فهو باعتبار هذه الأداة كلمة أي مكونا مثل الاسم والفعل للكلام. وعلى هذا ينبغي أن يجرى تحديد سيبويه: (الكلم اسم وفعل وحرف جاء المعنى ليس باسم ولا فعل) هكذا، وعنصر آخر يأتي للدلالة على معنى من معاني النحو كالتوكيد والاستفهام وغيرهما، وقد استعملت كلمة حرف الترجمة الأسطقس وهو العنصر في اليونانية".¹

ومن ذلك أيضا قوله: "وقال ابن سينا والحرف الصامت إذا صار بحيث يمكن أن ينطق به على الاتصال الطبيعي سمي مقطعا، وهو الحرف الصامت الذي شحن الزمان الذي بينه وبين صامت آخر يليه بنغمة مسموعة؛ فإن كان الزمان قصيرا سمي مقطعا مقصورا، وهو حرف صامت وحرف مصوت مقصور، وإن كان طويلا سمي مقطعا ممدودا وهو حرف صامت وحرف مصوت محدود أو ما في زمان دوران أقصر زمان وهو صامت ومصوت وصامت... والمقطع الممدود يسميه العروضيون السبب، والمقصور، إذا اقترن به الممدود سموه التود".²

ويشير في مواضع أخرى إلى دور الملاحظة في إثبات المصطلح بقوله: "والنحو العربي الخليلي قد بني كله على مفاهيم أصيلة لا يوجد لها نظير في منطق أرسطو؛ فأساسها التمييز الصارم بين اللفظ والمعنى؛ أي بين بنية الخطاب وما يدل عليه بلفظه من جهة، وبين هذه الدلالة اللفظية من جهة أخرى... ولا سبيل إلى عثوره في المنطق اليوناني.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 176.

² - المصدر نفسه، ج2، ص: 176، 177.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

أما ما يخص البنية فتكشف بحمل العبارات التي تنتمي إلى فصيلة واحدة بعضها على بعض، وأما في مستوى الكلام في هذا الحمل يتضح أن البنية المجردة التي ينطوي تحتها كل كلام فهو العامل والمعمول الأول الذي لا بد منه ثم المعمول الثاني والمخصصات، وهو أمر لغوي محض وليس له مقابل في المنطق الأرسطي، وفيما يخص أصوات اللغة فلا تجد عند النحاة العرب مفهوم المصوت القصير ولا الطويل ولا المقطع ولا المصوت المزدوج بل تجد فيه مفهوما خاصا بهم وحدهم وهو الحركة ومقابلها السكون وقد بني التحليل الصوتي - والعروض - كله على هذين المفهومين وللعرب الجهر والهمس والشدة والرخاوة ولا يوجد مثل هذا إطلاقا عند اليونانيين، وأما الهندود فنجد عندهم مثل هذا لكن بتصور آخر، ثم ليس عندهم ما يقابل الحرف المتحرك والحرف الساكن، فهو شيء تفرد به العرب.¹

فهذه مصطلحات أراد عبد الرحمن الحاج صالح أن يثبت لها السبق العلمي والمعرفي عند باحثينا الأوائل، ومن ذلك قوله أيضا: "وقد فات كثير من اللسانيين الغربيين وأتباعهم من العرب؛ أن موقع الوحدة اللغوية في مدرج الكلام غير موضعها، فالاهتمام بما ظهر في اللفظ وموقعه أي الموقع الذي تقع فيه في كلام محصل (actualized) في مكان محسوس من كلام ملفوظ بالفعل هو جوهر المذهب الذي اختص به المنتمون إلى المدرسة الاستغراقية أو القرائنية الأمريكية، فالـ (Distribution) عندهم هو استغراق القرائن التي يمكن أن تكتنف بها الوحدة أي جميع مواقعها الممكنة في الكلام أو كما يعبر عنها الرماني (بقسمة مواقعها) والدليل على عدم تطابق الموقع المحصل المحسوس للوحدة والموضع عند النحاة العرب هو تمييزهم بين حالة الوحدة التي هي عليه في اللفظ، وما ينبغي أن تكون عليه بحسب ما يقتضيه القياس أو الباب. وقد يتطابق اللفظ والموضع

¹ - المصدر نفسه، ج2، ص: 269، 270.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

وقد يفترقان، فإذا جاء اللفظ مخالفا للموضع بحث النحاة عن العلة أي عن العارض الذي أخرجه عن أصله ووجهه، وإذا جاء على الموضع وخالف ظاهره قيل إنه رُد إلى أصله؛ فالحمل على الموضع كثير في كلام العرب.¹

وكتحليل لكلام عبد الرحمن الحاج صالح من خلال ما تقدم في هذه الفقرة تراه يريد أن البنى والنظائر تخضع للتكافؤ وحمل الشيء على نظيره، ألا ترى أن النحاة حملوا الفعل قال على نظام نظائره في الكلمات الصحاح، فقالوا أصلها قول على وزن فعل، فقط لتكون مثل الأفعال الثلاثية الأخرى نحو: ضرب، وقتل، ودخل.

ويستدل على ذلك بمثل آخر، إذ يقول: وبهذا الرسم تتضح الأهمية العظيمة للموضع في داخل المثال) كما تتضح أهمية العملية الاستنباطية التي هي القياس التمثيلي (حمل شيء على شيء الجامع بينهما)، فيستحيل في هذا القياس الممثل بهذا الرسم أن تدخل (إن) أو (ظننت) على (أقائم أخواك). وسيبويه مع شيخه الخليل والرضي هم الذين تنبهوا إلى ذلك ... وأما مفهوم الموضع، كما وصفناه، وكذلك المثال والوزن بالنسبة للكلمة فلا يوجد مثلها في اللسانيات الغربية إطلاقاً، حتى الآن، والسبب في ذلك أن التحليل عندهم يقتصر فقط على ظاهر الكلام أي على اللفظ المسموع وحده كما هو الشأن عند البنيويين (المنتمين إلى مذهب البنية فالنحاة العرب ينطلقون هم أيضاً من اللفظ في ظاهره ولكن لا يتناولون الكلام جملة جملة والقطعة بعد القطعة فيقابلوا بينها لإظهار الفوارق بينها من حيث صفاتها الذاتية.²

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 12، 34.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 12.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

ويستشف أيضا من هذا القول أن مصطلحا الموضوع والمثال وحتى الوزن مصطلحات عربية خالصة، فاقت في التحليل لما عرف عند الغربيين وخاصة عند المدرسة الوظيفية التي حللت الكلام والجملة إلى مورفيمات، ومونيمات أو فونيمات، لأن التحليل العربي يخضع للقسمه التركيبية. ومن ذلك قوله: ويجب أن تتنبه إلى شيء مهم لم ينتبه إليه أصحاب المدرسة التوليدية وهو أن التحليل البنيوي هو من قبيل القسمه الأفلاطونية. وأهم صفة تتصف بها هذه القسمه هي اندراج شيء في شيء (Inclusion) بينما التحليل العربي هو من قبيل القسمه التركيبية، وهو إجراء شيء على شيء بتحقيق التناظر (Bisection). والقياس النحوي العربي جوهره هذا الإجراء التنظيري، ولا تناظر في القسمه الأفلاطونية؛ ولذلك فالقياس العربي أرقى بكثير ولأنه يكون دائما ما يسمى في الرياضيات الحديثة زمرة (Group)، وكل المنطق الأرسطو طاليسي مبني على ما تنصف به هذه القسمه الأفلاطونية: حده وقياسه.¹

وتقوده الملاحظة في أحيان أخرى إلى أن يضع تعريفا (حدا) للمصطلح، من ذلك قوله: "أما الأصل الذي هو منطلق كل تحويل فيقول عنه العرب أنه ما بينى عليه ولا بينى هو على غيره أو ما تفرع عليه الفروع، فالبناء هنا أو التفرع هو العملية التحويلية، ويمكن أن نقول على إثر ما قالوه أن الأصل هو الشيء غير المسبب الثابت المستمر؛ لأنه يوجد في جميع فروع مع زيادة، ولذلك لا علامة له بالنسبة لفروعه فهي تحتاج إلى علامة، مثل المذكر بالنسبة إلى المؤنث، والمفرد بالنسبة إلى المثني والجمع والمبتدأ أو الخير بالنسبة إلى الجملة التي تحتوي على زوائد عليهما والمضارع بالنسبة إلى الماضي وغير ذلك.²

¹ -المصدر نفسه، ج2، ص: 21، 22.

² -المصدر نفسه، ج2، ص: 42.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

وقد يكون الحدّ (التعريف) هو الذي يقوده إلى أصل المصطلح من ذلك: "أما العملية التجريدية التي أشرنا إليها، التي يتم بها استنباط الجذر من جهة أخرى فهي القياس. ولا يمت هذا القياس العربي الأصيل إلى قياس أرسطو بسبب على الإطلاق؛ لأنه كما يقول الأصوليون: حمل شيء على شيء الجامع بينهما. والقياس عند النحاة أن تحمل كل ما ينتمي إلى جنس أو فئة معينة من العناصر اللغوية بعضه على بعض حتى يمكن أن يتضح تكافؤها في البنية، ذلك مثل الفعل الماضي من الثلاثي المجرد الأجوف فكل الكلمات التي تنتمي إلى هذه الفئة من جهة وتختلف في الوقت نفسه بمادتها الأصلية تحمل بعضها على بعض، كل عنصر فيها إزاء نظيره من الكلمات الأخرى حتى يظهر تكافؤها (تناظرها) ويتم بذلك استنباط المثال (وهو تجريد بناء) الذي يجمعها (الجامع) أي البنية المجردة التي تمتاز بها هذه الفئة عن غيرها، فهذا بعيد جدا عن العملية التجريدية الخاصة بالبنوية.¹

فبعد الرحمن الحاج صالح هنا أراد أن يثبت القياس التراتبي الذي تخضع له المقولة (الجملة العربية) التي تحمل وفق فرع على أصل، والقياس عند العرب غير القياس عند غير العرب الذين ينظرون للمقولة وفق نظرية الشروط الضرورية الكافية.

وقد كان يرفض بعض الآراء بناء على الملاحظة من ذلك رأيه حول قول ابن سينا: "بأنه يعتمد على مفهوم الحرف وهو مفهوم عربي ليحدد مفهوم المقطع اليوناني. وكل منهما أي ابن سينا والفارابي يحاول أن يأتي بالمقابل العربي: الحركة بمعنى المصوت القصير، والسبب بمعنى المقطع الممدود. وأعجب من هذا هو أنهما لا يتساءلان ههنا عن عدم وجود ما يسمونه بالمقطع القصير في العروض العربية. وما يزعمه الفارابي بأنه هو الحرف المتحرك غير دقيق؛ لأن الحرف المتحرك لا

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 43.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

يمكن في النظره العربيه أن يوقف عليه مع بقاء الحركة كما هي بخلاف المقطع القصير فإنه يمكن في النظره اليونانية أن ينفصل.

3-التعليل:

وقد كان عبد الرحمن الحاج صالح يعلل اعتماد العرب أو غيرهم على هذا المصطلح دون غيره، من ذلك قوله معللاً سبب غياب مصطلح الحنجرة عند الخليل بن أحمد وسيبويه: "أما عدم استعمال الخليل وسيبويه للفظ الحنجرة فهو لاختلاف معاني هذه الكلمة في زمانهم، فهي تارة طبقان من أطباق الحلقوم مما يلي الغلصمة، وهذه هي الـ (Epiglottis) أو رأس الغلصمة حيث يحدد وقيل هي جوف الحلقوم (اللسان). واستقر معناها عند الأطباء العرب بعد أن اختارها حين بن إسحاق أي بعد زمان الخليل وسيبويه) لترجمة كلمة (Larynx) التي وردت في كتاب جالينوس وترجم كلمة (glottis) ترجمة حرفية ألا وهي لسان المزمار، وهي تسمية جالينوس للأوتار الصوتية. أما هذه التسمية الحديثة فهي من وضع طبيب فرنسي في القرن الثامن عشر يسمى (Ferrein) بعد أن شبه الجهاز المهتز بأوتار الكمنجة. وفي اللغة كلمة عربية لم تشع تدل تماماً على هذه الأوتار وهي كلمة (شوارب). قال حمزة الأصفهاني: هي عروق في الحلق يقال هي مخارج الصوت من الجوف إلى الحلق).

ومع أنه في كثير من الأحيان يلجأ إلى التعليل إلا أنه ينته - بصورة غير مباشرة إلى ضرورة استخدام هذا المصطلح، في هذا الموضع دون ذلك من ذلك قوله في مفهومي الحركة والسكون: "هما مفهومان اختص بهما النحاة، ولا يوجد ما يماثلهما في الصوتيات الغربية الحديثة اللهم إلا فيما أثبتته المهندسون المختصون في العلاج الآلي لأصوات اللغة كالتركيب الاصطناعي للكلام المنطوق

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

واستكشافه الآلي أيضا) ... لا ينظر النحاة العرب إلى التسلسل الصوتي في الكلام على أنه مجرد توال المقاطع الصوتية وأن كل مقطع - وهو أصغر ما يمكن أن ينطق به عندهم¹. يتكون من مصوٓت على الأقل أو صامت مع مصوت وغير ذلك. وقد لاحظوا أن للكلام مظهرين مظهر يخص الكلام كأصوات، ومظهر يخص حركيته وكيفية تسلسله؛ فيجب ألا يخلط الباحث عندهم بين ما هو راجع إلى الصوت كظاهرة تخص السمع، وبين الآليات التي ينبنى عليها تسلسل الكلام، ولكل جانب قوانينه الخاصة به، هذا مع وجود علاقات بين القوة الاندفاعية للحركة المحدث للصوت، وما يتصف به الصوت اللغوي من قوة أو ضعف لذا كان سبب تسميتهم المصوٓت حركة؛ لأن المقصود منها عند الخليل هو الحركة العضوية الهوائية التي تحدث الحرف من جهة، وتمكن من الانتقال من مخرجه إلى مخرج حرف آخر ويرافقها في الغالب مصوت².

III-مصادر د. عبد الرحمن الحاج صالح في المصطلح:

أولا-التراث العربي:

كان د. عبد الرحمن الحاج صالح في كل كتاباته يتتبع المصطلح في الدراسات العربية ولطالما تردد لفظ العرب كثيرا في ذكر بعض المصطلحات الواردة في كثير من دراساته إذا لم يكن في جميعها، من ذلك على سبيل المثال قوله في الوحدات الصوتية: "هي التي يسميها العرب الحروف، وهذه الكلمة تدل على هذه الوحدات ورموزها الخطائية بحسب السياق وهي غير الأصوات في ذاتها؛ لأن الحرف الواحد قد ينطق بكيفيات مختلفة بحسب التنوع الإقليمي أو تأثير الجوار كالجيم

¹ -ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص49

² -عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 49.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

العربية مثلا، وأنواع هذه الجيمات هي الـ (Variants) أو (Allophones)"¹، وأراد من خلال هذا أن يمايز بين الحروف الأصول المقدرة بـ 29 حرفا، وبين الحروف الفرعية التي تزيد عن هذه الحروف باعتبارها تآدييات صوتية، أو ما يعرف في الدراسات الحديثة بـ الألفونات.

ويتحدث عن مصطلح العامل باعتباره مصطلح من مصادر التراث العربي لقوله: "إن العامل هو العنصر الذي يتحكم في التركيب الكلامي ويؤثر فيه بل هو المحور الذي يبنى عليه، وقد يكون مساويا للصفر، كما رأينا، وهذا الذي يسميه القدماء بالابتداء"².

ويقول في مبحث الحرف كأصغر عنصر من عناصر الكلام: "قبل أن نتطرق إلى هذا الفارق وتمهيدا لتوضيحه الكامل، فإننا سنحاول أن نكشف عما يقصده العلماء العرب من لفظة حرف، وخاصة بالنسبة إلى الكلام والكلمة ثم إلى الصوت والمخرج، وماهي أصنافه عندهم وصفاته المميزة له عن الحركة وغيرها، فالعرب قسموا الأصوات اللغوية إلى حروف صحاح وحروف لين، ثم قسموا أحرف اللين إلى قسمين: الحروف التي تشبه الصوامت، والحروف الصوائت أي أحرف المد، ثم قسموا أحرف المد إلى حروف طويلة وحروف قصيرة، إذ إن حروف المد هي من جنس الحركات التي يضطر إلى زيادتها لإمكان النطق بها، وليس ذلك للحروف الصحاح، فلما تباعدت بالخاصية من جميع الحروف الصحاح صارت بمثالة ما تباعد بالمخرج، وينقل عن الرماني في مكان آخر "الحروف تتقوم بالحركة على ما يمكن النطق به ولا تتقوم بالحرف من الياء ونحوها"، ويتوصل بالحركة إلى النطق بالحرف ولا يتوصل بالحرف إلى النطق بالحرف، ويقابل حينئذ الحركة بالسكون فيقول: لأن الحركة تمكن من إخراج الحرف، والسكون لا يمكن من ذلك. ويقول أيضا: إذا تحرك الحرف اقتضى الخروج منه إلى حرف آخر. من هذا الكلام نفهم

¹ - المصدر نفسه، ج2، ص: 33.

² - المصدر نفسه، ج2، ص: 89.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

أن للحركة دورين هامين جدا تنفرد بهما هي وحدها دون الحروف التوام (الجامدة منها والليننة)، وهو تمكين الناطق من إحداث الحرف أولا، وتمكينه ثانيا من الانتقال من مخرج حرف إلى مخرج حرف آخر، وهذا الذي قاله الزماني مهم جدا؛ لأن النظرية الصوتية العربية بنيت كلها على هذه الرؤية الحركية.¹

ويقول: "يقول الفارابي بعد أن تعرض للتقسيم إلى مصوّت وغير مصوت: كل حرف غير مصوت أتبع بصوت قصير قرن به فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة الحركات"².

نلاحظ أن عبد الرحمن الحاج صالح استفاد من النحو والتراث العربي الذي بدوره يعطي القوانين التي بها نسدد الألفاظ والتراكيب.

ثانيا-التراث اليوناني:

ولم يقتصر عبد الرحمن الحاج صالح على التراث العربي فقط، وإنما اعتمد على التراث اليوناني. وقد كان في كثير من الأحيان يقابل الرأي اليوناني بالرأي العربي، وكان في أحيان أخرى ينقده، ويورد النقد الغربي له، من ذلك على سبيل المثال، قوله: "وقد انتبه العلماء الغربيون إلى نقائص التراث اليوناني المتعلق بأصوات اللغة يوم اطلعوا على التراث الهندي في هذا الميدان (وكذلك التراث العربي إلى حد ما) في القرن التاسع عشر، وكذلك يوم بدأوا يختبرون هذه الأقوال في مخابر الصوتيات."³

ثالثا-الدراسات اللغوية الحديثة:

¹ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 178-179-177.

² - أبو نصر الفارابي، الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي، د.ط، د.ت، القاهرة، ص1075.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 191.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

مثلما تمسك الدكتور الحاج صالح بالتراث العربي فإنه لم يهمل أيضا الدراسات الحديثة فيقول: "ولهذا يجب على الباحث فيما أعتقد أن يتأمل جيدا هذا الذي يسميه العرب الحركة والسكون والحرف المتحرك أو الساكن، ولا بد من الالتفات في ذلك إلى ما توصل إليه البحث لا في الصوتيات الحديثة فقط بل وكذلك في ميادين التكنولوجيا اللغوية"¹. إذن لم يكن ينقاد إلى الدراسات الحديثة فقط كما أنه لم ينقاد إلى التراث العربي فقط بل كان يحكم التراث فما رآه حسنا أخذ منه كما يحكم الدراسات الحديثة كذلك. تمكن الدكتور الحاج صالح من تقديم الأسس العلمية والمنهجية التي ساهمت في إعطاء رؤية اصطلاحية واضحة، فقد راعى في ذلك ألا يقاطع الغرب ولا يسقط التراث فاستطاع التوفيق بين اللسانيات الحديثة والتراث اللغوي دون مبالغة ولا تقديس، فما كان بالوصف المجرد و التطبيق، بل عمد إلى الكشف على الحركية الداخلية للغة التي بإمكانها تفسير لغز الطاقة الكامنة في انتقاء المصطلح، وحدد الغرض والمقصد، وفق ما يقتضيه الوضع والإنتاج والفهم مركزا على ما يؤديه المصطلح من دلالة دون تقييد، وبما يقبله العقل ويرفده المعنى، وكان يعتمد على حسه اللغوي وما تحتمله اللغة من معاني.

IV- خصائص المصطلح الترجمي في أعمال عبد الرحمان الحاج صالح:

أولا- حضور المادة اللسانية الأجنبية:

لقد بنى عبد الرحمن الحاج صالح مصطلحاته التي أوردها في كتبه ومقالاته، على مقابلة المصطلح العربي بالمصطلح الأجنبي؛ لذا فقد دعا إلى إنشاء مشروع الذخيرة اللغوية. وكان يشير في

¹ - المرجع نفسه، ص: 176.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

كثير من مقالاته إلى ذلك، إلا أن القاري، كان يستشفه ضمن انتقاء مصطلحاته واختيارها. وواقع المصطلح العربي الحالي يتجه إلى اللغة الأجنبية، أي إلى الترجمة والتعريب.

فالترجمة وسيلة من الوسائل الأساسية للرقى اللغوي في علوم الأمم وثقافتها؛ لذلك أولاها د. عبد الرحمن الحاج صالح أهمية استثنائية لرفد البحث العلمي داعيا تخصيص قسم بالترجمة في كل مؤسسة علمية؛ لأن توفر المراجع والمصادر العلمية باللغة العربية لا تفي بمتابعة التطور العلمي الحاصل بمختلف العلوم فلا بد من توفر الكتاب العلمي عامة الذي يعتمد على الترجمة من جهة، وتوفر المصطلحات العلمية باللغة العربية من جهة أخرى، ومع أن العلماء قد بادروا منذ أكثر من قرن في وضع ما يحتاجون إليه من ألفاظ فنية لسد حاجاتهم، إلا أن الكثرة الكاثرة من المفاهيم العلمية التي ظهرت في العصر الحاضر أعجزت واضعي المصطلحات، وبقيت المشكلة كما كانت في أول أمره. وقد اقترح د. عبد الرحمن الحاج صالح مشروعين علميين يرميان إلى حل جذري لمشكلتي توفر المصادر والمراجع، ومشكلة المصطلح وهما:

1- مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة:

وقد بين عبد الرحمن الحاج صالح أن المقصود من هذا المشروع هو تكوين اختصاصيين في علم المصطلح، واختصاصيين في علم من علوم اللسان التطبيقية ألا وهو علم اللغة المطبق على الترجمة وتدريس اللغات وما يندرج في ذلك من مصطلحات علمية وتقنية وغيرها، وهم في نفس الوقت خبراء في علم معين تخصصوا في ترجمة النصوص المتعلقة بهذا العلم.

2- شمولية البحث:

وقد اقترح عبد الرحمن الحاج صالح شمولية بحثية بطرحه المشروع الذخيرة اللغوية العربية

يمكن إجماله فيما يأتي:

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

المسح الشامل لكل ما يجري استعماله في جميع المؤسسات العلمية كالجوامع، والمعاهد ومراكز البحث والمصانع، وسائر الأماكن التي يختص فيها التخاطب بلغة فنية معينة، وذلك بإجراء التحريات الميدانية الواسعة، وتكون هذه التحريات على الشكل الآتي:

– إيفاد فوج من الباحثين إلى كل بلد عربي أو أن تخصص حكومة هذا البلد جماعة من

الباحثين للقيام بمهمة المسح، على أن يوزع أفرادها على المناطق والمؤسسات المعنية.

– تجريد الفوج كل الكتب العلمية والتقنية، والدراسات التي صدرت في السنوات العشر الأخيرة.

– استنطاق عدد كبير من الاختصاصيين في العلوم أو الفنون. وذلك عمل المستنطاقات مكتوبة أو الإجابة عن أسئلة شفاهية منظمة وحفظها بأجهزة التسجيل الحديثة.

– تغطية أكبر عدد من الناس بوساطة الصحافة المقروءة، أو المسموعة، أو المرئية، إضافة إلى وسائل التواصل الاجتماعية.

– تفرغ المعطيات على جذاذات، وتخزينها في ذاكرة الحواسيب.

– تخزين في ذاكرة الحاسب أهم ما صدر من أمهات الكتب في جميع ميادين المعرفة والفنون وغيرها، ويشترك في ذلك أكبر عدد ممكن من المؤسسات العلمية العربية.

يلجأ عبد الرحمن الحاج صالح لتحقيق التوافق بين نصه العربي والنص الأجنبي إلى ترجمة هذه النصوص من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية، وهو ما يعني انتقاله من وضع لغوي أول إلى وضع لغوي ثان للتعبير عن حقيقة ثابتة هي حقيقة النظام اللساني الذي ينشد دارسوه رسم معالم تجربة لسانية عالمية مشتركة بين الجميع، تتبدى عودة المؤلف إلى الأصول الأجنبية من خلال نقطتين هامتين هما:

3-الإحالة على المراجع الأجنبية:

ملاحم التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

من خلال العودة إلى قوائم المراجع المعتمدة في مؤلفات د، عبد الرحمان الحاج صالح، يتضح لنا أنه لم يعتمد كثيرا على المراجع الأجنبية، إذ تسجل هذه، نسبة حضور معتبرة مقارنة بالنسبة التي تسجلها المراجع العربية قديمها وحديثها.

وتأكيدا لهذا الحكم، نستعرض استثمار المؤلف لهذه المؤلفات في الجداول التالية:

المؤلف	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (الجزء الأول)	بحوث ودراسات في اللسانيات العربية (الجزء الثاني)	السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة	منطق العرب في علوم اللسان	الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية	البنى النحوية العربية
المراجع العربية	64	60	170	130	88	55
المراجع الأجنبية	00	16	06	25	15	08

تبين لنا هذه الأرقام صدق الحكم الذي أطلقناه على خطة عمل عبد الرحمن الحاج صالح، فنلاحظ أن عدد المراجع العربية يتجاوز عدد المراجع الأجنبية، لأن أغلبها مواضيع خاصة بدراسة التراث اللغوي العربي أو بتناول إحدى الظواهر اللغوية، فتكثر النماذج وهو ما يؤدي بالضرورة، إلى زيادة عدد المصطلحات العربية المعتمدة في بناء الخطاب.

4- ترجمة النصوص الأجنبية:

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

تنعكس عودة عبد الرحمن حاج صالح إلى المراجع الأجنبية بوضوح من خلال تقديمه الآراء اللسانية الحديثة وشرحها وتبلور هذه العودة بشكل خاص عن طريق نقل نصوص اللسانيين من لغاتها الأصلية إلى اللغة العربية، لتشكّل عناصر بناء في خطابه اللساني. ويمكننا أن نحدد معالم الترجمة في خطاب عبد الرحمن الحاج صالح من خلال العناصر التالية:

4-1- اللغات المترجم منها:

إن العودة إلى قوائم المراجع التي يوردها المؤلف ضمن مؤلفاته، وكذا النصوص المترجمة التي يعتمد عليها لدعم خطابه، تؤكد وبوضوح أن المؤلف يستقي معلوماته اللسانية ونماذجه للترجمة من لغتين اثنتين هما: اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية.

وهو بذلك يعود للأصل مباشرة سواء أكان فرنسيا أم إنجليزيا، كعودته إلى كتاب:

- Benveniste(Emile).Categories de pensee et categories de langue.
- N.Chomsky .Cartesian linguistics.

أو كتاب كما قد يعود للترجمة بدل الأصل، فيأخذ النص الفرنسي المترجم بدوره عن النص الإنجليزي الأصلي، مثال ذلك، Noam Chomsky: La Linguistique: عودته إلى الكتاب cartesienne، والذي يمثل النسخة الفرنسية لكتاب وتؤكد عودة المؤلف إلى الأصول، 1(Cartesian linguistics) يعكس الفرنسية والإنجليزية تمكنه من اللغات الأجنبية، كما تعكس دقة خطابه وترجماته. ومن ناحية أخرى فإن عودته إلى الترجمة الأولى ليصنع انطلاقا منها ترجمة ثانية، قد تمكنه من اللغة الفرنسية بشكل أفضل من اللغة الإنجليزية، كما قد يشكل عاملاً سلبياً، يبعد -بشكل ما- الترجمة العربية عن النص الأصلي (الإنجليزي)، وإن كنا لا نعتقد بشدة ضرر ذلك، لأننا بصدد ترجمة نصوص علمية، والنص العلمي نص واضح بعيد عن العدول والخيال، وبالتالي فإنه لا شك في مطابقة النسخة الفرنسية للنسخة الإنجليزية.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

4-2- الترجمة والمصطلح:

ويعرف المصطلح العلمي العربي إشكالات عديدة تتمحور أساساً في اعتماده شبه المطلق على المعين الغربي، إذ يستند في الغالب الأعم إلى المصطلح والمفهوم الأجنيين، لذا فإن وضعه يعد من قبيل الترجمة، ومن هنا لا بد لمن يضعه إما أن يكون مترجماً متخصصاً أو أخصائياً قادراً على الترجمة وملماً باللغات ومما يؤكد هذا القول أن المعاجم العلمية العربية أحادية اللغة نادرة جداً وقاصرة وتفوقها عدداً المعاجم المتعددة اللغات، أي التي تعتمد على المقارنة بين لغتين أو أكثر، و بالتالي على عملية الترجمة".¹

ويلعب التخصص دوراً بالغ الأهمية في جودة العمل المصطلحي، فكلما كان واضعه قريباً من الاختصاص، كان قادراً على نقل المصطلح من لغته الأصلية إلى اللغة العربية، مع المحافظة على خواصه العلمية واللغوية. لأن إبداع المصطلح الجديد متعلق بالقدرة على تمثل المفهوم وتمثل العلاقات التي يقيمها مع بقية المفاهيم، وهي قدرة لا يمتلكها المترجم العام.

من هنا، يظهر عمل عبد الرحمن الحاج صالح كعمل لساني متخصص، ينبع من معرفة المؤلف بالإطار العلمي الذي يعمل ضمنه فتصبح الترجمة عندها، عملية توفيقية بين خصائص المعنى اللغوي العام، وخصائص المفهوم، أو طبيعة العلاقات التي يقيمها ضمن النظام المفهومي الذي ينتمي إليه.

إن وضع المصطلح العلمي ترجمة جزئية، يجري فيها نقل المفاهيم من لغة إلى أخرى، وتستلزم هذه العملية القدرة على المطابقة والمقارنة بين اللغتين.²

¹ - محمد ديداوي: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، ص: 277.

² - المرجع نفسه، ص: 288.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

وهكذا، فإنّ التخصص وحده غير كاف لتقديم نقل دقيق للمصطلحات، إذ لا بد للمترجم من أن يكون ضليعا في جميع خصائصها اللغتين المنقول منها والمنقول إليها، وملما الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

ويواجه المصطلح العلمي على مستوى الساحة العربية مشكلة أخرى تتمثل في ضعف تنسيق الجهود المبذولة من قبل المترجمين والمصطلحيين، وهو ما أدى إلى تراكم المترادفات، وكثرة المقابلات العربية للمصطلح الواحد.

وقد كانت النتيجة أن شاب العمل المصطلحي العربي موجة من الفوضى و الخلط الذي سبب اضطرابات معرفية في وسط القراء والباحثين المبتدئين، ويكفينا إلقاء نظرة خاطفة في حقل عملنا (اللسانيات) حتى نرصد ذلك الكم الهائل من التسميات المختلفة للمسمى ذاته، وأبسط مثال على ذلك، ترجمة مصطلح *linguistique* بـ لسانيات - علم اللغة-

علوم اللسان -الألسنية -اللسانيات إن توحيد المصطلحات العلمية أمر ضروري حتى تتحقق النهضة العلمية بكامل تجلياتها، ولا يعقل أبدا، أن يجاهد الآخر في سبيل خوض غمار الجهول والتنقيب بين زواياه عن الحقائق العلمية على اختلاف مشاربها، في حين نجاهد نحن في سبيل خلط ما نكتفي بنقله عنهم.

ونحن إذا ما حاولنا العودة إلى الرصيد المصطلحي العربي فإن "المعجم اللساني، شأنه شأن المعاجم القطاعية الأخرى، موزع بين معجم داخلي، أي اللغة"¹.

المعجم الأحادي اللغة، ومعجم خارجي، أي معجم متعدد وهذا يعني أن المعجم اللساني عند العرب المحدثين يستند إلى منبعين أساسيين يستقي منهما مادته، يتمثل الأول في التراث

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري: اللغة العربية واللسانيات، ص: 393.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

اللغوي العربي، بما يحتويه من مصطلحات، يعمل المطابقة لها في الدلالة، أو المحدثون على استخدامها كمقابلات للمصطلحات الغربية. بما يحتويه من مصطلحات أعاد البعض إحياءها لتعبر عن مفاهيم أخرى مغايرة.

من ناحية أخرى يعمل اللسانيون العرب المحدثون على ترجمة المصطلحات الغربية، معتمدين على توليد المصطلحات الجديدة التي تعبر عن تلك المفاهيم الغربية الجديدة، أو حتى نقلها إلى العربية على صورتها الأصلية، عن طريق إخضاعها التغييرات الصوتية العربية، أو لقانون الحط العربي.

وفي إطار هذه الفكرة، يقول: "عبد القادر الفاسي الفهري إن الثروة المفرداتية الداخلية مصدرها المصطلحات النحوية واللغوية والبلاغية والعروضية القديمة أساساً، وهي مجسدة المقولات فكرية معينة في زمن معرفي وفي معين. لذا لا نكاد نجد من يدعو إلى الاكتفاء بها، والوقوف عند حملاتها الفكرية دون تجاوزها، إلا الثلة القليلة المغرقة في أسلفة مظلمة. والثروة المفرداتية الخارجية تأتي وتنمو عن طريق الترجمة والتعريب بمعناه الواسع. إذن، المعجم اللساني العربي في طريق التكوين، وهو يغرف من هذين الموردين"¹.

V-المصطلحات اللسانية في خطاب عبد الرحمان الحاج صالح:

أولاً-المصطلح الخاص عند عبد الرحمان الحاج صالح:

نلاحظ من خلال العودة إلى عبد الرحمن الحاج صالح استخدامه لبعض المصطلحات الخاصة، إذ على الرغم من توفر المصطلح العلمي، وانتشاره بالأوساط اللسانية، فإن المؤلف لا

¹ - عبد القادر الفاسي الفهري: اللغة العربية واللسانيات، ص: 393.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

يستخدمه، بل يفضل عليه مصطلحا آخر، لا يتمتع بنفس درجة الانتشار، لن نكثر الحديث في هذا، ولكننا سنركز على بعض المصطلحات الأساسية التي نرى ضرورة التوقف عندها.

1- علم اللسان/ اللسانيات:

يستعمل عبد الرحمن الحاج صالح مصطلح اللسانيات، ويشير إلى مرادفه: علم اللسان، في مقابل المصطلح الغربي *linguistique*، والواقع أن لهذا المصطلح مرادفات عديدة في الخطاب اللساني العربي، ولكن أفضلها وأدقها هو: اللسانيات الذي اقترحه عبد الرحمن الحاج صالح. ونحن لو أردنا تحليل المصطلح الذي يستخدمه المؤلف: اللسانيات، فإننا سنحصل على: مصطلح اللسانيات، فإن النسبة فيه كانت المفرد، وهو اللسان، و أما الجمع فقد عبر عنه بعلامة الجمع (ات)، وهي علامة الجمع المؤنث لأن المصطلح *linguistique* يعبر عن المؤنث. وفضلاً عن هذا، فقد اتفق اللسانيون العرب على استعمال مصطلح اللسانيات مقابل المصطلح *linguistique*.

فقد وظف الحاج صالح معجماً لغوياً يشي باختلاف أول التراث اللغوي عن آخره ضمن البعد الأول الذي تتجلى فيه مقولة الاختلاف، والذي من أبرز مفرداته فيما رصدته من خلال تقص معجمي داخل كتاباته اللسانية: الخلط والغلط الالتباس الاستغلاق، فإنه في تبيان اختلاف النظرية اللغوية العربية القديمة عن اللسانيات الحديثة يستعمل معجماً آخر تنوعت بنيته اللغوية بين البسيط تارة والمركب تارة أخرى فمن المفردات البسيطة نجد: قد فات جيل، ومن المركبات نجد لم تعتد - لا سبيل - لا يوجد - لم ينتبه، لا يعرف لا مقابل - لا سبيل إلى وجوده و كما هو واضح فإن الجزء الثابت في العبارات المركبة الأداة التي تسبق الفعل أو الاسم، وهي على تنوعها لا تخرج عن دلالة عامة هي النفي.

2- البنية:

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

يستخدم المؤلف للتعبير عن structuralisme مصطلح بنوية. في المقابل، ينتشر في الأوساط اللسانية العربية استخدام مصطلح بنوية، وبنائية، وهما أيضاً من أكثر المصطلحات انتشاراً بين اللسانيين العرب، إذ تكون النسبة في المصطلح الأول (بنوية) هنا إلى بنية وأما المصطلح الثاني فينسب إلى بنية وأعتقد أن البنية أقرب إلى البناء المادي منه إلى البناء المقصود هنا، وهو النظام، وأما الحاج صالح فينسب البنوية إلى ما تكلمت به العرب نحو: ضبي، فهو ضبوي .

"فسميت بنوية (لا بنوية لأننا لا نقول (تربوية) ولا (قربوية) = structuralist لأنها تهتم بتحليل اللفظ إلى بني وربطها بمدلولتها، فهو يفضل استعمال مصطلح بنوي، نسبة إلى بنية بدل بنوي، قياساً على كلام العرب الفصحاء، إذ يقول في هامش كتابه بحوث ودراسات في علوم اللسان: "ولقد اتبعنا في هذه النسبة رأي يونس بن حبيب النحوي، الذي يقول ظبية: ظبوي، وهو أخف من ظبي، ووجهه الخليل".¹

ومن المنهج الخليلي تظهر الدقة الموضوعية في أسس انتقاء المصطلح المستوحى من التراث العربي الأصيل، منتهجا بذلك تأصيل المصطلح التراثي بمقارنته بغيره من المفاهيم اللسانية الغربية، والعمل على اختبار نتائجه وتبيين نجاعته، مع وعيه التام بالمصطلح الغربي الحديث، وعمله على توطينه في اللسانيات العربية بما يتلاءم مع السياقات المعرفية التي نشأ فيها مفهوم المصطلح الذي كان يتغيا بالغ الدقة في اختياره مغتنماً "إمامه الواسع بما اشتملت عليه اللغة العربية من مصطلحات قديمة وحديثة، فكان يلجأ إليها أولاً قبل أن يلجأ إلى اللغة الأجنبية، ولك في مصطلح القيمة الذي شاع بين الدارسين العرب حينما ظهرت اللسانيات الوصفية مع دي سوسير، والذي يرادف valeur في اللغة الأجنبية، ولم يتبع ما سار عليه رواد البحث اللساني العربي، وإنما بحث في الفكر

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 63.

ملاح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

التراثي العربي ووجد أن هذا المصطلح يقابله "التقدير" بدلا من مصطلح "القيمة"، لأن الثاني أقرب إلى الخصوصية في مجالات الاقتصاد والمادة¹.

إن هذه الصيغ اللفظية القطعية الدلالة تتم في المقام الأول عن اعتباره اللسانيات والنظرية اللغوية العربية شيئين مختلفين، لا سيما إذا لاحظنا أن الصيغ المذكورة ترد في سياق الحديث عن أحد مكونات النظرية اللغوية: كأن يكون مفهوما أو متصورا أدركه النحاة العرب وغاب عن اللسانيين المحدثين وفي حالات أخرى يدفع الحاج صالح بالمصطلح إلى مرتبة المسلمة أو الحقيقة الظاهرة التي لا تتطلب غير تعيين موطنه وصور تجلياته.

ولشدة حرصه من أن بعض المصطلحات العربية الحديثة المترجمة عن اللسانيات الغربية لا تفي بالحمولة المفهومية الموازية للمصطلح العربي لهذا نراه انتقد الترجمة الحرفية للمصطلح الأجنبي *Bainlinguistique* وهي الحمام اللغوي عند بعض الدراسين العرب المحدثين، ورأى فيها ترجمة حرفية قاصرة عن أداء المعنى، فترجمه بمصطلح الانغماس لأن العرب القدامى كانوا يأخذون أبناءهم إلى البادية ليتشربوا اللغة العربية من أهلها الخالص في بيئتها الصافية².

وأدرك الحاج صالح من خلال نقده للترجمة الحرفية من أن يطفوا المصطلح على سطح الاستعمال، وبعض المصطلحات الدقيقة تحال على هامش التداول، فيغدوا كعنصر غريب لا يمت بصلة لكيان اللغة المستقبلية، والأرجح أن مرجع ذلك عدم قبوله بين الأوساط الاجتماعية، لذلك فالترجمة التي تسفر عن مصطلحات من هذا النوع لا تعدوا أن تكون مجرد تجنّ على خصوصيات اللغة المترجم إليها، وكذا تعد على مرجعيتها الثقافية والفكرية، باعتبار أن أثر الترجمة أشد ما

¹ - ينظر: سليمة محفوظي، المرتكزات المعرفية في وضع المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، المصطلح اللساني الحاسوبي أمودجا، مجلة جسور المعرفة، المجلد:09، العدد:03، 2023، ص: 443.

² - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 193

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

يكون وضوحا في التفاعل الثقافي؛ فهي تكمن في منظومة المفاهيم الثقافية مثل التبادل الثقافي، والمتاقفة والتغلغل الثقافي.¹

وهناك مصطلحات انفراد بها الباحثين العرب الأوائل كإدراكهم لمفهوم المثال، وهذا الإدراك يعني انعدامه في اللسانيات الغربية البنوية تحديدا، ومن ثم جاز القول بالاختلاف بينهما. وعلى شاكلة هذا العنوان الفرعي أيضا مفهوم اللفظة كوحدة قابلة للامتداد وهو خاص بالعرب أيضا لا كما فهمه الغربيون، ولا المتأخرون من النحاة،² "فهذا ما تمتاز به النظرية الخليلية الحديثة غيرها من النظريات".³

وفي حالات أخرى يرد التسليم بالاختلاف مضمرا في مقدمة الدراسة مما يعني أن منتج الخطاب يتعمد مبادرة القارئ بها، بحيث لا يترك له غير ملاحظة صداها في متن الخطاب. ففي مقدمة دراسته عن المدرسة الخليلية الحديثة والدراسات اللسانية الحالية في العالم العربي يقول الحاج صالح ابتداء: "تعرضنا في هذه الدراسة لأول مرة لتقويم النظرية اللغوية العربية التي كانت أساسا الأغلب ما قاله سيبويه وشيوخه ولا سيما الخليل.... ويبدأ بوصف المبادئ المنهجية التي بنيت عليها هذه النظرية وذلك بالمقارنة بين المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات الحديثة، وخاصة البنوية والنحو التوليدي التحويلي وبين هذه النظرية، وبذلك تظهر في نظرنا الفوارق الأساسية التي تمتاز بها كل نزعة منها".⁴

1 - علي القاسمي، علم المصطلح، أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، ص: 141.

2- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 49.

3- المصدر نفسه، ج2، ص: 90.

4 - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 207.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

غير أن مقولة الاختلاف في كتابات الحاج صالح قد تنخفض درجة القطعية فيها فتقل حدتها من خلال توظيف الحاج صالح الألفاظ أخرى توحى بنسبية الاختلاف بينهما، مما يعنى في باب المسكوت عنه اشتراكهما في بعض الوجوه النظرية أو الخطوات المنهجية.

فمن تلك الألفاظ نجد التقريب-المقارنة-التقارب-التظافر-لشبه-الاتفاق-المساهمة.

وقبل التمثيل لنسبية الاختلاف على المستوى المعجمي، فإننا نؤكد هيمنة فكرة الاختلاف ذاتها، معنى ذلك أن حديثه مثلاً عن الشبه بين الطرفين أو إمكانية التقريب بينهما لا يلغى أن كل طرف هو كيان مستقل بذاته لا يقبل الانحلال في الطرف الآخر.

فلا شك أن المصطلحات العلمية تختلف وضوحاً وغموضاً تبعاً لوضوح معاني ألفاظها. ولوثاقه علاقتها بالمعاني الاصطلاحية الموضوعية من أجلها، غير أن هذا لا يستلزم أن يكون المصطلح بأية حال مستوعباً كل المعنى الموضوعي له، وإلا انتفت عنه طبيعة المصطلح وبات لفظة لغوية مثل أي لفظة أخرى سواها، فالمصطلح يتخذ للتعبير بلفظ واحد في الأعم عن معنى أو فكرة لا تستوعبها في العادة لفظة واحدة. ولهذا السبب أطلقت عليه هذه التسمية أي أنه يصطلح به على المعنى المقصود، ومن هنا يمكن استقراء قاعدة مهمة في وضع المصطلحات عند عبد الرحمن الحاج صالح وهي أنه لا يتحتم في المصطلح العلمي أن يكون دلالة تامة على معناه وإنما يختار له أقرب الألفاظ من معناه ويخصص به، المراد به الاهتمام عند وضع المصطلحات بالمعنى قبل اللفظ أي لا بد له التوفيق في تأدية المعنى.

كذلك لا يختار المصطلح من الألفاظ ذات الدلالات الشائعة المعروفة، أي لا يكون اختياره للمصطلح من بين الألفاظ الشائعة التي أصبحت ذات معانٍ ودلالات دارجة معروفة. لذا يختار المصطلح لتأدية معنى علمي جديد، لأنه من دواعي الغموض والالتباس أن تتخذ لفظة واحدة

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

لتؤدي أكثر من معنى اصطلاحى واحد. ولا يخفى أن استعمال هذه اللفظة الواحدة لمعان علمية مختلفة في اختصاص علمي واحد سيؤدي حتما إلى اختفاء المعنى والتباسه على القارئ والسامع. مجال الاستفادة من الألفاظ العربية القديمة واسع بحيث يفضل المصطلح العربي على المغرب، فإن لم يتيسر مصطلح عربي ففي التوليد والاشتقاق والقياس والمجاز متسع كبير، وفي لغتنا مرونة وإمكانات كبيرة، فإن تجنب التنافر من الألفاظ وغريبها يجنبنا اللبس والغموض، واختفاء المعنى، لهذا نجده وظف مصطلحات رياضية مستغلة من زمن الخليل بن أحمد منها مصطلح "المصفوفة"، يسميها الخليل وأتباعه القياس والحد والباب والمثال، وهناك مصطلح الاقتصاد اللغوي الذي يتضمن الظواهر الصوتية مثل: الإعلال والإبدال والإدغام، لأن العرب تميل دائما للتخفيف في المنطوق فيكثر في الاستعمال العفوي الحذف والإضمار حتى يشذ الكلام عن القياس وهو مع ذلك مقبول، ومنه فلغة مستويات، مستوى التعبير الاسترسالي ويقتضي مواضع الأنس والتعبير العفوي (اللغة المنطوقة) ومستوى التعبير الإجلالي ويقتضي مواضع الانقباض وهو اكتساب المهارة على التعبير البليغ (لغة التحرر) فاللغة المنطوقة إذن هي الأصل ولغة التحرر فرع عليها"¹

ثانيا- طبيعة المصطلحات اللسانية عند د. عبد الرحمن الحاج صالح:

نركز هنا على المصطلح اللساني في أعمال د. عبد الرحمن الحاج صالح، ونحاول تبيان أهم اتجاهات الإبداع المصطلحي لديه، من خلال رصد مجموعة من المصطلحات الدالة على ذلك. ويمكننا القول عموما، إن المصطلحات اللسانية في الخطابات المتنوعة للمؤلف، تتصنف وفق أربعة اتجاهات أساسية هي:

— الترجمة.

¹ -فضيلة قسول، أهم المصطلحات التعليمية عند عبد الرحمن الحاج صالح (بين التنظير والممارسة)، مجلة موازين، المجلد:01، العدد: 02، 2020، ص:92.

ملاحح التفكفر المصطلحى عند عبد الرحمن

الحاج صالح

– إحياء المصطلح القديم.

– التعريب.

– ازدواجية المصطلح.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

أ-المصطلح المترجم:

يسجل المصطلح المترجم حضوراً معتبراً في خطاب د، عبد الرحمن الحاج صالح، ونعني بالترجمة هنا: "... وضع معاني المصطلح العلمي الأجنبي بعبارات عربية سليمة بالقدر الذي يقرب المعنى إلى الذهن، دون أن ينصرف المعنى إلى معنى سواه".¹

فعملية الترجمة عملية إبداعية، تعتمد على فهم المترجم للعلاقات التي تربط المفهوم ببقية المفاهيم، لتكون بذلك عملية تعويضية، تستبدل العبارات الأولى بعبارات أخرى، مع المحافظة على الدلالات الأصلية، ولن يتأتى ذلك دون احترام خصائص اللغتين، المترجم منها، والمترجم إليها. ويمكننا تمثل هذا المعنى من خلال رصد بعض المصطلحات المترجمة في خطاب د، عبد الرحمن الحاج صالح.

المصطلح الغربي	مصطلح عبد الرحمن الحاج صالح	مصطلحات عربية أخرى
Lexie	اللفظة	الاسم المفرد
Expression zéro	العلامة العدمية	الخلو من العلامة
Inclusion	الاندراج	الاحتواء والاشتمال ²
Linguistique	لسانيات/علوم اللسان	ألسنية
Implication	اللزوم/الاقضاء	القياس الشرطي الاستثنائي

¹ - عبد الكاظم العبودي: تأملات في الخطاب الجامعي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004، ص: 38.

² - الاشتمال: معجم-علاقة منطقية أو رياضية تستخدم من أجل مقارنة بنوية للمعجم. هي إذن العلاقة الموجودة بين علامة يكون تعيينها واسعا بشكل يكفي لفهم تعيين العلامات الأخرى وبين هذه العلامات الأخرى. جورج مونان، معجم اللسانيات، ترجمة جمال حضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2012.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

Encodage	إرسال	
Signe	دليل	علامة/إشارة
Dècodage	استقبال	التقاط
Structuraliste	بنوي	باحث بنياني
Structuralisme	بنوية	بنيانية/بنوية
Structure	بنية	بنية
Historique	تاريخي	زمي
Diachronique	زماني	تزامني
Syntaxe	التراكيب	الجمل/اللفظ/علم التراكيب
Signifiant	دال	
Code	المواضعة اللغوية ¹	سنن/شفرة/تنظيم رموز
Lexicographie	علم المفردات	صناعة المعاجم/ علم الألفاظ
Grammaire	النحو	قواعد/
Concept	مفهوم	تصور
Terminologie	المصطلحية	علم المصطلح/ المصطلحية
Contexte	سياق الكلام/قرينة مقالية	سياق/محتوى لغوي
Contenu	محتوى	
Positivisme	المذهب الإيجابي	الوضعية

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ج2، ص: 90.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

Corpus	مدونة/زمرة	مدونة
Axe paradigmatique	المحور الاستبدالي	
Axe syntagmatique	المحور التركيبي	محور ركني
Le Bain Linguistique	الانغماس اللغوي	الحمام اللغوي
Sémantique	الدلالة اللغوية	
Oppositional	نظام تمايزي	تقابلي
Langage	لغة، لسان	كلام
Syntagmatique	تركيبي	النسقي، الركنية
Pradigmatique	تصريفي	ترابطي

يعتمد المؤلف في وضع المصطلحات اللسانية على الترجمة بشكل لافت للانتباه، وقد حاولنا من خلال الجدول، رصد عدد معتبر من المصطلحات المترجمة، كما حاولنا أيضا مقابلة بعضها بما يشيع استخدامه من المصطلحات على مستوى البحث اللساني العربي.

ونلاحظ من خلال هذا الجدول، أن المؤلف يميل إلى استخدام مصطلحاته الخاصة، رغم وجود مقابلات أخرى، مثل استخدام مصطلح (المذهب الإيجابي) للدلالة على (الوضعية)، لقوله: "كنا قد بينا أن الوضعي ويسمى أيضا (positive) هو ما يخص المؤسسة التي يضعها المجتمع فيقابل الطبيعي غير الموضوع. وليس هو المراد من هذا المذهب الذي يدعو إلى البحث فيما هو مشاهد محسوس غير المييتافيزقي ولا النظري البحث وهذا هو عندهم البحث (الإيجابي)".¹

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص: 9.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

ويتجسد المصطلح الخاص من خلال ترجمة للمصطلح الأجنبي Le Bain (Linguistique) الذي ترجم في كثير من الكتابات العربية بـ (الحمام اللغوي) وهي ترجمة حرفية قاصرة عن أداء المعنى كما ينبغي، وترجمة عبد الرحمن الحاج صالح بالانغماس اللغوي، لأن العرب القدامى كانوا يأخذون أبناءهم إلى البوادي ليشتربوا اللغة العربية من أصحابها العرب الخالص في بيئتها الصافية ولينغمسوا في بحر أصواتها وهنا تكمن الأصالة.

ب- إحياء المصطلح القديم:

تأسس المجموعة الثانية من المصطلحات اللسانية عند عبد الرحمن الحاج صالح على المصطلح العربي الأصيل، أي اعتماد المصطلح القديم، كمقابل للمصطلحات اللسانية الغربية. وهذا يعني أن المؤلف يؤثر عند تعامله مع بعض المفاهيم اللسانية، العودة إلى التراث اللغوي العربي، وأخذ بعض المصطلحات الصالحة للدلالة على المفاهيم الحديثة وطبعاً، فإن هذا لن يكون لو لم تتقارب المفاهيم وتتحد دلالاتها.

إن هذا التوجه يؤكد اعتماد المؤلف -عند وضع بعض مصطلحاته- على إحياء المصطلحات العربية القديمة، كالمصطلحات الصوتية مثل: الجهر -الهمس- الغنة -المخرج... والمصطلحات النحوية مثل: الفاعل -النعته المفعول به - حرف الجر -القياس... وغيرها من الأمثلة التي يمكن أن نستشفها من خلال أعماله، والقائمة التالية جزء منها:

المصطلح الغربي	مصطلح عبد الرحمن الحاج صالح
Terme	الحد
Radical	جذر
Fricative	رخو
Substart	منشأ لغوي
Code	وضع

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

Connotation	معنى المعنى
Structuraliste	بنوية
Voice	جهر
Object	ذات
Context	سياق

يتضح لنا من خلال هذا الجدول أن الحاج صالح استعمل المصطلحات القديمة (التراثية) أغنته عن ذكر المصطلح الحديث الذي قد يقصر عن تأدية المعنى المطلوب فمثلا عندما استعمل مصطلح "منشأ لغوي" لترجمة المصطلح الأجنبي Substart، فالسبب هو رجوعه إلى استعمال العلماء القدماء له فقد ذكره الجاحظ بقوله: متى ترك شمائله على حالها ولسانه على سجيته كان مقصورة بعادة المنشأ على الشكل الذي لم يزل فيه، إذ قال د. الحاج صالح: أطلقنا على مفهوم الـ substart لفظة المنشأ (اللغوي) أو العادة الأولى اعتمادا على استعمال الجاحظ لهذا المفهوم، وبهذا فالحاج صالح قد استعمل هذه الترجمة بالاعتماد على التراث العربي الأصيل.

وكذلك مصطلح code الذي ترجمته إلى وضع "؛ لأن اللغة العربية وضع واستعمال. في حين أنه ترجم في أغلب الدراسات العربية الحديثة ب: شفرة ونظام ورمز وترميز وغيرها. وكذلك مصطلح Situation فقد ترجم في الكتابات اللسانية ب: وضعية وحالة وموقف وظرف وسياق... الخ، أما د. الحاج صالح فقد أعاده إلى المفهوم العربي الأصيل الذي نستدل عليه في البلاغة العربية وهو مصطلح "مقام" لما يحمل من معنى عميق لا نستطيع الإحاطة به إلا من خلال هذا المصطلح.

ونلاحظ عند ترجمته لمصطلح structuraliste أنه يختار لفظ "بنوية مقابلا للفظ الأجنبي المنسوب البنية وفضله على البنيوية)، وهذا الاختيار له أسبابه، إذ قال: "اتبعنا في هذه النسبة أن يونس بن حبيب النحوي يقول في ظبية أخف من ظبي ووجهه الخليل، فنجد أخذها واقتدائه

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

بالمصطلح العربي القديم. كما يذكر أننا لا نقول تربوية ولا قريوية، إذ نستعمل لفظ بنوية كما نقول قروي وطهوي وتربوي. فبذلك يكون د. الحاج صالح قد استقى من الفكر العربي القديم أسباب اختياره لهذه المصطلحات عند ترجمته للمصطلحات الأجنبية.

هذا ويندرج تحت إحياء المصطلح القديم العديد من المصطلحات التي أعاد توضيحها، وهي مصطلحات فهمت بدلالة غير الدلالة التي فهمت عند نحاتنا الأوائل، لكون كثير من المصطلحات انزاحت دلالتها العلمية إلى الدلالة التعليمية، ومن هذه النماذج نذكر ما يلي:

1- مصطلحا اللزوم والبناء: "مصطلح اللزوم والبناء من المصطلحات التي استعملها سيبويه في تبيان العلاقة التركيبية بين الوحدات اللغوية، وهذه العلاقة هي اجتهاد عقلي يخضع للقسمة التركيبية وللتجريد والتصنيف النحوي، هذا وقد حاول عبد الرحمن الحاج صالح أن يقف عند هذين المصطلحين بالدراسة والتحليل فتبين له أن النحاة المتأخرين لم يفهموا مراد سيبويه في تفسير العلاقة بين المصطلحين، يقول الباحث ساكر مسعود:" فسر النحاة العلاقة التي تربط بين العامل ومعمولاته، إلى أن نتج عن هذا التفسير ما يُعرفُ بعلاقة اللزوم، وعلاقة البناء، غير أن هذه العلاقة أخذت منحى آخر غير ما عُرفَ عند سيبويه، لكون النحاة خاصة نحاة القرن الرابع الهجري وما بعده نقلوا معنى البناء الذي بين العامل والمعمول الأوّل وبين المعمول الثاني، إلى ما بين العامل ومعمولة الأوّل، وهذا التأسيس غير ما نص عليه سيبويه الذي يرى أن العلاقة بين العامل والمعمول الأوّل: هي علاقة لزوم واقتضاء، والعلاقة بين الزوج المرتب(العامل مع معموله الأوّل) وبين (المعمول الثاني) هي علاقة بناءً مثلما سنبينه من النصوص المنصوص عليها في الكتاب"¹،

¹ - ساكر مسعود، مقولة فرع الأصل وفرع الفرع بين علاقتي اللزوم والبناء دراسة في نظرية العمل النحوي، مجلة علوم اللغة وآدابها، المجلد:14، العدد:01، 2022، ص:765.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

فيتبين أن العلاقة بين (ع، و، م1) هي علاقة بناء، وأن العلاقة بين (ع، و، م1) + (م2) هي علاقة بناء، ويشرح الباحث هذه العلاقة بما قاله عبد الرحمن الحاج صالح: "... هذا وقد أخطأ الغرض فيه النحاة في القرن الثالث والرابع ابتداء من زمن ابن السراج، فقد قال بالعبارة الصريحة أن: الاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو الذي بنيت عليه الفعل الذي بُني للفاعل، ويجعل الحديث عنه مقدما"، واتبعه في ذلك تلميذه السيرافي إذ قال هو أيضا: " ضرب زيد عمرا، فزيد وعمرو مبنيان على الفعل، وقد خلط كل واحد منهما في هذه المسألة بين البناء وغيره من العلاقات"¹.

ويعضد الباحث ساكر مسعود² ما ذهب إليه عبد الرحمن الحاج صالح بالفصل بين العلاقتين بشواهد من كتاب سيبويه في "باب ما يكون فيه الاسم مبنيا على الفعل قُدم أو أُخر"، وما يكون فيه الفعل مبنيا على الاسم، يقول سيبويه: " فإذا بنيت الاسم عليه قلت: ضربت زيدا، وهو الحد، لأنك تريد أن تعمله، وتحمل عليه الاسم، كما كان الحد ضربَ زيد عمرا، حيث كان (زيد) أول ما تشغل به الفعل، وكذلك هذا مطلقة، فهناك من النحاة المحققين من يجعل بين المبتدأ والفاعل أصلا وفرعا، والأمر كذلك يصدق على المنصوبات"³.

فسيبويه يوضح فيما تقدم: علاقة البناء التي بين الفاعل والمفعول؛ أي ما بين (المعمول الأول) و(المعمول الثاني)، لكون المعمول الثاني الذي هو المفعول به يجوز فيه التقديم والتأخير سواء على المعمول الأول كما في الشاهد الذي ضربه سيبويه " ضرب عمرا زيدا" أو على العامل والمعمول الأول معا كما في الشاهد الأول من الكتاب: (زيدا ضربت).

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2016، ص130

² - ساكر مسعود، مقولة فرع الأصل وفرع الفرع بين علاقتي اللزوم والبناء دراسة في نظرية النحو العربي، ص: 765.

³ - سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982، ج1، ص80-81.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

وَيُنَاضِرُ سيبويه بين المبني في الجملة الفعلية بالمبني في الجملة الاسمية الذي هو الخبر، لكون الخبر كالمفعول كلاهما مبنيان على الزوج المرتب (ع، م1)، يقول: " فإذا بنيت الفعل على الاسم قلت: زيد ضربته، فلزمته الهاء، وإنما تريد بقولك مبني عليه أنه في موضع مُنْطَلِقٍ إذا قلت عبدُ الله منطلق، فهو في موضع هذا الذي بني على الأول، وارتفع به، فإنما قلت: عبد الله، فنسبته له ثم بنيت عليه الفعل ورفعته بالابتداء"¹.

أما العلاقة بين الفعل وفاعله، والعامل المعنوي والمبتدأ، فهي علاقة لزوم واقتضاء، لكون الثاني لا ينفك عن الأول، كما أنه لا يجوز فيه التقديم على عامله سواء كان لفظياً، أو معنوياً، فالفاعل لا يتقدم على الفعل بكل أقسامه، والمبتدأ لا يتقدم على العامل المعنوي، لكون المعمول الأول يُلْزَمُ عامله، هذا الاجراء يصدق على العوامل كلها (الفعلية والمعنوية والحرفية)²، يقول الحاج صالح: "إن علاقة الفعل بفاعله عند سيبويه على هذا هي علاقة العامل بمعموله الذي لا يخلو منه أبداً فهي علاقة لزوم واقتضاء، وهي نفس العلاقة التي توجد بين العوامل الأخرى ومعمولها الأول أيا كانت مثل (إنَّ وأخواتها) مع معمولها الأول، إذ لا يخلو أي عامل من معمول أول"³.

2-مصطلح العامل: ناقش عبد الرحمن الحاج صالح هذا المصطلح في إطاره العلمي لا التعليمي، لكون الإطار العلمي يختلف في مفهومه عن الإطار التعليمي، لهذا لم تفهم هذه النظرية في أصولها المنهجية التي وضعت لها، بل فهمت كإطار معرفي مأخوذ من مقولات المنطق، لهذا كثرت الدراسات النقدية التي نقدت أسسها ومفهومها ورأت فيها حملاً على الدراسات النحوية، لكن عبد الرحمن الحاج صالح عالج هذا المصطلح في إطار نظريته العلمية، ومنه بين أن العامل يمثل

¹ - سيبويه، الكتاب، ج1 ص81.

² - ساكر مسعود، مقولة فرع الأصل وفرع الفرع بين علاقتي اللزوم والبناء دراسة في نظرية العمل النحوي، ص:766.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، ص132.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

القانون الذي تُرتَّبُ الكلمات بناءً عليه، كما أنه أداة تحليلية تعين على إدراك العلائق بين العناصر في التركيب، وتوضح مدى الارتباط بين أجزاء الكلام، من خلال تجريد تقدر فيه المواضع والمحلات بحسب التعليق المعنوي بين الكلم، يقول الرضى: "نسب إحداث هذه العلامات إلى اللفظ الذي بواسطته قامت هذه المعاني بالاسم، فسمي عاملاً لكونه كسبب للعلامة، كما أنه السبب للمعنى المعلم، فقيل العامل في الفاعل هو الفعل لأنه به صار أحد جزئي الكلام".¹

يفهم من كلام الرضى: أن العمل في النحو معنى قبل أن يكون علامات إعراب، وأنه علاقة بين اللفظ واللفظ، فالألفاظ عامل بعضها في بعض فهي عامل ومعمول، أو علاقة معنى بلفظ أي أن المعاني والألفاظ يعمل أحدهما بالثاني، والعامل عند سيبويه وشيخه الخليل كما استقرأه عبد الرحمن حاج صالح هو: "إظهار تكافؤ البنى بحمل الشيء على نظيره، وهو الحمل الذي يمتاز به القياس العربي عن غيره، وبه تتبين البنية الجامعة لعدة أضرب من الكلام"² لا كما فمهمه النحاة المتأخرون بعد زمان سيبويه الذين حصروا فائدة العامل وما يعمل فيه في كونه سبباً للإعراب فقط، بل أيضاً وفوق كل شيء في كونه السبب لنشوء بنية الكلام، وذلك بتخصيص لكل عنصر من عناصره موضعاً معيناً ومجموع هذه المواضع هكذا مرتبة هي بنية الكلام يقع في أعلى مرتبة من التجريد لشمولها.³

ويعطي عبد الرحمن حاج صالح أمثلة لإبراز مفهوم التكافؤ لنشوء بنية الكلام بواسطة العامل وذلك بحمل النظر على النظر وهو مفهوم رياضي يمتاز به الخليل وأصحابه.

¹ - الرضى الأستراباذي، شرح الكافية، ج1، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفصي، يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1966، ص52.

² - عبد الرحمن حاج صالح، البنى النحوية العربية، 2016، ص127.

³ - ينظر: المصدر نفسه، ص127.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

.. #	ن° °	منطلق	ن° °	زيد	∅	[1]	
.. #	ن° °	منطلق	ن° °	زيد	إن	[5]	
.. #	ن° °	منطقة	ن° °	زيد	كان	[6]	
.. #	ن° °	عمر	ن° °	زيد	ضر	[3]	
.. #	ن° °	عمر	_____			ضرب	[4]
.. #	ن° °	عمر	_____			ضرب	[5]

إن الموضع الذي تظهر فيه [1] خال من أي شيء وهو ما سميّه النحاة منذ زمن سيبويه بالابتداء "ومعناه الاستئناف وهو عدم التبعية... وهو القطع للوحدة عمّا تقدم، وعلامته وهي الصفر؛ أي خلو الموضع الذي قبل الوحدة، وسموا العنصر الذي يأتي بعد هذا الموضع الخالي بالمبتدأ لأنه تابع لما في هذا الموضع وهو الصفر، والمبتدأ هو عند من جاء بعد سيبويه العاري عن العوامل

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

اللفظية"¹، ويسمي النحاة هذا التأثير في اللفظ والمعنى من قبل هذه الأدوات عملاً، واللفظ المؤثر عاملاً والذي يتأثر به المعمول

ج- المصطلح المعرب:

يعد التعريب أحد وسائل توليد المصطلحات، وهو يتلخص في نقل اللفظ الأعجمي إلى العربية وفق أحكامها وأصولها، وهو فإن بعض اللغويين -يتزلونه مقام الحلال البغيض- مثل:

المصطلح الغربي	مصطلح عبد الرحمن الحاج صالح
Aphasie	أفازيا
Phonologie	فونولوجيا
Morphéme	مورفام
Morphologie	مورفولوجيا
Phonétique	فونتيكي

فهذه المصطلحات، رغم أدائها للوظيفة المطلوبة منها، فإنه كان بالإمكان استبدالها بمصطلحات عربية أكثر وضوحاً وبساطة، مثل:

- حبسة مقابل أفازيا.

- علم وظائف الأصوات مقابل فونولوجيا.

- علم المفردات مقابل مورفولوجيا.

- صوتي مقابل فونتيكي.

¹ - عبد الرحمن حاج صالح، البنى النحوية العربية، ص126.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

فلاحظ أن الباحث الجزائري أن منظومته الاصطلاحية اشتملت على بعض المعربات التي ذكرناها آنفا، فنجده وظف مصطلح الفونيم¹، والفتنولوجيا، عن غيرهما من المقابلات التي ذكرناها، وهي مصطلحات دخيلة على اللغة العربية، كما وظف واعتمد على النقل الحرفي لبعض المصطلحات أيضا دون تعديل مثل المصطلح الأجنبي *prgmatique* فقط أطلق عليه براكماتيك، ولعل الحاج صالح وظف المعربات في هذا المجال ربما لعدم المصطلح الدقيق في العربية والذي يقابله من ناحية المطابقة الدلالية والتعريف الدلالي، أو لأن هذه المصطلحات شاعت في الدراسة العربية الحديثة فاتبعهم لأن المصطلح فرض نفسه وشاع في الأوساط العربية، ولعل الرأي الثاني هو الصواب لأن الباحث عادة ما يذكر المصطلح المعرب ويرادفه بالمصطلح العربي، وهذا ما نلمسه من خلال هذا القول: "وكذلك هو الأمر بالنسبة إلى لفظة *features* الذي يستعمل في الصوتيات، وهو الصفة التي يتصف بها الفونيم (الوحدة الصوتية) وهي الحرف (المنطوق) عند اللغويين العرب، فإذا أضفوا صفة *relevant* فيكون معناها الصفة المميزة عن الحرف عن كل الحروف الأخرى"²

د-المصطلحات المزوجة " الثنائية الترجمة ":

يتضمن خطاب عبد الرحمن الحاج صالح مجموعة من المصطلحات ثنائية الترجمة إذ يستعمل المؤلف للدلالة عليها مصطلحين مختلفين، قد يكون كلاهما عربيا، وقد يكون أحدهما عربيا والآخر أجنبيا معربا، أخضع لبعض القواعد الصوتية العربية، كما في الأمثلة التالية:

¹ - تخصص عبد الرحمن الحاج صالح في هذا المقام مقال أسماه مدخل إلى علم اللسان الحديث، وهو مقال نشر في العدد السابع من مجلة اللسانيات، احتوى المقال في فصله الثاني عنوانا أسماه بماهية الفونيم ص: 10.

² -عبد الرحمن الحاج صالح، الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد:12، 2010، ص: 19.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

المصطلح الغربي	المصطلحان المقابلان عند عبد الرحمن حاج صالح
Linguistique	اللسانيات / علم اللسان
Contexte	سياق / محتوى
Aphasie	حبسة / أفازيا

ومهما كان أمر هذا الاستخدام المزدوج للمصطلحات، فإن نسبته قليلة جداً، ولا تكاد تظهر على مستوى الخطاب اللساني للمؤلف، إذ يندر استخدام المؤلف لها على مستوى خطابه اللسانية المتنوعة، وإن صادف ووجدناها، فالأكيد أنها ضمن المعاجم المصطلحية اللسانية التي يرفقها ببعض مؤلفاته.

فقد نوه عبد الرحمن حاج صالح إلى التحرى اللغوي الدقة في إعطاء المصطلح، فيعطي للمصطلح الواحد عدة مقابلات، فترجم مصطلح computational linguistics بمصطلحين عربيين هما اللسانيات الرتائية واللسانيات الحاسوبية، فأما المصطلح الأول فيقول بشأنه: " فالذي أقترحه هو أن تنظم دورات تدريبية في العواصم الأوروبية لمدة قصيرة (أسبوعان مثلاً) مرتين أو ثلاث مرات في السنة لتكوين جيل من الباحثين يمكن أن يجري بينهم حوار مفيد فيما بعد، لأنه قد تم لهم اكتساب لغة فنية جديدة هي لغة اللسانيات الرتائية أو الحاسوبية"¹، ويتبن أن الحاج صالح لجأ إلى اعتماد المركب الوصفي الموافق للبنية التركيبية للمصطلح الأجنبي المتكون من رأس ومخصص، فالرأس وهو اللسانيات الذي يتوفر على خصائص جيدة سواء في البنية أو الاستعمال (الشيوع)، والازدواجية كمنت في المخصص، الذي سماه الرتائية، والحاسوبية، ومصطلح

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، العلاج الآلي للنصوص العربية والنظرية اللغوية، ص: 86، نقلاً عن حميدي بن يوسف، اللسانيات الحاسوبية، مفاهيم وتطبيقات، مركز الكتاب الأكاديمي، 2020، ص: 33.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

الرتابية رغم إدراجه في المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات الذي ألفه مكتب تنسيق التعريب، لم يثبت في الاستعمال وبقي محصور عند عبد الرحمن الحاج صالح.

ويشير حميدي بن يوسف أن الحاج صالح قد تخلى عن لفظ الرتابية مفضلاً عليه لفظ الحاسوبية ومشتقاتها، واستقر بذلك على مصطلح اللسانيات الحاسوبية،¹ فيتبين أن الحاج صالح قد استقر في الأخير على اللفظ الذي شاع، فأصاب الوضع والاستعمال معا في التجريد والتصنيف المصطلحي، لكون الحاسوبية سار نحو الاستقرار والترسخ في الاستعمال بين المتخصصين، من أمثال نهاد الموسى، والفاسي الفهري، وحسن خميس الملخ، وآخرون من رواد الكتابة العربية المعاصرة، والملاحظ أن ازدواجية المصطلح العربي عند الحاج صالح تنبيه القارئ إلى وجود أكثر من مقابل ومساعدته على معرفة أن اللغة العربية ذات خصائص اشتقاقية كبيرة في صياغة المصطلح العربي، وأن الأمر عندما يتعلق بمفهوم علمي يتطلب الدقة لا يقبل المترادفات فحينها نختار ما شاع وضعا واستعمالا، فإذا أمكن أن نقابل المصطلح بمصطلح آخر فلا نقابله بأكثر من ذلك لكونه ينتج عنه:

— مشكلة المطابقة المفهومية.

— مشكل التعريف الدلالي.

— مشكل التقييس المصطلحي.

فتعدد المصطلح يعني أن يعطي لمفهوم واحد أكثر من مصطلح، في حين كان يفترض أن يكتفى بمصطلح واحد، وهذا ما يمكن أن نعبر عنه بالتضخم المصطلحي أو اللغوي، وهو ظاهرة مرضية للغة وتؤدي بالضرورة إلى فقدان الدقة في الاصطلاح، والبعد عن النهج العلمي في التعامل مع المصطلح، كما يسبب هذا التضخم بلبلة للمتخصصين بصفة خاصة والقراء بصفة عامة.

¹ -حميدي بن يوسف، مفاهيم وتطبيقات في اللسانيات الحاسوبية، ص:36.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

ولابد كذلك من تجنب استخدام كلمة عربية واحدة لمفهومين مختلفين أو أكثر، والصحيح هو أنه يجب استخدام لكل مصطلح كلمته المعينة والخاصة به، ولا يجوز استعمال كلمة عربية واحدة لمصطلحين معا.

فمعظم الاستعمالات الاصطلاحية عند عبد الرحمن الحاج صالح تؤخذ غالبا من اللغة المستعملة، ثم تحمل بدلالة جديدة تخرج بها عن نطاق الاستعمال الجاري، كما يصادفنا ذلك في مصطلح اللسانيات، والملاحظ أن شعورنا بالفوضى كثيرا ما ينحصر في إحساس عام بتلك الفوضى.

من الطبيعي قبل أن نضع مصطلحات علمية مقابلة للمصطلحات الأجنبية الحديثة لابد أن نحصي المصطلحات العلمية في اللغة العربية، ونستبقي منها ما يصلح للوفاء بحاجة العلوم الحديثة. وهذه المنهجية تجعل الإفادة كبيرة من المصطلحات العربية التي استخدمت في عصور الازدهار لإيجاد مقابلات المصطلحات الحديثة.

VI- الترجمة ووضع المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح:

يمكننا أن نستخلص من خلال ما سبق تقديمه عن تجربته أساسيتين هما:

1- ترتبط الترجمة عند عبد الرحمن الحاج صالح بهدفين أساسيين:

– تدعيم الخطاب التمهيدي.

– المقارنة بالنص التراثي.

2- يميل عبد الرحمن الحاج صالح إلى اعتماد المصطلح اللساني الخاص به في بناء خطابه اللساني

وهو ما يعكس اجتهاده في مجال وضع المصطلحات اللسانية، ورغبته في بناء تجربة لسانية

خاصة به، كما قد يعكس أيضاً المنهجية العلمية في قبول ورفض المصطلحات.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

فالصحيح هو في اختيار المصطلح الصحيح والمناسب. إن عصرنا الحاضر يتسم بتكاثف وتفاهم المصطلحات وغزارتها، لذلك فهو مطالب بانتقاء وضعها الملائم وضبطها قبل نقلها واستعمالها، فالتعريب والترجمة العربية بإمكانهما المساهمة في ضمان دقة حسن استعمال المصطلحات على أساس التحري والنقل والتنسيق وتحديد الدلالات وصولاً إلى إعداد المعاجم والقواميس. لأن عملية وضع المصطلحات تواجه إشكاليات كما ذكرنا. وإنما هنا نعرض بالتفصيل لهذه الإشكاليات المتمثلة في فوضى وضع المصطلحات وعدم الدقة والتحري في انتقائها، وإشكالية تعدد المصطلحات لمفهوم واحد، كذلك ضعف الدلالة وتدني مستوى الدقة العلمية في اختيار المصطلح اللازم سواء كان ترجمة أو تعريباً عند عبد الرحمان الحاج صالح.

أولاً- مخاطر الوضع المصطلحي:

تنبه الحاج صالح لهذه المخاطر لكون المصطلح يخضع لأسس وقوانين يجب أن تحترم، فإن لم تحترم فقد نفع في الفوضى المفهومية، لهذا نوه بالرجوع للأوزان الصرفية وتتبع آراء القدماء في وضع منهجيتهم المصطلحية، فقد انتقد بعض المصطلحات التي شاعت حتى أصبحت خطراً على الوضع اللغوي للعربية.

لهذا نراه رفض الكثير من الصيغ اللغوية اعتماداً على ما أقره بعض الدارسين الذين شنتهم السابقة واللاحقة في اللغة المراد الترجمة منها، فأخلوا ببعض المصطلحات في أبنيتها، فتراه يقول: "وأما الأخطاء التي شاعت في زماننا ولا سيما في السنوات الأخيرة فإننا سنتطرق أولاً كما قلنا إلى ما ذاع وانتشر من النسبة إلى صيغة جمع المؤنث السالم، مثل مؤسساتي وآلاتي، ومجتمعاتي، وغير ذلك فذا اليوم صار قياساً يقاس عليه! وإن لم يرد شيء من ذلك أبداً في كلام العرب حتى في حالة الشذوذ عن الاستعمال ولا أجازه بالتالي أحد من النحاة، فللعربية ككل لغة أصول وسماع ولا تنتمي هذه النسبة إلا حدّ من حدودها ولا إلى سماع معروف، وهذا خطير جداً وقد كثرت

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

إلى حد أن صارت قابلة للتصرف في مستوى التركيب فقالوا مؤسساتيا بل القياس عليها، فيصير بذلك جوهر اللغة العربية المستعملة أعجميا، كما سبق أن قلنا، لا في الأسلوب بل في صميم البنية اللغوية".¹

ولعلنا لأن نعالج حركية المصطلح عند الباحث عبد الرحمن الحاج صالح من معناه إلى قصديته من خلال الجدول التالي:

المصطلح	1- ماهية المصطلح القصديّة:	2- البنية الكلية للمصطلح:
الوضع	- القصد الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصدي: هو عبارة عن تخصيص الشيء بالشيء، بحيث إذا أطلق الأول فهم منه الثاني ² ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصد البراغماتي/الأثر السياقي): هو المنهج المرجعي في التعليم (عتبة العناصر اللغوية بالنسبة للمعجم	- الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): اللغة مجموعة منسجمة من الدوال والمدلولات ذات بنية عامة ثم بنى جزئية تدرج فيها. ³

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، ص: 17.

² - التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي، الجزائر، دط، 2008، ص: 989.

³ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 195.

<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): هو كيفية إجراء الناطقين لهذا الوضع في واقع الخطاب وليس كل ما هو موجود في الوضع يخرج إلى الوجود في الاستعمال."</p>	<p>-القصد الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصدي: متغيرات العناصر اللغوية. ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصد البراغماتي/الأثر السياقي): المنهج التداولي للعناصر اللغوية وهو خاص بالفرد.</p>	<p>الاستعمال</p>
<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): دلالة العناصر اللغوية.</p>	<p>-القصد الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصدي: جعل اللفظ دليلا على المعنى قصد التواطؤ عليه بين قوم. ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصد البراغماتي/الأثر السياقي): التفريق بين العناصر اللغوية في سياقها وبنائها المعجمي</p>	<p>الوضع الاصطلاحي</p>
<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين:</p>	<p>-القصد الدلالي (الأثر المرجعي)</p>	<p>الوضع</p>

ملاحم التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

<p>المضمون/المحتوى): هو جزء من الوضع اللغوي أي نظام من الأدلة.</p>	<p>أ: التحليل القصدي: جعل الشيء على هيئة مخصوصة سواء كان دليلاً على شيء آخر أم لا ويرادفه البناء والتراكيب.¹ ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصدي البراغماتي/الأثر السياقي): هو التفريق بين العناصر اللغوية الدالة وغير الدالة ومختلف استعمالاتها.</p>	<p>البنوي</p>
<p>الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): هو مجموعة من العناصر تنتمي إلى فئة أو صنف وتجمعها بنية واحدة.³</p>	<p>-القصدي الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصدي: أطلقه النحاة على المجموعة المرتبة من الحروف الأصلية للكلمة الثلاثية وغيرها.² ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصدي البراغماتي/الأثر السياقي): تبويب العناصر اللغوية في فئات وخائص ترتبط مع بعضها البعض وفق ما تقتضيه القاعدة النحوية.</p>	<p>الباب</p>

¹ -عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص: 198.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 318.

³ -المصدر نفسه، ص: 318.

<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): هو بنية أو صيغة تدرج فيها عدة وحدات.²</p>	<p>-القصء الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصءي: هو الءء الصوري الإءرائي الءي به تتءءء العمليات المءءءة للوحدات تنتج عنه صورة تفرعية طرءية عكسية تنطلق من أصل إلى ما لا نهاءة من فروع.¹ ب: المءءوى القضي الءلالي (القصء البراعمائي/الأثر السياقي): من خلاله يستطيع المءعلم أن يستنبط من تلقاء نفسه شكل المصفوفة الءي تءرج فيه.</p>	<p>المءال</p>
<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المءءوى): هو المءقول من هذا الءضع أي ما يءبته العقل من انسءام وءناسب بين بعض العناصر اللغوية والعلاقات الءي تربطها.⁴ يشير القياس في اللسانيات ءءاقبية، إلى</p>	<p>-القصء الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصءي: هو أن ءحمل كل ما ينءمي إلى الجنس أو فءة معينة من العناصر اللغوية بعضه على بعض ءءى يمكن أن يءضح ءكافؤها في البنية.³ ب: المءءوى القضي الءلالي (القصء</p>	<p>القياس</p>

1 - المءءر نفسه، ص: 251.

2 - المءءر نفسه، ص: 89.

3 - عبد الرحمن الحاج صالح، بءء وءراساء في اللسانيات العربية، ج1، ص: 323.

4 - المءءر نفسه، ص: 195.

<p>ذلك المبدأ الذي ينظم النسق اللساني عبر استحداث أشكال تصاغ وفق شكل موجود سلفاء خاضع لانتظام محدد، لقد خلق التطور الصوتي للسان اللاتيني داخل اللسان الفرنسي، جملة من الوقائع التي تدرك بوصفها وقائع غير نظامية، وذلك بالنظر إلى مجموع النسق، إذ يسعى القياس في هذا الصدد إلى إلغائها. فقد كان شائعا في الفرنسية القديمة مثلا، التعاقب الصربي ils prevent nous قياسا على الصيغة ils prouvent حيث ظهرت الصيغة nous prouvons ils prevent. حتى أضحت بديلا عن الصيغة prouvons لا تستطيع الأشكال القياسية فرض نفسها بالضرورة، فكثيرا ما تحتفظ بالصيغ غير النظامية من قبيل nous peuvent/nous pouvons، وكثيرا ما تعتبر الابتداعات القياسية في لغة</p>	<p>البراغماتي/الأثر السياقي): تطبيق للنحو يمارسه المتعلم عندما يتعلم اللغة.</p>
--	---

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

<p>الأطفال بوصفها صيغا «مخطوءة»، كقولهم مثلا " je Je sourirai, je finirai وذلك قياسا على ، je mourirai بدل قولهم mourirai أو vous غيرها من الصيغ)، أو قولهم vous faisez بدل قولهم vous faites ، وذلك قياسا على الأتمودج المعتاد لصيغ ضمير الجمع الثاني).¹</p>		
<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): هو ما يبنى عليه ولا يبنى هو على غيره.²</p>	<p>-القصد الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصدي: العنصر الثابت أو النواة وهي بالأساس الذي تنتج عنه الفروع. ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصد البراغماتي/الأثر السياقي): مقياس الأصل والفرع يبين بجلاء طبيعة العناصر بعضها ببعض حتى لا يشعر المتعلم بأي غرابة في الانتقال.</p>	<p>الأصل</p>

¹ - ماري نوال غاري بريو، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات ، ترجمة د، عبد القادر فهم شيباني، ص: 25.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 43.

<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): هو الأصل مع الزيادة.¹</p> <p>الفرع في النحو توليدي -في شجرة، يكون الفرع هو متتالية من الأسطر يرتبط كل واحد منها بسابقه من خلال عقدة. بعبارة شكلية، انطلاقاً من مؤشر *توزيعي (Q) نقول بأن (a... a) هو فرع من (2) حيث إن كل (a1=B, a.....) هو عقدة إذا كان (21) هو الجذر وإذا كان (2) مرتبطاً بـ (a) لكل ki.²</p>	<p>-القصد الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصدي: ما ينتج أو يبنى على الأصل من ثانويات. ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصد البراغماتي/الأثر السياقي): من ظاهرة لغوية إلى ظاهرة أخرى.</p>	<p>الفرع</p>
<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): هي شبكة من المواضيع لها حركية وشكلها هو شكل الزمرة في الرياضيات.⁴</p>	<p>-القصد الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصدي: هي الاسم المفرد وما بمتزلة الاسم المفرد.³ ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصد</p>	<p>اللفظة</p>

1 - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 83.

2 - معجم اللسانيات، بإشراف جورج مونان، ترجمة جمال حضري...، ص: 325/324.

3 - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 219.

4 - المصدر نفسه، ج2، ص56.

<p>فاللفظة مصطلح قليل الاستعمال ولكنه يملأ فراغاً بين مصطلحات الكلمة (mot) التي يرفضها الكثيرون باعتبارها وحدة لسانية ذات قيمة عامة والوحدة المعجمية * (lexeme) التي لا تشير في الغالب إلا إلى وحدات دنيا، الألفاظ هي وحدات سطح المعجم أو مداخل القاموس، و التي تتضمن الوحدات المعجمية ومشتقاتها من خلال الزيادة وكذا مركباتها. فـ (pomme) "تفاحة" و (pommier) "شجرة التفاح" و (Dame de terre "البطاطا" هي ألفاظ بينما (pomm(e)) فقط هي الوحدة المعجمية أو اللكسيم.¹</p>	<p>البراغماتي/الأثر السياقي): إذا ما اكتسب المتعلم التحكم في التصرف فيها يؤدي حتما إلى إحكام كبير جدا في التصرف في البنى اللغوية.</p>	
<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): تثبيت العناصر</p>	<p>-القصد الدلالي (الأثر المرجعي) أ: التحليل القصدي:</p>	<p>الزيادة أو</p>

¹ - جورج موان، معجم اللسانيات، ترجمة: جمال حضري، ص: 378.

<p>المكتسبة (لفظاً ومعنى) مع تثبيت العناصر الجديدة.¹</p>	<p>تضاف مواضع أخرى إذا كانت الجملة أصلية وتحذف مواضع أخرى إذا كانت الجملة فرعية.</p> <p>ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصد البراغماتي/الأثر السياقي): تثبيت استخدام القاعدة في أذهان المتعلمين.</p>	<p>الحذف</p>
<p>-الأثر التمثيلي الذهني (تكوين: المضمون/المحتوى): هو تغيير للمادة ويسمى بالساذج إذا كان في موضع واحد أو يكون متعدد المواضع.²</p> <p>والاستبدال فونولوجيا - في دراسة الأصوات، نطلق اسم الاستبدال على العملية التي تتمثل في التقريب من خلال أزواج بين شبه -مشاركات لفظية، أي دوال متماثلة، باستثناء واحد فقط من مقاطعها الذي يختلف من دال إلى آخر، هذا الاختلاف الوحيد يكون كافياً لتمييز المدلولات. استبدال مقطع واحد</p>	<p>-القصد الدلالي (الأثر المرجعي)</p> <p>أ: التحليل القصدي:</p> <p>استبدال لفظ بآخر مع المحافظة على نفس البنية التركيبية.</p> <p>ب: المحتوى القضوي الدلالي (القصد البراغماتي/الأثر السياقي): توظيف العناصر اللغوية في مختلف سياقاتها.</p>	<p>الاستبدال</p>

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 240.

² - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص: 240.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

<p>استهلالي يسمح بالتمييز في الفرنسية مثلاً بين المدلولات التالي: Pain) [P]~bain [b]) (fin [f] ~ vin [v]) thym([t] daim ~ [[de]] سمح لنا الاستبدال هنا بالمقابلة في نقطة محددة في السلسلة * النطقية بين الوحدات التمييزية التي تشكل ما يسمى الإبدال (paradigme) ، في المثال أعلاه هو إبدال الصوامت الاستهلالية في الفرنسية.¹</p>		
---	--	--

من خلال قراءتنا للجدول يتبين لنا أن هذه المصطلحات ما هي إلا مقاييس استثمرها عبد

الرحمن الحاج صالح في بناء منهجه فمنها:

المصطلحات النحوية العربية الأصيلة، إذ أعاد لها مفهومها الأول كما قصده واضعوها ثم
حاول توظيفها في مجال تعليم اللغة العربية بتخصيصها بمفهوم اصطلاحي حسب قوانين الاستعمال
مع مراعاة القوانين التي يخضع لها الوضع والقياس، ومن بين هذه المصطلحات هناك مصطلحات لا
وجود لمفاهيمها عند الغرب فاصطلح لها المقابل الأجنبي مثل: مصطلح المثال يقابله مصطلح (Le
(Scheme Générateur). ومصطلح اللفظة يقبله مصطلح (Lexie).

¹ - جورج موانان، معجم اللسانيات، ترجمة جمال حضري، ص: 58.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

فقد اهتم عبد الرحمن الحاج صالح في وضع المصطلحات بالمعنى قبل اللفظ أي لابد له التوفيق في تأدية المعنى، كذلك لا يختار المصطلح من ألفاظ ذات دلالات شائعة معروفة أي: المصطلح من بين الألفاظ الشائعة التي أصبحت ذات معان ودلالات دارجة معروفة. لذا فهو يستحسن أن يختار مصطلح جديد لتأدية معنى جديد.

كما لا يصطلح بلفظ واحد لمعان علمية مختلفة، لأنه دواعي الغموض والالتباس أن تتخذ لفظة واحدة لتؤدي أكثر من معنى اصطلاحى واحد. ولا يخفى أن استعمال هذه اللفظة الواحدة لمعان علمية مختلفة في اختصاص علمي واحد سيؤدي حتما إلى اختفاء المعنى والتباسه على القارئ والسامع. كما لا تتخذ ألفاظا مختلفة للمعنى العلمي الواحد بحيث يحصل التعقيد والالتباس من اتخاذ ألفاظ ومصطلحات مختلفة لمعنى علمي واحد.

ونلاحظ كذلك أن المعنى الاصطلاحي لهذه المصطلحات وهو ما يقابل الاستعمال عند الحاج صالح نجده يقابل تماما الوضع اللغوي لها، وهذا ما يثبت أنها مصطلحات عربية أصيلة استنبطها عبد الرحمان الحاج صالح من التراث كما هي بمفهومها الأصلي هذا من جهة ومن جهة أخرى قام باقتراح مصطلحات جديدة، تم وظائفها في دراسته اللغوية، وبعض المفاهيم غير موجودة في اللسانيات الغربية، فنجدده يصطلح لها مقابلا باللغة الأجنبية، بل وينصح اللغويين الغربيين باستخدامها لفظا ومعنى، فهناك علاقة تكامل بين المصطلحات فكل مصطلح يكمل الآخر فلا يجوز الاستغناء عن مفهوم بمفهوم آخر.

ثانيا-المصطلحات الرياضية عند عبد الرحمن الحاج صالح:

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

التمسنا المصطلحات الرياضية في التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن الحاج صالح من خلال ما ألفه من كتب ومن خلال ما قدمه من أبحاث، وهذه المصطلحات نابعة من تفكير نحائنا العرب القدماء من أمثال الخليل بن أحمد والرضى الأستراباذي، ومن هذه المصطلحات نذكر ما يلي:

1-مصطلح القسمة التركيبية:

هو مصطلح استعمله الباحث للدلالة على تكافؤ البنى والنظائر لتكون وفق تصنيف وتجريد واحد، وهي مصطلح رياضي استعمله في أكثر من مرة، ويندرج تحت هذا المصطلح مجموعة من المصطلحات الرياضية الأخرى كالتوافق والتبادل، والمجموعة، والرموز، والجداء، والدائرة، والتصرف.

وتتضح هذه المصطلحات بكثرة أثناء مناقشته للقسمة الرياضية التي اعتمدها الخليل بن أحمد في إحصاء الوحدات المعجمية، إذ أن أول عملية رياضية صيغت على مستوى المعاجم اللغوية في التراث هي العملية الرياضية التي بنى عليها معجم الخليل بن أحمد، فقد روي عنه أنه حسب كلمات العربية فكانت قريبا من "12. مليون كلمة في الجذر، الممكن منها 6.5 مليون كلمة والمستحيل 6 مليون والمستعمل نصف مليون"¹، فقد جاء في مقدمة كتابه "هذا ما ألفه الخليل بن أحمد البصري رحمه الله من حروف أ، ب، ت، ث، وما تكلمت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم ولا يخرج منها عنه شيء"².

إن الخليل بن أحمد بفكره الرياضي قد تمكن من إقامة نظام من العمليات يحصر به ما لا يمكن حصره إلا به، وهذا النوع الحسابي الذي تمكن به من حصر مفردات العربية لم يعرف إلا في عصرنا هذا في أوروبا وهو الآن باب من أبواب الجبر التركيبي وتسمى صيغته الرياضية بالعاملي (Factorial)³، فالملحظ أن الخليل استقصى كلام العرب ما تكلموا به وما رغبوا عنه بفضل النظرية التبادلية "الكلمة الثنائية تتصرف على وجهين نحو، قد ودق، شد ودش، والكلمة الثلاثية

¹ - حسن خميس الملقح، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ج1، ط1، دار الشروق، عمان، 2006، ص: 16.

² - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تح، مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج1، د.ط، بغداد، 1980، ص: 52.

³ - ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص: 221.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح

تتصرف على ستة أوجه، وتسمى مدسوسة نحو ضرب، وضبر، وبرض، بضر، ورضب، وربض، والكلمة الرباعية تتصرف على أربعة وعشرين وجهاً، وذلك أن حروفها أربعة أحرف تضرب في وجوه الثلاثي الصحيح وهي ستة أوجه، فتصير أربعة وعشرين وجهاً... والكلمات الخماسية تتصرف على مائة وعشرين وجهاً، وذلك أن حروفها، وهي خمسة تضرب في وجوه الرباعي وهي أربعة وعشرون وجهاً فتصير مائة وعشرين وجهاً يستعمل أقله ويهمل أكثره".¹

فكل عملية تركيبية لها نظيرها بقلب الاتجاه، فتقابل المجموعة المعجمية (ض-ر-ب) هي احتمالاتها التبديلية، وهذه الاحتمالات ستة هي: ضرب، برض، ررض، رضب، بضر، وضبر، وهذه الاحتمالات مشتركة في المدخلات أو المعطيات الأولية، وليست مشتركة ضرورة في الدلالة اللغوية، لأنها في الحقيقة ثلاثة أشكال معكوسة هي:

ضرب ← عكسها ← برض.

رضب ← عكسها ← بضر.

ررض ← عكسها ← وضبر.

وهذه التقاليد المعكوسة ممثلة في الدائرة التي تمثل قسم تراكيب الحروف فهي دائرة ذات اتجاهين متقابلين ووضع عليها ثلاث أحرف متباعدة، فالانطلاق من كل حرف باتجاه معين يسمى موضع الانطلاق: في العروض مفكاً، فيعتبر الضاد المفك في ضرب، وتصير رؤها مفكاً لرضب وهكذا....²

ويرى الحاج صالح أن الحساب يسمى "قسمة التركيب" وهو يقابل تماماً مفهوم "combinatory".³

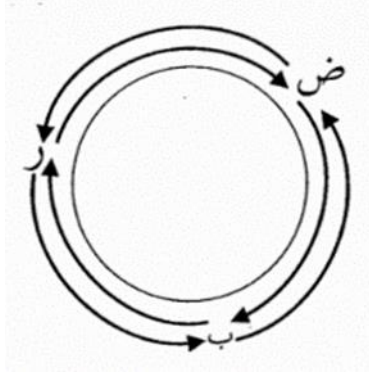
¹ - الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ج1، ص: 66.

² - ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، ص222، وحسن خميس الملخ، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، ص: 16-17.

³ - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 68-69.

ملاحح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن

الحاج صالح



2-- مصطلح الجداء الديكاري:

من المصطلحات الرياضية التي استعملها الحاج صالح انطلاقاً من القسمة التركيبية التي تقتضيها الأوزان الصرفية، وهو من المصطلحات الرياضية التي وظفها الباحث انطلاقاً من تحليله للقضايا الرياضية عند نحائنا لكونهم أحصوا بحسبهم الرياضي أبنية المفردات وأوزانها، إذ أحصوا بالحصص أصول الأسماء والأفعال غير المزيّدة، كما أحصوا فروعها حتى غدت بعض الأوزان محل خلاف بالزيادة والنقصان بين النحاة، ومن بين المعايير أو المقاييس التي حصروا بها أبنية المفردات هو ما يعرف بمستوى المثال أو الجداء الديكاري، كما اصطاح عليه عبد الرحمن حاج صالح¹، يقول الرضى فيما يخص قسم صيغ الاسم الثلاثي المجرد: "إنما كانت القسمة تقتضي اثني عشر لأن اللام للإعراب أو للبناء فلا يتعلق به الوزن... وللفاء ثلاثة أحوال: فتح وضم وكسر، ولا يمكن إسكانه لتعذر الابتداء بساكن وللعين أربعة أحوال: الحركات الثلاث، والسكون، والثلاثة في الأربعة اثنا عشر، سقط المثالان [فَعْلٌ، و فِعْلٌ] لاستثقال الخروج من ثقيل إلى ثقيل مخالفة"².

سكون Ø	كسرة i	ضمة u	فتحة a	
aØ	ai	Au	Aa	فتحة a

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 225.

² - الأسترابادي (رضي الدين)، شرح الشافية، ج1، تحقيق: محمد نور الحسن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1982، ص: 35.

ملاحح التفكفر المصطلحى عند عبد الرحمن

الحاج صالح

فَعَلَّ	فَعَلَّ	فَعُلَّ	فَعَلَّ	
uø	ui	Uu	Ua	ضممة u
فُعَلَّ	فُعَلَّ	فُعُلَّ	فُعَلَّ	
iø	ii	Iu	Ia	كسرة ا
فَعِلَّ	فَعِلَّ	فَعُلَّ	فَعِلَّ	

خاتمة

هـ

خاتمة:

كانت هذه الدراسة بياناً لمنهج الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح في تأسيسه للظاهرة المصطلحية، لكونها نتيجة من نتائج التلاقح الفكري والثقافي بين الأمم، لأن عملية الإنتاج لأي علم من العلوم تقتضي ضبط مصطلحاته والتمكن من استعمالها وفهم سياقها وطرق توليدها وظروف نشأتها في لسانها الأصلي، لأن الوزن المعرفي لكل علم رهين مصطلحاته، وهذا ما أدركه عبد الرحمن الحاج صالح وحاول الاعتماد على المصطلحات المسوَّحة من المدونة التراثية لبيان بريق الفكر العربي في ضوء الفكر العالمي، وهذا البريق لا يتبين من دون اعتماد منهجية مصطلحية علمية تؤسس لقواعد هذا العلم وتنظم خصائصه التقنية، والحق أن أعماله في هذا المجال أعمالا جليلة حبذا لو ينحوا كل باحثي العرب المحدثين هذا المنحى لأنه يتحرى الطرق اللغوية الميدانية ومناهجها: المشاهدة المباشرة المسوَّحة من مدونة كبرى لا تقتصر على المعاجم والقواميس، مع عدم الاكتفاء بالتراث متجاوزا في ذلك ما أنتج في المدارس الغربية عند الضرورة، ومنه خلاص هذا البحث في نهايته إلى النقاط الآتية:

- علم المصطلح فرع من اللسانيات التطبيقية يبحث في العلاقة بين المفاهيم والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها.
- علم المصطلح من العلوم التي تركز في مبنائها ومحتواها على علوم عدة كعلوم اللغة والمنطق والإعلامية وغيرها.
- علم المصطلح يرتبط بالتنمية اللغوية والاجتماعية والاقتصادية قادر على جعل اللغة رأس مال يمكن استثماره، ومنه تكون المسألة المصطلحية مسألة خطيرة لكونها تتعلق بالهوية لكل أمة من الأمم.
- لم تخرج المصطلحات في الدراسات العربية الحديث عن الخطابين إما الخطاب الكلاسيكي الذي يبين الدور الريادي للغة العربية في تراثها الاصطلاحي الكبير، والخطاب المعاصر الذي يركز على المنشأ المصطلحي الغربي.

- تبين من خلال الدراسة أن البحث اللساني العربي يعاني أزمة حادة رغم المحاولات من طرف الهيئات والمؤسسات في النهوض بالممارسة الفعلية للنظرية المصطلحية.
- الأزمة المصطلحية في الفكر العربي المعاصر هي أزمة اختلاف منهجي وعلمي في وضع المصطلحات وشيوعها.
- أثرت الأزمة المصطلحية في الفكر العربي المعاصر وما أنتجه من فوضى في المصطلحات والمفاهيم على المتلقي والقارئ، سواء أكان هذا المصطلح تراثي، أم غربي حديثي.
- استند عبد الرحمن الحاج صالح إلى ثلاث مرجعيات في بناء المصطلح، وهي: المرجعية المعرفية من خلال سيره لأغوار المصطلح وربطه بسياقه الذي أنتج فيه، والمرجعية المنهجية انتهجها مما كتبه الأولون وضعاً واستعمالاً من أمثال الخليل وسيبويه، وأما المرجعية اللغوية فتجسدت من خلال الدقة في استعمال المصطلح، لأنه كما قلنا استند إلى أصوله المعرفية وسياقه النصي الذي وجد فيه.
- لا يكتفي عبد الرحمن الحاج صالح بتوظيف المصطلح، وإنما يبين غايته ومقصده، ووضعه قياساً على كلام العرب الفصحاء نحو: مصطلح اللزوم والبناء، والأصل والفرع، والاستقامة، والعامل... وهلمجر.
- رفض الباحث الترجمة الحرفية لبعض المصطلحات اللسانية، ودلالاتها وضعاً ولفظاً موجودة في تراثنا اللغوي، وهذا ما نلمسه من خلال إحيائه للمصطلح العربي القديم.
- مصطلحات عبد الرحمن الحاج صالح لها دلالة اجتماعية؛ لأن المصطلح عنده لا يخرج عن محيطه النصي.
- توصل عبد الرحمن الحاج صالح أن بعض المصطلحات الغربية منقولة عن مصطلحات النحاة وهذا يدل على القدرة اللغوية للباحث سواء باللغة العربية أو باللغات الأخرى، لكونه حكم المصطلحي الغربي وناقش قضاياها وضعاً واستعمالاً وقارنه بمصطلحات أنتجت في تراثنا القديم، ثم وجد لها السبق الوضعي والمعرفي، وهذا إن دل فإنما يدل على عبقرية الباحث سواء التحليلية أو النقدية.

- توصل عبد الرحمن الحاج صالح إلى أن ما أنتج من بعض المصطلحات مأخوذ من التراث العربي لأن بعض المصطلحات الغربية لا أثر لها في التراث اليوناني اللاتيني.
- يدعو الباحث إلى اعتماد المصطلحات التراثية المسوَّحة من المدونة النصية، وإن لم يوجد المصطلح فلا حرج من اقتفاء المصطلح الأجنبي وتداوله بين أهل الاختصاص.
- جل المصطلحات التي يستعملها عبد الرحمن الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية الحديثة هي مصطلحات عربية فصيحة وأصيلة لفظاً ومعنى استثمرها من أجل تمكين المتعلم على استعمال مكثف للغة ومنه تثبيت السلوكات اللغوية.
- أسهمت النظرية الخليلية الحديثة بمصطلحاتها العلمية والدقيقة في ترقية اللغة العربية وحل مشاكل معالجتها بالحاسوب من خلال صياغة معادلة التراكيب، فجل مصطلحاتها عربية فصيحة وأصيلة لفظاً ومعنى.
- استطاع صياغة مصطلحات جديدة بفضل عمق تفكيره وتدقيقه في التراث، مما يدل على أن المفاهيم موجودة فعلاً في الموروث اللغوي العربي القديم، وهناك مصطلحات موجودة في اللسانيات الغربية كمفاهيم لغوية يعتقدون فيها بأنهم السباقون إليها، ولكنه يؤكد بالبرهان والدليل أن العلماء العرب الأولون قد عرفوا هذه المفاهيم.
- مصطلحات عبد الرحمن الحاج صالح لا هي مصطلحات نقلية، أو اتباعية، وإنما هي مصطلحات إبداعية، منتهجا الطريقة التي اتبعتها النحاة واللغويون العرب في دراسات اللغة العربية.
- دعا عبد الرحمن الحاج صالح من أن الباحث المصطلحي إلى أن يكون متعمقا ومتخصصا، خاصة لأن المضمون ليس من صنع أيدينا والمصطلح ليس من لغتنا، لهذا وجب العودة للمدونة فإن لم نجد اعتمادنا المصطلح الغربي.
- اعتمد الباحث في كثير من الأحيان الارتجالية في توظيف المصطلح، ومنه يمتلك زمام المبادرة في اقتراح المصطلح لينخضه للاختبار والتمحيص، فإن شاع ووضعا واستعمالا

تمسك به، وإن لم يشع بين الباحثين تخلى عنه كمصطلح اللسانيات الرتابية، التي ترادف اللسانيات الحاسوبية.

- اعتمد الحاج صالح في بعض الأحيان منهجية الاقتران المصطلحي، أي بين المصطلح الأجنبي ومقابله العربي الذي يقترحه، الذي هو مجهول عادة عن القارئ العربي.

توصيات:

علم المصطلح من العلوم التي ترتبط بالتنمية، وما دام كذلك فهو يرتبط بالهوية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للدول، كذلك هو يرتبط بحياة اللغوية وموتها، فعصرنا هذا عصر المصطلحات، وما جهود عبد الرحمن الحاج صالح في الممارسة المصطلحية إلا نظرة ثاقب متوجس مما يحيط بالعربية، ومدركا في نفس الوقت أنها تنهض بممارسة مصطلحية ذات منهجية علمية ومعرفية بناءة تستقرئ مدونات البحث اللساني العربي في نصوصه، وإذا ما تمت هذه النظرة استطعنا أن نحقق بنكا مصطلحيا يعود له كل باحث في العربية، ومنه يوصي هذا البحث بعدم التوقف على الجوانب النظرية لما كتبه الحاج صالح، بل وجب أن توثق أعماله خاصة الأعمال المصطلحية وفق منهجية بليوغرافية، ومن ثم تخزينا ونشرها خاصة في ربوع الوطن العربي، ومن ثم تنظم الندوات والمؤتمرات الجهوية والدولية بين الأقطار العربية لاعتماد المصطلحات التي وضعها وانتصر لها عبد الرحمن الحاج صالح، لنتجنب على الأقل التشتت المصطلحي في العلوم اللسانية؛ إذ يصبح ما يكتبه الكاتب من مصطلح في سوريا يوافق ما يكتبه باحث آخر في المغرب أو ليبيا.

الملاحق

ملاحق: عبد الرحمن الحاج صالح جهود ومواقف:

حياته: عبد الرحمن الحاج صالح علما من أعلام الدرس العربي المعاصر، يعتبر من الباحثين الأوائل الذين عرفوا القارئ العربي بأساسيات المنجز الغربي، فله مكانته اللغوية في الجزائر والوطن العربي لأنه قدم الكثير للغة العربية من خلال نظريته اللسانية العربية المسماة بالنظرية الخليلية الحديثة، حيث رأى فيها مستقبل النحو العربي، وكذلك مشروعه اللغوي المسمى بالذخيرة اللغوية، ومن هنا من هو عبد الرحمن الحاج صالح، وماهي سيرته الذاتية والعلمية والعملية.

أولا: حياته:

ولد الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح في مدينة وهران (أكبر ولايات الغرب الجزائري) سنة 1927 ميلادي¹، وهو من عائلة معروفة نزع أسلافها من قلعة بني راشد المشهورة إلى وهران في بداية القرن التاسع عشر، حيث بدأ تعليمه الابتدائي في المدارس الحكومية؛ وتعلم باللغة الفرنسية توازيا مع تلقيه دروسا بالعربية مساء في إحدى المدارس الحرة التي أنشأها جمعية العلماء المسلمين الجزائرية.

وبعد أن أتم تعليمه المدرسي والتحق وهو ابن الخمس عشر سنة بحزب الشعب الجزائري، حيث بدأ في دراسة الطب وفي سنة 1954، توجه إلى مصر لينهي دراسة التخصص في جراحة الأعصاب، حيث التحق هناك بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية لكثرة حضوره دروس اللغة العربية، وإذ به يجد نفسه يعيد اكتشاف ذاته من جديد ويتعرف على التراث اللغة العربية بوعي جديد.

ومنه يتبين أنه انتقل من حقل الطب إلى الدراسات اللغوية المعاصرة، وهنا يكمن تلقيه لأهمية التراث العلمي واللغوي العربي ولا سيما كتاب سيبويه الذي فتح له الآفاق العلمية والذي كان له الدافع الأساسي وراء دراسته اللغوية بعدما اتضح له الفرق الكبير الذي لاحظته بين وجهات النظر بين نخبة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم ولم يستطع أن يكمل دراسته في مصر فالتحق

¹ - ينظر: فصيح مقران، المدخل الجامع إلى أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص:466.

بجامعة Bordeaux بفرنسا بعد أن ساهم في ثورة أول نوفمبر، وبعدها نزل بالمملكة المغربية والتحق بثانوية مولاي يوسف في الرباط كأستاذ للغة العربية¹، واغتنم الفرصة لمواصلة دراسة الرياضيات في كلية العلوم وهذا أيضا حادث أثر في حياته الثقافية وقربه أكثر من اللغوي العبقري الخليل بن أحمد الفراهيدي رحمه الله، وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربية تكرم عليه الإخوة في المغرب فأوكلوا إليه تدريس اللسانيات بكلية الآداب بالرباط باللغة العربية سنة 1960، لأول مرة في المغرب العربي، قضى حياته أستاذا وباحثا في جامعة الجزائر بعد الاستقلال وعين في سنة 1964 رئيسا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات، ثم انتخب عميدا لكلية الآداب، وبقي على رأس هذه الكلية إلا غاية 1968، وفي السنة نفسها كان أستاذا زائرا بجامعة فلوريدا حيث التقى بالعالم اللساني نعوم تشومسكي وجرت بينهم محاورات علمية بحسب ما تتناقله الأبحاث التي كتبت عن الرجل.

ثانيا- جهوده اللغوية والعلمية:

تنوعت اهتمامات عبد الرحمن الحاج صالح في المجال اللغوي والعلمي، فشملت مجالات عدة من بينها الأبحاث اللسانية واللغوية والتعليمية والترجمة وغيرها من الأعمال.

1- إسهاماته:

1-1: إسهامه في أصالة وتراث اللغة العربية: ذكر صالح بلعيد² في كتابه مقاربات منهجية أن الباحث بذل جهد من أجل الحفاظ على اللغة العربية وإثرائها وجعلها قادرة على الدوام على أداء رسالتها أدق أداء، فكان يصر على المعرفة بالتمازج القديمة التي تكسب المتن اللغوي الصحيح، لا العربية التي يغلب عليها السجع وانتقاء الألفاظ، فلا يلزم امتلاك معرفة مستفيضة بالتفصيلات

¹ - ينظر: فؤاد بو علي، عبد الرحمن الحاج صالح، شخصيات أدبية وعربية، منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، 2009، www.almoltaqa.com

² - ينظر: صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة، د.ط، 2004، ص: 147، وضيف الله سعد، إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، مجلة العاصمة، المجلد: التاسع، الهند، 2017، ص: 162.

المعقدة للنحو، لأنه لا ينظر إلى النحو على أنه إعراب والتفقيه، ويركز الأستاذ على الأصالة اللغوية لا كمقابل للحدثة، بل كمقابل للحدثة، بل كمقابل للتقليد مهما كان المقلد.

إضافته في البحث اللساني: يذكر ضيف الله سعد¹ أن الحاج صالح باحث لساني ونحوي متمكن، له 1-2: إسهامات في اللسانيات وفقه اللغة، فهو من دعاة القراءة الواعية للتراث، والدراسة العميقة له بمفاهيم آنية، فهو من الباحثين المجددين في مجال اللسانيات الحديثة.

ثالثا- نشاطه الأكاديمية:

ترأس الأستاذ المجمع الجزائري للغة العربية، كما أنه يعرف عنه أنه عضو المجمع العربية الأربعة، وخاصة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي ينتمي فيه إلى لجنتي الأصول، والمصطلحات، ومن أوجه نشاطه في هذه المجمع أنه باحث يدلي بآرائه العلمية، ويجهر بها في كل إشكال يطرح، كما يثري مجالاتها بمقالاته العلمية، ومن أهم دعواته في المجمع إعادة النظر في تدوين المسموع بتكليف الحرف العربي ليلبي المتداول في المحيط، ومسايرة العصر بتوظيف آليته، والاستفادة منها في تطوير العربية.²

رئيس الهيئة العليا لمشروع الذخيرة العربية (منذ تأسيس الندوة بالجزائر في ديسمبر 2001).

تحصل على جائزة الملك فيصل الدولية (على جهوده في الدراسات اللسانية العربية) سنة 2010.

رابعا- الأبحاث التي كتبها عبد الرحمن الحاج صالح:

جمع الباحث محمد مسعود بن مبخوت أعماله في مجلة المجمع الجزائري للغة العربية في أعدادها المختلفة من العدد الأول سنة 2005 إلى العدد: 23 سنة 2016 وعددها عشرون بحثا وهي:

1. افتتاحية مجلة المجمع الجزائري للغة العربية العدد: 2005/1.

2. المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية مجلة المجمع الجزائري للغة العربية العدد: 1/

2005

¹ - ينظر: ضيف الله سعد، إسهامات عبد الرحمن الحاج صالح الجزائري في تيسير البحث اللغوي، ص: 162.

² - المرجع نفسه، ص: 165.

3. اللغة العربية والبحث العلمي المعاصر أمام تحديات العصر، العدد: 2005/2
4. محمد كرد علي التراثي المجدد، العدد: 2006/3.
5. تحديث أصول البحث اللغوي العلمي العربي، العدد: 2006/4.
6. المعجم التاريخي وشروط إنجازهِ، العدد: 2007/5.
7. أنماط الصياغة اللغوية الحاسوبية والنظرية الخليلية الحديثة، العدد: 2007/6، ثم في العدد 2016/24.
8. أدوات البحث العلمي في علم المصطلح الحديث العدد: 2008/7.
9. مساهمة الجامعات اللغوية العربية في ترقية اللغة، العدد: 2008/8.
10. القياس على الأكثر عند نحاة العربية، العدد: 2009/9.
11. الخلاف النحوي بين نحاة البصرة ونحاة الكوفة محاولة جديدة، العدد: 2009/10.
12. الرصيد اللغوي للطفل العربي وأهمية الاهتمام بمدى استجابته لحاجاته، العدد: 2010/11.
13. الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، العدد: 2010/12.
14. اللغة العربية الفصيحة المنطوقة ودورها في المجتمع العربي، العدد: 2011/13.
15. التعريف العلمي عند سيبويه وأتباعه، العدد: 2011/14.
16. الثنائية اللغوية بالنسبة للغة العربية وأوصافها الحقيقية، العدد: 2012/15.
17. النحو العلمي والنحو التعليمي وضرورة التمييز بينهما، العدد: 2013/17.
18. مقدمة لدراسة البنى النحوية، العدد: 2014/19.
19. دور اتحاد الجامعات اللغوية العربية وتحديث العمل المعجمي العدد: 2015/21/20.
20. توهمات النحاة العرب بعد عصر الخليل وسيبويه العدد: 2016/23.¹

خامسا-مؤلفات الباحث:

¹ - ينظر : www.academia.edu

للباحث عدة مؤلفات تشمل القراءة العلمية للنحو العربي، وبعض المؤلفات التعليمية التعليمية،
بالإضافة إلى المعاجم المتخصصة، وهذه المؤلفات هي كالتالي:

1-رسالة الدكتوراه دولة في جزئين:

علم اللسان العربي وعلم اللسان العام أو اللسانيات العربية واللسانيات العامة: دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه سنة 1979، ومطبوعة بالفرنسية كذلك.

2-الكتب والمؤلفات¹:

- بحوث ودراسات في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، جزاءن، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، 2007.
- منطق العرب في علوم اللسان، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2007.
- البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2016.
- النظرية الخليلية الحديثة: مفاهيمها الأساسية، سلسلة كراسات المركز، يصدرها مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية بالجزائر، العدد4، 2007.
- الأمثال الشعبية الجزائرية/ بالأمثال يتضح المقال لقادة بوتارن، ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987.
- المشاركة في الرصيد اللغوي الوظيفي (للمرحلة الأولى من التعليم الابتدائي)، المعهد الوطني التربوي، الجزائر، تأليف اللجنة الدائمة للرصيد اللغوي الوظيفي المؤلفة من معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر،

¹ - ينظر: بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللساني، ص:68.

وكان يرأسه الحاج صالح، قسم اللسانيات بمركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس: 1975.

سادسا-اللغة التي كتب بها عبد الرحمن الحاج صالح:

ينقل بشير إبرير أن اللغة" التي كتب بها هي العربية ثم الفرنسية ثم الإنجليزية والألمانية، وتتميز لغته اللسانية بالدقة والإيجاز؛ فهي لغة علمية واصفة لموضوعها خاصة باللسانيات لا تنفصل عنها إلى غيرها إلا بما يخدم الموضوع، وهي لغة تتعامل مع المصطلحات والمفاهيم، وتتميز بحضور لغة التراث ممثلة في شخصيات العلماء العرب الأجلاء مثل: يونس بن حبيب، وأبو الأسود الدؤلي، وعيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء، والخليل، وسيبويه، والمبرد، والفارابي، وابن جني، والرماني، والسيرافي، وابن الحاجب، والرضي الأستراباذي، وعبد القاهر الجرجاني، وابن خلدون وغيرهم... واستعمالهم اللغوية الكامنة في نصوصهم وكتبهم".¹

سابعا-مشاريع عبد الرحمن الحاج صالح:

كما له أعمال أكاديمية له مشاريع جسدها على أرض الواقع ومن هذه المشاريع نذكر التالي:
1-مشروع تأسيس معهد العلوم اللسانية والصوتية: يعتبر أول مخبر عصري متطور للأصوات العربية، لكون يحوي أجهزة ووسائل تقنية نحو: مسجل الذبذبة، والحنك الصناعي اليموغرافي، وآلة إنتاج الأصوات أوفاء...ومنه تطور على يد الباحث أيما تطور.

2-مشروع الذخيرة اللغوية: وهي فكرة جاءت لأول مرة في مؤتمر عمان سنة 1986، قدمها الباحث تقوم على إدراج ملايين الكتب والنصوص والمعلومات المهمة هذا وقد عرفها الباحث بأنها" بنك آلي من النصوص وهي ليست مجرد مدونة أدخلت في ذاكرة الحاسوب، وهي ليست كما يقولون، بل مجموعة من النصوص أدمجت على الطريقة الحاسوبية، حتى يتمكن الحاسوب من

¹ - اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2021.

مسحها كاملة، أو جزئيا، ولها عدد من البرامج الحاسوبية وضعت خصيصا لإلقاء أنواع خاصة وكثيرة من الأسئلة".¹

3- مشروع مجلة اللسانيات: وهي مجلة علمية متخصصة في اللسانيات بجميع فروعها، تنشر بلغات عدة منها العربية، والفرنسية، والإنجليزية.

¹ - عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية، دراسة مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد:2، 2005، ص:288.

قائمة
المصادر
والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- إبراهيم بن مراد، المصطلحية وعلم المعجم، مجلة المعجمية، العدد:8، تونس، 1992.
- 2- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق: علي الفتلي، بيروت، 1985.
- 3- ابن جني، الخصائص، تحقيق: عبد السلام هارون، عالم الكتب، ط3، بيروت، د.ت.
- 4- ابن حويلي الأخضر ميدني، المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظرية التربوية الحديثة، دار هومة، الجزائر، 2010.
- 5- ابن فارس، الصحاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، المكتبة السلفية، القاهرة مصر، 1910.
- 6- أبو نصر الفراءي، الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، دار الكاتب العربي، دط، القاهرة، د.ت.
- 7- أحمد أبو حسن، المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة المفكر العربي المعاصر، 1989.
- 8- أحمد أبو حسن، مدخل إلى علم المصطلح-المصطلح ونقد النقد العربي الحديث، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد/60-61، 1989.
- 9- أحمد شفيق الخطيب، منهجية بناء المصطلحات وتطبيقاتها، مجلة مجمع اللغة العربية، مجلد75، دمشق، سوريا.
- 10- أحمد مختار عمر، المصطلح الألسني العربي وضبط المنهجية، مجلة عالم الفكر، العدد 03، مجلد:20، الكويت، 1989.
- 11- أحمد مطلوب، بحوث مصطلحية، منشورات المجمع العلمي، 2006.
- 12- البدرأوي زهران، مقدمة في علوم اللغة، دار المعارف، ط2، القاهرة، 1986.
- 13- بشير إبرير، اللسانيات العربية وأبعادها المعرفية في كتابات عبد الرحمن الحاج صالح اللساني، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2021.

- 14- بلخير سديد، منهجية البحث العلمي وأصالتها عند المسلمين، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2013.
- 15- تمام حسان، الأصول-دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب النحو-فقه اللغة-البلاغة، عالم الكتب، القاهرة، 2000.
- 16- التواتي بن التواتي، المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث، دار الوعي للنشر والتوزيع، ط2، 2012.
- 17- جهينة نصر علي، المغرب والدخيل إلى المعاجم العربية دراسة تأيلية، دار طلاس، ط1، دمشق سوريا، 2001.
- 18- جورج موانان، معجم اللسانيات، ترجمة جمال حضري، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، بيروت لبنان، 2012.
- جوزيف فندريس، اللغة، ترجمة: محمد القصاص وعبد الرحمن الدواخلي، القاهرة، 1950.
- 19- حافظ إسماعيل علوي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، ومنشورات الاختلاف، ودار الأمان، ط1، 2009.
- 20- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته. بيروت لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2009.
- 21- حافظ إسماعيل علوي، عندما تسافر النظرية-لسانيات النص نموذجاً، مجلة جسور، د.ت.
- 22- حسن حنفي، التراث والتجديد: موقعنا من التراث، المؤسسة الجامعية، لبنان، 2002.
- 23- حسن خميس الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي / الاستقراء التفسير التحليل، ط1، دار الشروق، عمان، الأردن، 2002.
- 24- حلمي خليل، المولد (دراسة في نمو اللغة العربية في العصر الحديث)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، مصر، 1978.

- 25- حميدي بن يوسف، اللسانيات الحاسوبية، مفاهيم وتطبيقات، مركز الكتاب الأكاديمي، 2020.
- 26- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، مطبعة جامعة بغداد، 1986.
- 27- خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف، ط2 الجزائر، 2015.
- 28- رجاء وحيد دويدري، المصطلح العلمي في اللغة العربية عمقه التراثي وبعده المعاصر، دار الفكر دمشق، 2010.
- 29- الرضى الأسترابادي، شرح الكافية، تحقيق: حسن بن محمد بن إبراهيم الحفصي، يحي بشير مصطفى، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، ج1، 1966.
- 30- زكرياء مخلوف، أزمة المصطلح في المغرب العربي، أعمال الملتقى الوطني: إشكالية تلقي المصطلح اللساني بين تعدد التسمية وفوضى المفاهيم، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2020.
- 31- ساكر مسعود، أثر نظرية الأصل والفرع في توجيه الدرس اللغوي بين القديم والحديث، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تيسمسيلت، 2022.
- 32- ساكر مسعود، مقولة فرع الأصل وفرع الفرع بين علاقتي اللزوم والبناء دراسة في نظرية العمل النحوي، مجلة علوم اللغة وآدابها، المجلد:14، العدد:01، 2022.
- 33- سلمان عباس عيد، تقويم الفكر النحوي عند اللسانيين العرب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 2016.
- 34- سليمة محفوظي، المرتكزات المعرفية في وضع المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح، المصطلح اللساني الحاسوبي أنموذجا، مجلة جسور المعرفة، المجلد:09، العدد:03، 2023.

- 35- سمير شريف أستيتية، اللسانيات المجال الوظيفة المنهج، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2005.
- 36- سيويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1982.
- 37- شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط7، دار المعارف، القاهرة، مصر، د.ت.
- 38- الصادق خشاب، التعريب وصناعة المصطلحات دراسة تطبيقية في القواعد والإشكالات، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2016.
- 39- صالح بلعيد، دور المؤسسات الثقافية العربية في تنمية اللغة العربية، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، إشراف: عبد الرحمن الحاج صالح، جامعة الجزائر، 1993.
- 40- صالح بلعيد، مقاربات منهجية، دار هومة، د.ط، الجزائر، 2004.
- 41- طه عبد الرحمن، روح الدين من ضيق العلمانية إلى سعة الانتماء، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2012.
- 42- طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة: الفلسفة والترجمة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، 2008.
- 43- عبد الرحمن الحاج صالح، الأخطاء في تأدية المفهوم في التعريب والترجمة خاصة، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد: 12، 2010.
- 44- عبد الرحمن الحاج صالح، البنى النحوية العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2016.
- 45- عبد الرحمن الحاج صالح، المدرسة الخليلية الحديثة، والدراسات اللسانية الحديثة في العالم العربي، مقال غير منشور، نقلا عن صالح بلعيد، مقالات لغوية، دار هومة، الجزائر، 2004.
- 46- عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة، مجلة اللغة والأدب العربي، العدد: 10.

- 47- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، منشورات المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، 2007.
- 48- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
- 49- عبد الرحمن الحاج صالح، تحديث أصول البحث في التراث اللغوي العربي، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد: 01، 2006.
- 50- عبد الرحمن الحاج صالح، مشروع الذخيرة العربية، دراسة مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، العدد: 2، 2005.
- 51- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
- 52- عبد الرحمن الحاج صالح، منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات، السجل العلمي لندوة استخدام الحاسوب في تقنية المعلومات، الكويت، 1978.
- 53- عبد الرحمن بدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة، القاهرة، 1968.
- 54- عبد الرحمن حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
- 55- عبد السلام المسدي، صياغة المصطلح وأسس النظرية، ضمن كتاب تأسيس القضية الاصطلاحية، إعداد مجموعة من الباحثين الجامعيين، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، تونس 1998.
- 56- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، 1984.
- 57- عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، 1984.
- 58- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، المغرب، 1985.

- 59- عبد القادر الفاسي الفهري، اللغة العربية واللسانيات، منشورات عويدات، بيروت- باريس، ط1، 1986.
- 60- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة في علم البيان، تحقيق: محمد رشيد رضا وأسامة صلاح الدين منيمنة، دار إحياء العلوم، بيروت لبنان، ط1، 1992.
- 61- عبد الكاظم العبودي: تأملات في الخطاب الجامعي، منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، 2004،
- 62- عبد الله إبراهيم، الثقافة العربية والمرجعيات المستعارة، ط1، الدار العربية للعلوم بيروت لبنان، 2010.
- 63- عبد المالك بومنجل، إبداع المفهوم وصناعة المصطلح في تجربة طه عبد الرحمن من التهويل والاتباع إلى التأثيل والإبداع، مجلة نماء علوم الوحي والدراسات الإنسانية، العدد 7/6، 2018.
- 64- عبد المالك مرتاض، التأويلية بين المقدس والمدنس، مجلة عالم الفكر، مج29، العدد:1، 2000.
- 65- عثمان بن طالب، علم المصطلح بين المعجمية وعلم الدلالة، الإشكالات النظرية والمنهجية، ضمن كتاب: تأسيس القضية الاصطلاحية، إعداد مجموعة من الأساتذة، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة، قرطاج تونس، 1989.
- 66- عصام عمران، علم المصطلحات وجعل العربية لغة العلوم والتقنية، مجلة، اللسان العربي، العدد: 37، 1937.
- 67- علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان، ط1، 2008.
- 68- علي عبد الكريم الرديني، منهج البحث الأدبي واللغوي، دار الهدى، الجزائر، 2010.
- 69- عمار ساسي، صناعة المصطلح في اللسان العربي-نحو مشروع تعريب المصطلح العلمي من ترجمته إلى صناعته، دار عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012.

- 70- الفاسي الفهري، أزمة اللغة العربية في المغرب بين اختلالات التعددية وتعثرات الترجمة، ط5، دار الكتاب الجديد، المتحدة، 2010.
- 71- الفاسي الفهري، ملاحظات أولى عن تطور البحث اللساني بالمغرب، أعمال ندوة اللغة العربية والنظرية اللسانية، كلية الآداب، فاس المغرب، 2000.
- 72- فاضل السامرائي، الدراسات اللغوية والنحوية عند الزمخشري، دار النذير للطباعة والنشر والتوزيع-1979.
- 73- فاطمة الهاشمي البكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث.
- 74- فصيح مقران، المدخل الجامع في أصول نظرية النحو العربي، دار الوسام العربي، ط1، الجزائر، 2010.
- 75- فضيلة قسول، أهم المصطلحات التعليمية عند عبد الرحمن الحاج صالح (بين التنظير والممارسة)، مجلة موازين، المجلد:01، العدد: 02، 2020.
- 76- فؤاد بو علي، عبد الرحمن الحاج صالح، شخصيات أدبية وعربية، منتدى ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، 2009. -www.almoltaqa.com
- 77- فؤاد زكريا، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعارف الكويتية، العدد:3، مارس، 1928.
- 78- فيصل إبراهيم صفا، قضايا التشكيل في الدرس اللغوي في اللسان العربي، دار عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن 2010.
- 79- فيصل أحمد فؤاد، الاتجاهات النحوية الحديثة، رسالة ماجستير، آداب، بغداد، 1976.
- 80- قاسم محمد المومني، ما هو المصطلح؟ المصطلح النقدي في النقد المقارن خاصة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد 103/102، مركز الإنماء القومي بيروت، 1988.
- 81- قاسم محمد المومني، ما هو المصطلح؟ المصطلح النقدي في النقد المقارن خاصة، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد: 80، بيروت، 1998.
- 82- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية بيروت.

- 83- قويدر شنان، مفهوم النظرية في اللسانيات، مجلة المقرري للدراسات اللغوية والنظرية والتطبيقية، المجلد:2، العدد:4، الجزائر، 2019.
- 84- كارم سيد غنيم، اللغة العربية والصحة العلمية الحديثة، مكتبة ابن سينا، مصر، د.ت.
- 85- لعبيدي بوعبد الله، مدخل إلى علم المصطلح والمصطلحية، دار الأمل، تيزي وز، الجزائر، 2012.
- 86- مازن مبارك المصطلحات ووسائل إنجاح التعريب، مجلة اللغة العربية، منشورات وزارة الثقافة السورية، دمشق، 2004.
- 87- محمد الخطيب، ضوابط الفكر النحوي، تقديم: عبده الراجحي، دار البصائر القاهرة، 2006.
- 88- محمد الديدواوي، مناهج المترجم، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2005.
- 89- محمد الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق: سامي بن العربي الأثري، دار الفضيلة، ط1، 2004.
- 90- محمد حاج هني، المصطلحات والمعاجم الأسس النظرية والإجراءات التطبيقية، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، 2018.
- 91- محمد ديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، 1992.
- 92- محمد رشاد الحمزاوي، المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية، الدار التونسية للنشر، تونس، د.ت.
- 93- محمد صبري فؤاد النمر، التفكير العلمي والتفكير التقليدي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية القاهرة، 2003.

- 94- محمد عابد الجابري، التراث والحداثة دراسات ومناقشات، مركز الوحدة العربية، ط3، بيروت 2006.
- 95- محمد علي الزركان، الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث، اتحاد الكتاب العربي، دمشق سوريا، 1998.
- 96- محمد مبارك، فقه اللغة وخصائص العربية دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد، دار الفكر، ط7، 1971.
- 97- محمد مفتاح، المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط1، 1999.
- 98- محمود فهمي حجازي، الأسس اللغوية العلم المصطلح، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.
- 99- مصطفى الحسن، النص والتراث-قراءة تحليلية في فكر نصر أبو زيد، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، د-ط، بيروت 2012.
- 100- مصطفى غلفان اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، جامعة الحسن الثاني غين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الأطروحات رقم 54 الرباط 1998.
- 101- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين. شركة النشر والتوزيع: الدار البيضاء المغرب، 2006.
- 102- المصنف عاشور، دروس في أصول النظرية النحوية من السمات إلى المقولات، د.ط، مركز النشر الجامعي، تونس، 2005.
- 103- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة الحلبي، ط2، القاهرة، 1958.
- 104- نبيلة قريني، تجارب جزائرية في صناعة المصطلح اللساني بآليات لغوية عربية: تجربة المرتاضين -عبد الملك وعبد الجليل-أمودجا، ضمن أعمال الملتقى الوطني، إشكالية تلقي

المصطلح اللساني بين تعدد التسمية وفوضى المفاهيم، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر،
2020.

105- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في اللسانيات وتحليل الخطاب-دراسة معجمية، عالم
الكتب الحديث، وجمادى للكتاب العالمي، عمان، 2010.

106- هبة خياري، خصائص الخطاب اللساني أعمال ميشال زكريا أنموذجا، دار الوسام العربي
للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011.

107- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، الدار العربية للعلوم
ناشرون ومنشورات الاختلاف، ط1، 2008.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات
مدخل
التفكير وأسس العلم في البحث اللغوي

شكر و عرفان

إهداء

01	مقدمة
08	توطئة
08	I- التفكير العلمي وخصائصه
08	أولا- خصائصه
13	II- نتائج أسس العلم في البحث اللغوي
13	أولا- بروز المنهج
14	ثانيا- بروز النظرية
15	ثالثا- بروز الضبط المصطلحي
17	III- بنية التفكير العلمي في البحث اللغوي
18	1- الاستقراء
19	2- التحليل
20	3- التفسير

الفصل الأول

المصطلح والمصطلحية بين المفهوم والنظرية

23	تمهيد
23	I- الأسس المعرفية للنظرية المصطلحية
23	أولا- الأسس العربية
25	ثانيا- الأسس الغربية
26	ثالثا- الأسس الفلسفية

26	رابعاً- الأساس اللساني
27	II- المدارس المصطلحية
28	أولاً- المدرسة النمساوية/ الألمانية
30	ثانياً- المدرسة التشيكوسلوفاكية/ أو مدرسة براغ
30	ثالثاً- المدرسة السوفياتية/ أو مدرسة موسكو
31	رابعاً- المدرسة الكندية
32	خامساً- المدرسة الفرنسية
32	III- علم المصطلح واللسانيات وبحث النظرية
36	IV- المصطلح والمصطلحية من حيث التعريف والأهمية والموضوعات
36	أولاً- في إشكالية التحديد مصطلح أم مصطلحية
39	1- تعريف علم المصطلح
42	ثانياً- أهمية المصطلح
46	ثالثاً- مميزات وشروط ومواصفات المصطلح العلمي
47	1- مميزاته
48	2- شروطه
49	رابعاً- طرق بناء وصناعة المصطلح
51	V- المصطلح بين الإبداع والاتباع والنقل والدمج
52	أولاً- الطريقة الإبداعية
55	ثانياً- طريقة النقل
58	ثالثاً- طريقة الدمج
58	رابعاً- الطريقة الإبداعية

الفصل الثاني

المصطلح في ضوء البحث اللساني العربي الحديث

توطئة.....	61
I-تلقى البحث اللساني الغربي في الدراسات العربية وأثره على المصطلح -قضايا إستيمولوجية	62
II -المناهل المعرفية للدرس اللساني العربي الحديث الذي منه أخذت المصطلحات وتطورت	66
أولا-المناهل المعرفية القديمة.....	66
ثانيا-المناهل اللسانية الغربية الحديثة.....	66
III-المصطلح والانزياحات الدلالية في الفكر العربي الحديث.....	68
أولا-المعرفة والممارسة المصطلحية في الفكر العربي الحديث.....	70
IV- الفوضى المصطلحية العربية بين مطرقة تعدد التسمية وثبات المفاهيم.....	72
أولا- نماذج من الفوضى المصطلحية في الدراسات العربية.....	74
1-الفوضى المصطلحية في عناوين الكتب.....	75
1-2-المصطلح اللساني أنموذجا.....	75
1-2-3-المصطلح اللساني النصي.....	81
V-صناعة المصطلح وآليات صياغته في الوطن العربي.....	91
1-الترجمة.....	91
2-التوليد.....	92
3-الاشتقاق.....	93
4-النحت.....	93
5-الاقتراض.....	95
VI-الهيئات والمؤسسات العربية المسؤولة عن تأسيس المصطلح ووضعها.....	96
أولا-مجمع اللغة العربية بدمشق.....	96
ثانيا-مجمع القاهرة.....	97
ثالثا-المجمع العلمي العراقي.....	98
رابعا-مجمع اللغة الأردني.....	99

خامسا-المجمع الجزائري للغة العربية.....99

الفصل الثالث

ملاح التفكير المصطلحي عند عبد الرحمن الحاج صالح

توطئة.....101

I-الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح-مقدمة لدراسة المصطلح.....101

أولا: الخطاب اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح.....102

1-إحياء التراث.....102

2-مرحلة التعريف بالتراث.....102

3-مرحلة التفسير.....103

4-مرحلة المقارنة.....103

5-مرحلة تجنب الإسقاط.....103

6-أصوله في البحث العلمي في التراث اللغوي العربي.....104

ثانيا-المصطلحات والمفاهيم التي أنتجها الخطاب اللساني لدى عبد الرحمن الحاج صالح

.....104

1-النظرية الخليلية.....104

2-مصطلح الاستقامة.....107

3-مصطلح الباب.....107

4-مصطلح المثال.....108

5-مصطلح القياس.....108

6-مصطلحا الوضع والاستعمال.....108

7-مصطلحا الأصل والفرع.....108

II-جهود د. عبد الرحمن الحاج صالح في اختيار المصطلح.....109

أولا-المعاجم والقواميس.....109

109	1-الاستعمال اللغوي.....
111	2-الملاحظة والمقارنة.....
115	3-التعليل.....
117	III-مصادر د. عبد الرحمن الحاج صالح في المصطلح.....
117	أولاً-التراث العربي.....
118	ثانياً-التراث اليوناني.....
118	ثالثاً-الدراسات اللغوية الحديثة.....
119	IV-خصائص المصطلح الترجمي في أعمال عبد الرحمان الحاج صالح.....
119	أولاً-حضور المادة اللسانية الأجنبية.....
120	1-مشروع تكوين اختصاصيين في علم المصطلحات والترجمة المتخصصة.....
120	2-شمولية البحث.....
121	3-الإحالة على المراجع الأجنبية.....
122	4-ترجمة النصوص الأجنبية.....
122	4-1-اللغات المترجم منها.....
123	4-2-الترجمة والمصطلح.....
125	V-المصطلحات اللسانية في خطاب عبد الرحمان الحاج صالح.....
125	أولاً-المصطلح الخاص عند عبد الرحمان الحاج صالح.....
125	1-علم اللسان/ اللسانيات.....
126	2-البنوية.....
130	ثانياً-طبيعة المصطلحات اللسانية عند د. عبد الرحمان الحاج صالح.....
135	1-مصطلحا اللزوم والبناء.....
137	2-مصطلح العامل.....
142	VI-الترجمة ووضع المصطلح اللساني عند عبد الرحمن الحاج صالح.....

143	أولا-مخاطر الوضع المصطلحي
153	ثانيا- المصطلحات الرياضية عند عبد الرحمن الحاج صالح:
154	1-القسمة التركيبية
154	2-الجداء الديكارتي
156	خاتمة
159	الملاحق
168	قائمة المصادر والمراجع
180	فهرس المحتويات

ملخص الدراسة:

يعتبر علم المصطلح من العلوم التي تأسست لضبط اللغة من وضعها إلى استعمالها، غير أنه في العصر الحديث بات ضرورة ملحة لما له من انعكاسات على المجال الثقافي والاقتصادي والسياسي، والمصطلح اللغوي كغيره من المصطلحات الأخرى في المجالات المتنوعة أصبح كذلك من ضروريات العصر لهذا درستته الجامعات والمؤسسات اللغوية وحاولت ضبطه خاصة وأن جل المصطلحات اللسانية الحديثة في أصلها غربي، ولم تقف المحاولات عند الجامع بل تعدت للأفراد، ومنه حاول الباحث الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح الوقوف على ظاهرة الفوضى اللغوية المصطلحية وحاول ضبطها من خلال ما قدمه من آراء تتجاوز الوضع إلى التداول المصطلحي، وحاول تعميمه من خلال مشروع الذخيرة اللغوية الذي ناد به، لهذا كانت له آراء قيمة ذكرناها في أطروحتنا هذه.

Summary of the study :

Terminology is a science made to adjust the language and it is use.but now it influenced all fields.

The language terminology become important in linguistic that has european origin.

that is why the algerian searchers abed el ramen haj saleh who tried to organize these terminology by the project language ammunition.